ديوان المعاني

لأبي هلال العَسْكريّ
وشيءٌ
من التحليل والعروض والفهرسة

الدكتور محمود محمد الطناحي

ديوان المعـاني لأبي هـلال الحسن بن عبـد الله بن سَهْل العسكريّ المتوفّى في حدود سنة (٤٠٠ هـ) من أشهر المجموعات الأدبية التي عُنيت بجمع الأبيات والمقطّعات التي تدور على معانٍ وموضوعاتٍ محدّدة .

وقد حمل هذا اللونَ من المجموعات الأدبية المُعنوَنات التاليةَ : كتاب المعاني ـ معـاني الشعر ـ أبيـات المعاني . ومن أشهر المصنِّفات في ذلـك ، مـا ألّفـه الأخفش الأوسـط (سعيـد بن مسعـدة) وابنُ السِّكِّيت ، وابن قُتيبة ، والأُشْنانداني[1] .

و « أبيات المعاني » هي تلك الأبيات التي يُخالف باطنُها ظاهرَهـا ، أو هي التي يُحتاج أن يُسـألَ عنهـا ، ولاتُفْهم من أول وَهْلة[2] . وهو أمرٌ

● كلفت لجنة المجلة الأستاذ أحمد راتب النفاخ النظر في المقال . وقد اثبت تعليقاته بين حاصرتين [ ] / المجلة .

(١) انظر أشهر المصنفين في ذلك ، في تاريخ التراث العربي . المجلد الثاني (الشعر) الجزء الأول ٩١ ـ ٩٦ .

(٢) وليست هي كتب الألغاز . وراجع الكلام على أبيات المعاني في سفر السعادة ص ٦٦٥ ، ٧٣٨ ، والمزهر ١ / ٥٧٨ ، وشرح أبيات مغني اللبيب ٤ / ١٢ .

يرجع إلى غرابة المعاني ودِقّتها ، وهذا ما نراه فيما طُبع من كتب معاني الشعر ، ككتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير) ، والأشناندانى ، وفيما نُقل إلينا من الكتب المفقودة ، ككتاب الأخفش ، وابنِ السِّكيت .

على أنّ قراءةَ أبواب (ديوان المعاني) وفصولـه تنفي أن يكون الكتابُ كلّه خالصاً لهذا اللون المعروف من كتب أبيات المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، وفي حدود الموضوعات التي دارت عليها هذه الكتب ، فقد فسح أبو هلال كتابه لكثير من الموضوعات والصُّور التي لم تُعرَف في كتب المعاني السابقة ، وهو أمرٌ يفرضه تـأخُّرُ زمانِ أبي هلال أوّلاً ، وتُمليه ثقافتُه النقديةُ والبلاغيةُ ثانياً .

وأيضاً فإن أبا هلال قد ضمَّ إلى اختياراته الشعرية في هذا الكتاب كثيراً من روائع المنثور ، وهذا فرقٌ مابينه وبين كتب المعاني ، على الحدّ الذي رسمه أهلُ الأدب ، كما سبق ، لأنّ كتب هذا اللون تدور حول المعاني الدقيقة في الموروث الشعريّ وحدَه .

ومما ينبغي التنبهُ له أن كتب التراجم المطبوعة التي ترجمت لأبي هلال ، لم تذكر له كتاباً بهذا العنوان (ديوان المعاني) ، وكذلك لم يُذكر في الكتب الببليوغرافية ـ قوائم الكُتُب ـ مثل كشف الظنون . ممّا جعل أستاذَنا الدكتور بدوي طبانة يقول : وإن نحن نظرنا في هذا الاسم ـ يعني ديوان المعاني ـ وطبّقناه على ثبت كتب أبي هلال ، لم نجدْ هذا الاسمَ نصّاً ، وإنما نجد بين تلك الكتب كتابين ، اسم أولهما « معاني الأدب » واسم الآخر « أعلام المعاني في معاني الشعر » . ونحن نرجّح أن « ديوان المعاني » الذي بين أيدينا هو كتاب « معاني الأدب » الذي ذكره المؤرخون في آثار أبي هلال ؛ لاختصاص ثاني ماذكروه « أعلام المعاني في

معاني الشعر » بالشعر وحده ؛ ولأن ديوانَ المعاني قد جمع فرائدَ من المنظوم والمنثور ، هي أقربُ في نظرنا إلى التعميم وإلى مدلول الأدب ، هذا إذا لم يكن « ديوان المعاني » كتاباً ثالثاً غيرَ « معاني الأدب » وغيرَ « أعلام المعاني في معاني الشعر »[٣] .

قلتُ : لئن سكتتْ كتبُ التراجم ، والببليوغرافيا (قوائم الكتب) عن ذكر هذا الاسم : (ديوان المعاني) فقد جاء التصريحُ به في مفتتح أبواب الكتاب الاثني عشر ، وليس هذا من صنيع الناشر ، رحمه الله ، لأنك تراه في صورة صفحةٍ من نسخة المتحف البريطاني المخطوطة التي أثبتها الناشر في صفحة (٣٦٨) في نهاية الجزء الأول ، وقبل الجزء الثاني . وأصْرَحُ من هذا ، وأدْعى إلى الطمأنينة ـ إن شاء اللهُ ـ في اسم الكتاب ، ذِكْرُ البغداديِّ له هكذا (ديوان المعاني) في أربعة مواضع من الخزانة[٤] . وقال في الموضع الثالث منها : « وله عندي كتاب الفروق في اللغة ، وكتاب ديوان المعاني ، وهما دالان على غزارة علمه » .

على أنه قد حاك في صدري أن هذا الكتاب (ديوان المعاني) هو نفسُه الكتابُ الذي ذكره المترجمون لأبي هلال باسم (أعلام المعاني في معاني الشعر) ، ويُؤنسُ بذلك قولُ أبي هلال في مقدمة ديوان المعاني : « جمعتُ في هذا الكتاب أبلغ ماجاء في كلِّ فنّ ، وأبدع ماروِي في كلِّ نوع من أعلام المعاني وأعيانها ، إلى عواديها وشذّاذها ، وتخيّرت من ذلك

---

(٣) أبو هلال العسكري ص ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) الخزانة ١ / ٢٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ١٠ / ٣٥١ ، ورحم الله العلاّمة عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، والعلاّمة أحمد تيمور باشا ، وشيخنا عبد السلام هارون ، فقد فتحوا مغاليق الخزانة بما صنعوا لها من فهارس .

ماكان جيّدَ النظم محكمَ الرصف ، غيرَ مهلهل رخو ، ولامتجعّد فجّ .... » .

ثم قال : « والذي حدَاني على جمع هذا النوع أيضاً ، أني لم أجدْ فيه كتاباً مؤلَّفاً ، ولا كلاماً مصنَّفاً ، يجمع فنونه ، ويحوي ضروبه ، ورأيت ماتفرّق منه في أثناء الكتب وتضاعيف الصحف غيرَ مُقْنِع يشفي الراغب ويكفي الطالب ، فجمعتُه هنا ، وأضفتُ إلى كلّ نوعٍ منه مايُقاربه من أمثاله ، ومايجري معه من أشكاله ، ليكون مادّةً للمناقضة ، وقوّةً للمفاوضة ، وجعلتهُ نظماً ونثراً ، وخبراً وشعراً ؛ لأبعثَ به نشاطَ الناظر ، وأجْلي به صَدأ الخاطر ؛ لأن الخروجَ من ضَرْب إلى ضَرْب أنفى للملال ، وأعْدَى على الكلال ، مِن لزوم نهجٍ لا يتعدّاه ، والاقتصارِ على أمرٍ لايتوخّى سواه »[٥].

فأنت ترى أبا هلال يُصرِّح بأعلام المعاني ، في مقدمة ديوان المعاني ، ولانُكرانَ أن يُسَمَّى الكتاب باسمين ، وقد يُسَمَّى بأكثر منها[٦] . ولانُكرانَ أيضاً أن يكون (أعلام المعاني في معاني الشعر) هو نفسُه (ديوان المعاني) وإن كان فيه طائفة من منثور الكلام ، فإن الغالب عليه الشعر ، والتسميةُ يُراعى فيها التغليب .

ويكشف هذا الكلام الذي ذكره أبو هلال في مقدمة كتابه ، عن منهجه في اختياراته ، وقد ذكر هذا المنهجَ مرّةً أخرى ، فقال : وهو يذكر أجودَ ماقيل في طِيب عَرْف المرأة : « جميعُ مامرَّ بي من الشعر في هذا الفنّ متقاربٌ في المعنى ، لايفضُلُ بعضُه بعضاً إلاّ في القليل ، ومنه

(٥) ديوان المعاني ١ / ٧ ، ١٣ .

(٦) انظر الخلاف في اسم كتاب أبي علي (الشعر) في مقدمة تحقيقي ص ٢١ .

ماهو جيّد المعنى ، حلوّ المعرض ، فتركتُه ؛ لأن الشرط قد تقدّم بإيراد الجيّد لفظاً ومعنى ورَصْفاً ، وذلك قليل ، ليس يقع إلاّ بعد التصفّح الطويل والتعبِ الكثير »[٧] .

وقد حفَل كتابُ أبي هلالٍ هذا بفنون من المنظوم والمنثور ـ من أدب الجاهلية وصدرِ الإسلام والدّولتين : الأموية والعباسيّة ، مع عنايةٍ فائقة بشعر المحدَثين ، كمسلم بن الوليد وبشّار بن بُرْد ، ومَن إليهما ، ومَن بعدهما كابن طباطبا ـ وقد أورد له شعراً كثيراً ـ ثم أبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرُّوميّ ، وغيرهم من الشعراء المقلّين ، مثل كشاجم والناجم ، وجحظة البرمكيّ ، وطُرَيْح بن إسماعيل الثقفيّ ، وإبراهيم بن العباس الصوليّ ، ومحمد بن وُهَيْب الحميريّ ، وابن أبي فَنَن .

وأبو هلال شديدُ الإعجاب من بين هؤلاء بأبي تمام ، ومافتئ يُصرّح بإعجابه به ، فيقول مثلا : « وليس في المحدَثين أحسنُ مراثيَ من أبي تمام »[٨] . ثم يقول بعقب ذلك : « وقد كثرت عليَّ محاسنُه في هذا الباب ، فما أدري ماأُورِد وماأترُك »[٩] .

ويُعَدّ ماأورده أبو هلال من شعر أبي تمام من أكثرِ إيراداته في هذا الكتاب ، ولا يزاحمه في ذلك إلاّ ابن الروميّ والبحتريّ وابن المعتزّ . أما أبو الطيب المتنبي فيأتي عنده دون هؤلاء بكثير ، فلم يُلِمّ به إلاّ قليلا ، بل إنه غمزه في بعض المواضع بأنه قد أتى بمالاينطق به اللّسان ، ولاينطوي

---

(٧) ديوان المعاني ١ / ٢٥٨ .

(٨) ديوان المعاني ٢ / ١٧٦ ، لكن انظر رأي ابن رشيق فيما بعد .

(٩) ديوان المعاني ٢ / ١٧٧ .

عليه الجنان[١٠] . وقد يدلُّك على اطّراحه له ، وعدم اهتمامه بـه أنـه أشار إليه في (الصناعتين) بعبارة « بعض المتأخرين »[١١] عندما عرض لقوله :

إني على شغفي بمـا في خمرهـا لأعفُّ عمّـا في سراويـلاتهـا

ثم قال : سمعتُ بعضَ الشيوخ يقول : من الفجور ماهو أحسنُ من هذه العفّة . وأبو هلال يعرف أن البيت للمتنبي ؛ بدليل التصريح باسمه عند ذكر القصّة في (ديوان المعاني)[١٢] .

ويُعدُّ هذا الكتاب معرضاً حافلاً لشعر المحدثين ، صُوَراً وأوزاناً ، فقد جاء أبو هلال وقد استقرّ شعر هؤلاء المحدثين ، وتحدّدت طرائقُه وملامحُه ، واتضحت أنغامُه وقوافيه ، وكان أبو هلال أحدَ الراصدين له ، المتتبّعين لقضاياه ، على ماتراه في كتابه الجهير (الصناعتين) .

على أنه مع احتفاله بشعر المحدثين ، إنشاداً وموازنة ، كان شديدَ الإعجاب بشعر الأوائل ، فقد أنشد للأعشى ، هذا البيت ـ وهو عنده من أحسنِ ماقيل في الشعور ـ :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فـأفضيتُ منهـا إلى جنّـةٍ تـدلّتْ عليَّ عناقيـدُهـا

ثم قال : « ليس لأشعار المتقدّمين نظير . وكان بشّارٌ يتعجّبُ من حُسْنه ، ويُقدّمه على جميع ماقيل في الشّعَر »[١٣] .

---

(١٠) ديوان المعاني ١ / ٥٤ .

(١١) الصناعتين ص ٢٨٤ ، وأبو الطيّب أجلُّ من أن يُذكر هكذا بصُورة الإغماض والتجهيل !

(١٢) ديوان المعاني ١ / ٢٦٨ .

(١٣) ديوان المعاني ١ / ٢٤٤ ، وأنبّه هنا إلى أني لم أجد هذا البيت في شعر الأعشى الذي نشره المستشرق غاير ، في الصبح المنير ، ولافيما نشره الدكتور محمد محمد حسين ، بل لم أجد في شعره من المتقارب المضموم في حرف الدال شيئاً .

ويقول بعد ما أنشد لقيس بن الخطيم، ولعمرو بن قميئة، في الخيال: «وهذا من معاني القدماء غريب، وهو أبلغ ما قيل في بخل المعشوق، ومن هاتين القطعتين أخذ المحدثون أكثر معانيهم في الخيال»[١٤].

ومن هذه البابة أيضاً قوله: «وقد ذكروا أن كلّ معنىً للأوائل أخذه المتأخّرون وتصرّفوا فيه إلاّ قول عنترةَ في الذُّباب، فإنه لم يَتعرّض له، ولورامه مَن رامه لافتضح، وهو قوله:

وترى الذبابَ بها يغنّي وحدَه ... زجلاً كفعل الشاربِ المترنّمِ
هزجاً يحكُّ ذراعَه بذراعه ... فِعْلَ المكبِّ على الزّنادِ الأجذمِ»[١٥]

وكتاب ديوان المعاني زاخرٌ بآراء وقضايا نقدية كثيرة، من التذوّق والصُّور الشعريّة، والموازنات، والسَّرقات الشعرية، أو تأثر الشعراء بعضِهم ببعض، وشواهد البلاغة، إلى ماذكره أبو هلال من رأيه حولَ بعض مشاهير الشعراء، وقد تقدّم رأيُه وإعجابُه بأبي تمام، لكنه قد أثار حول أبي تمام قضيّة[١٦] جديرةً بالبحث والتتبّع، حين أنشد لديك الجنّ - واسمه عبد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ المتوفى سنة (٢٣٥)، وعُرف بديك الجنّ؛ لأن عينيه كانتا خضراوين - أنشد له أبو هلال في (ذكر الشَّراب ومايجري معه من رقيق المعاني):

فظلّتْ بأيدينا تَتَعْتعُ رُوحَها ... وتأخذُ من أقدامنا الراحُ ثارَها

---

(١٤) ديوان المعاني ١ / ٢٧٧.

(١٥) ديوان المعاني ٢ / ١٤٨، وذكر ذلك الجاحظ في البيان ٣ / ٢٢٦، والحيوان ٣ / ١٢٧، وحكاه الحصريّ في زهر الآداب ص ٧٣٩.

(١٦) وقد سبقه إليها الآمديّ، على ماسيأتي. وإن كانا متعاصرين.

ثم قال : « وهذا معنىً بديعٌ حسَنٌ ، أخذه أبو تمام منه ، وكان كثيرَ الأخذِ منه ، فقال :

إذا اليـدُ نـالتْهـا بـوترٍ تـوَقَّرتْ على ضِغْنِهـا ثم استقـادتْ من الرجلِ

وبيت عبد السلام أجودُ منه »(١٧) .

وقد ذكر الآمديُّ البيتين ، ثم قـال : وليس ينبغي أن نقطع على أيّهما أخذ من صاحبه ؛ لأنهما كانا في عصرٍ واحد » . الموازنة ١ / ٥٨ .

وقال في ٢ / ٦٠٦ ، في موضع تشابه بين أبي تمام وديك الجن : « وأصحاب البحتري يقولون إن أبا تمام هو الآخذ من ديـك الجنّ ، وإن ديك الجنّ كان أَتْيَهَ وأَجَنَّ من أن يسرق من أبي تمام ، وهذا عندي حكمٌ على الغيب ، ولم لايكون أبو تمام أولى بالتيه من ديك الجن ، وأبعدَ من أن يسرق من أهل عصره » .

ومن ذلك ماأنشده لأبي تمام ، من قصيدته التي يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف :

وسَلَكْن من أترابـه الشُغُـلَ التي لـو أنهنّ طَبَعْنَ كنّ سيـوفـا

قال : وإنما أخذ وصفَ هـذا البيتِ من ديـك الجنّ - وكان أبو تمام كثيرَ الإناخة عليه ، وهو قوله في مرثيته :

مـاءٌ من العبرات حَرّى أرضُـه لـو كان من مطرٍ لكان هـزيـمـا

وبـلابـلٌ لـو أنهنّ مـآكلٌ لم تخطئ الغسلين والزَّقُّـومـا

وكرًى يُرَوِّعني سَرَى لـو أنـه ظِـلٌّ لكان الحرَّ واليحمـومـا(١٨)

---

(١٧) ديوان المعاني ١ / ٣١٦ ، وقارن بديوان ديك الجن ص ١٠٨ ، والرواية فيه : ظللنا بأيدينا .

(١٨) جاء صدر هذا البيت محرَّفاً تحريفاً شديدا ، وأثبتّ صوابه من ديوان ديك الجن ص ٦٠ .

ثم قال : وتقل البيتَ الأولَ أبو تمام إلى موضعٍ آخَر ، فقال :

مطرٌ من العبرات خَدّى أرضَه حتى الصباح ومقلتاي سماؤه[١٩]

فهذا ماذكره أبو هلال من أخْذ أبي تمام من ديك الجنّ وتأثُّره خُطاه ، وإليك موضعاً آخَر لم ينبّه عليه ، وهو ماأنشده لديك الجنّ في (التشبيب وأوصاف الحسان) :

انظرْ إلى شمس القُصور وبدرها وإلى خُزاماها وبهجةِ زهرها

لم تبلَ عينُك أبيضاً من أسودٍ جَمع الجمالَ كوجهها في شعرِها

ثم أنشد عقبه لأبي تمام :

بيضاء تسحب شعرَها من وجهها في حُسنه أو وجهها من شعرِها[٢٠]

والمشابه واضحةٌ بينها في الصورة الشعرية والوزنِ والقافية .

والقضية معكوسة عند أبي بكر الصُّولي ، وأبي الحسن المرزوقي ، فهما يريان أن ديك الجنّ هو الذي كان يُغير على أبي تمام ، ويأخذ منه . ذكرا هذا في الموضع الذي يقول فيه أبو تمام :

إذا اليد نالتْها بوترٍ توقَّرتْ

على ضِغْنها ثم استقادتْ من الرجلِ[٢١]

وتقدّم كلامُ أبي هلالٍ فيه .

---

(١٩) ديوان المعاني ١ / ٥٦ ، وانظر ديوان أبي تمام ٤ / ١٤٨ .

(٢٠) ديوان المعاني ١ / ٢٤٥ ، وديوان ديك الجن ص ١٦٨ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢١١ ، والرواية فيه :

بيضاءُ يَحسَبُ شعرَها من وجهها لمّا بدا أو وجهَها من شعرِها

قال التبريزي في شرحه : المعنى أنّ شعرَها ووجهها حسَنان ، فهما وإن كانا متضادّين في اللون يشتبهان في الحُسْن .

(٢١) شرح الصُّولي لديوان أبي تمام ٣ / ٥٦٤ ، وشرح مشكلات ديوان أبي تمام للمرزوقي ص ٢٨٥ ، وشرح الخطيب التبريزي ٤ / ٥٢٠ ، وانظر منه أيضا ٤ / ١٩٧ (الحاشية) .

هذا ، وقد ذكر محقّقا ديوان ديك الجن ، عن (الأغاني والعُمدة) أنّ أبا تمام أخذ عن ديك الجن شاعر الشام أمثلةً من شِعره يَحتذى عليها فسرقها . ثم حكيا أن أبا تمام قبل أن يشتهر شعرُه دخل على ديك الجنّ ، فقال له : أنا ابنُ أخيك ، حبيبُ بن أوس ، وقد أُلهمتُ الشّعرَ ، وأحبّ أن أعرضَ عليك بعضَ ماقلتُه ، ثم أنشده ، فلمّا فرغ من إنشاده أخرج أبو محمد مِن تحت مُصَلاّه دُرْجاً كبيراً من أشعاره فأعطاه أبا تمام ، وقال : تكسّب بهذه . فأخذها أبو تمام وخرج[٢٢] .

وقد وجدت في شعر أبي تمام مايُقوّي هذا ، وذلك قوله في آخر قصيدة ، في أحد إخوانه ، وهو أبو نصر سليمان بن نصر :

وثنائي من قبلِ هذا ومِن بعـ ـدُ وشكري غضٌّ لعبد السَّلامِ[٢٣]

وعبد السلام هو ديك الجن ، كما تعلم .

وكذلك كان ديكُ الجنّ يحبُّ أبا تمام ، ويُقدِّرُ له شاعريّتَه حقَّ قدرها ، فقد قال في رثائه :

فُجِع القريضُ بخاتم الشعراء وغدير رَوْضتها حبيب الطائي

ماتا معاً فتجاوروا في حفرةٍ وكذاك كانا قبلُ في الأحياء[٢٤]

وقضية التأثير والتأثّر بين هذين الشاعرين تحتاج إلى إفرادها ببحث ، فقد رأيت مشابهة في شعرهما غير ماذكره الذاكرون ، منها أن أبا هلال أنشد في (الصناعتين) بيت أبي تمام الذائع :

نَقّلْ فؤادَك حيث شئتَ مِن الهوى ماالحبُّ إلاّ للحبيب الأوّلِ

---

(٢٢) مقدمة تحقيق ديوان ديك الجن ص ١٠ .

(٢٣) ديوانه بشرح الصولي ٢ / ٣٧١ ، وبشرح التبريزي ٣ / ٢١١ .

(٢٤) ديوانه ص ١٤٧ ، ويُرويان لغيره .

ثم ذكر بإزائه قولَ ديك الجنّ :

نقّل فؤادَك حيث شئتَ فلن ترى   كهوًى جديدٍ أو كوَصْلٍ مقبلِ[٢٥]

دون أن يذكر تأثيراً أو تأثُّراً .

ونُقّادُ الشّعر ورُواتُه يَقرنون ديكَ الجن بأبي تمّام - كما مرَّ بك - ومن ذلك أيضاً ماذكره ابنُ رَشيق في (باب الرثاء) قال : « وأبو تمام من المعدودين في إجادة الرثاء ، ومثلُه عبدُ السلام بنُ رَغْبان ، ديك الجن ، وهو أشهرُ في هذا من حبيب »[٢٦] ويقول أبو الفرج عنه : « وهو شاعرٌ مجيد يذهبُ مذهبَ أبي تمّام والشاميّين في شعره »[٢٧] .

ومن آراء أبي هلال في الشعراء والأدباء : ماذكره عن ديك الجن المذكور آنفاً . فقد أورد له شعراً في الباب الأخير من الكتاب ، تحت عنوان (كلام الملحدين لعنهم الله) قال فمنهم ديك الجن عبد السلام بن رَغْبان الحِمصيّ :

هي الدنيا وقد نعموا بأخرى   وتسويفُ النفوسِ مِن السَّوافِ

فإن كذبوا أمِنتُ وإن أصابوا   فإنّ المبتليكَ هو المعافي

وأصدق ماأبُثُّك أنّ قلبي   بتصديق القيامةِ غيرُ صافي[٢٨]

---

(٢٥) الصناعتين ص ٤٣٦ ، وديوان أبي تمام ٤ / ٢٥٣ ، وديك الجنّ ص ١٨٤ ، وهو على عكس ماذهب أبو تمام ، يَفضّلَ الحبُّ الأخير ، لكنّ التأثير والتأثّر هنا في صياغة صدر البيت .

(٢٦) العمدة ٢ / ١٤٩ .

(٢٧) الأغاني ١٤ / ٥١ .

(٢٨) ديوانه ص ١٧٥ . وقال أبو العلاء المعرّي : « ورأى بعضُهم عبدَ السلام بن رَغْبان ، المعروف بديك الجنّ في النوم وهو بحُسْن حال ، فذكر لهُ الأبياتَ الفائيّةَ التي فيها :

هي الدنيا وقد نَعِمُوا بأُخْرَى   وتسويفُ الظُّنون من السَّوافِ

أي الهلاك . فقال : إنما كنت أتلاعبُ بذلك ، ولم أكن أعتقده . قال أبو العلاء : ولعلّ كثيراً

وبعد أن أنشد من بابه لغير ديك الجن قال : « قبحهم الله ، لقد أعظموا القول ، ولم ينتفعوا إلاّ بالفضيحة في الدنيا ، والإثم في الآخرة ، وإنما أوردَ مثلَ هذا لتعرفَ أهلَه ، ولأن تسميةَ الكتاب تُوجبه »[٢٩] .

ومن الشعراء الذين أنشد لهم أبو هلال كثيراً : ابن طَباطَبا العلويّ الأصبهانيّ ، وفي موضع من المواضع ذكر رأيه في شعره فقال : « ولست أورد أكثر شعره إلاّ لإصابةِ معناه دون لفظه ؛ لأن أكثر لفظه متكلّف ، وجُلُّ صنعته فاسد ، وهذا من العجب ؛ لأنه من أكثر الناس نقداً لشعر غيره ، وقد صنَّف كتاب (عيار الشعر) فأجاده ، وهو إذا أراد استعمال ماذكرناه لم يكْمُلْ له ، فهو كالمِسَنّ يشحذ ولايقطع »[٣٠] .

وهذا كلام جيّد يصلح لكلّ زمان ، وهو يمثّلُ الفجوةَ الواسعةَ بين مايكتبه بعضُ النقّاد في مجال التأصيل والنظرية ، وبين مايمارسونه من الأجناس الأدبية ، في مجال الواقع والتطبيق .

وقد ذكر صديقي الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع ، رأيَ ياقوت ، وعليّ بن حمزة الأصبهانيّ في شعر ابن طباطبا ، ورأيها لايبعُد عن رَأي أبي هلال ، في استثقال شعره واسْتِسْقاطه . وقد تساءل

مَن شُهر بهذه الجهالات تكون طوِيّته إقامةَ الشريعة ، والإرتاعَ برياضها المَرِيعة ، فإن اللسان طمّاح ، وله بالفَنَد إسماح » . رسالة الغفران ص ٤٣٨ ـ والفَنَد : ضعف العقل [وانظر الصاهل والشاحج : ٢٥٣ ـ ٢٥٤] .

(٢٩) ديوان المعاني ٢ / ٢٥١ .

(٣٠) ديوان المعاني ١ / ٣٤٥ . وعبارة (فهو كالمسن .....) هي من كلام ابن المقفّع . على ماذكر أبو أحمد العسكريّ ، قال : « فقد يقول الشعرَ الجيّد من ليس له المعرفةُ بنقده ، وقد يُميّزُه من لايقوله ، وقد قيل لابن المقفع : لم لا تقول الشعرَ مع علمك به ؟ فقال : أنا كالمِسَنّ ، أشحذ ولاأقطع » (المصون ص ٦) .

صديقي ، فقال بعد ماحكى : ولكنْ هل يلزم أن يكون كلُّ ناقدٍ مجيدٍ شاعراً مجيداً ، أو حتى شاعراً ؟»[٣١]

ولو رأى صديقي العزيز كلمة أبي هلال هذه في صاحبه ، لكان قد وقع على ذخيرةٍ تُحفَظُ وتُصان !

ومـاأكثر الأحكامَ النقديّةَ التي نثرها أبو هلال في كتابه (ديوان المعاني) هذا ، ولكنّ الناسَ شُغِلوا عنه بكتابه الآخر الشهير (الصناعتين) .

ومن الشعراء الذين أبدى رأيَه فيهم أبو هلال : أبو بكر الصُّوليّ ، فقد أنشد له شعراً في معنى قول امرئ القيس ، في طُول الليل :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدُولَه عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

والبيتين بعده . ثم قال عقب إنشاد شعر أبي بكر الصُّوليّ : « ويُستجاد هذا بالإضافة إلى جُملة شعره ، فأمّا لنفاسته لنفسه فلا »[٣٢] .

ومنهم السَّريّ الرفّاء ، فقد أنشد له شعراً في وَصْف رياض وبساتين ، قَدَّم له بقوله : « وقال السَّريُّ وأحْسَنَ ، وليس فيمن تأخَّر من الشاميّين أصفى ألفاظاً مع الجزالة والسُّهولة ، وألزمَ لعمود الشِّعر منه »[٣٣] .

والكتاب - كما قلت لك - حافلٌ بقضايا نقدية منثورة على امتداد

(٣١) مقدمة تحقيق كتاب عيار الشعر ص ٣٠ .

(٣٢) ديوان المعاني ١ / ٣٤٧ .

(٣٣) ديوان المعاني ٢ / ١٧ ، وانظر استحسانه شِعْرَ السَّريّ أيضاً في ١ / ٢٤٥ ، ٢٩٤ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحاته . منها أنَّ الرُّواةَ قديماً وفي زمانه كانت تُصلح من شعر الشعراء . وقد ذكر من ذلك إصلاحَ خَلَفٍ شعرَ جرير ، وإصلاحَ أبي الفضل بنِ العَميد شعرَ أبي تمام . فروى بإسناده إلى الأصمعيّ ، قال : « قرأتُ على خلفٍ شعرَ جرير ، فلما بلغتُ إلى قوله :

ويـومٍ كإبهـام القطـاةِ محبَّبٍ إليَّ هـواهُ غـالبٌ ليَ بـاطلُـهْ
رُزِقنـا بـه الصيدَ الغزيزَ ولم نكن كَمَنْ نبلُـهُ محرومـةٌ وحبـائلُـهْ
فيـالـك يـومٌ خيرُه قبـل شرِّه تغيَّبَ واشيـه وأقْصَرَ عـاذلُـهْ

فقال : ويلَه ! ومـاينفعُـه خيرٌ يؤول إلى شرٍّ ؟ فقلت : كـذا قرأتُه على أبي عمرو . قـال : صدقْتَ ، وقـال : كـذا قـال جرير ، وكان قليلَ التنقيح ، مشرِّدَ الألفاظ ، ومـاكان أبو عمرو ليُقرئَـك إلاَّ كما سَمِع . قلت : كيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجودُ له لو قال :

فيـالك يومـاً خيره دون شـرِّه

فاروِه هكذا ، وكانت الرواةُ قديماً تُصلح من شِعر القدماء . فقلت : واللهِ لاأرويه إلاّ هكذا » .

قال أبو هلال : « ومثلُ ذلك أن أبا الفضل بنَ العَميد أنشد قولَ أبي تمام :

وكشفت لي عن صفحة الماء الذي قـد كنتُ أعهـدُه كثيرَ الطحلبِ

فقـال : إنمـا قـال : « عن جِلـدة المـاء » ، فقـال : إذا أمكن أن يصلح قصيدته بتغيير لفظةٍ ، فمِن حقِّها وحقِّ قائلها أن تُغيَّر . قـال أبو هلال : وبين الصفحة والجلدة بونٌ بعيد »[٣٤] .

وهذا هو الذي جَسَّر أبا هلال وجرَّأه على أن يُصلحَ شيئاً ممّا أنشده

(٣٤) ديوان المعاني ١ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من الشعر ، فقد أنشد من شعر علي بن محمد الكوفيّ قولَه :

لعَمْرُكَ للمشيبُ عليَّ ممّا فقدتُ من الشّباب أشدُّ فَوْتا

ثم قال : « هذا البيت مضروبُ اللفظِ والرَّصْف ، فاعتبرْه :

تملّيتُ الشبابَ فكان شيباً وأبليتُ المشيبَ فصار موتا

وكان من تمام الصنعة أن يقول : « وأشدّ فقدا » لقوله : فقدت من الشباب »[٣٥] .

وذكر في هذا الباب أيضاً ـ باب المبالغة في صفة الشباب والشيب ـ قال : « ووجدتُ بيتاً فاسدَ السَّبك فأصلحتُه ، وقلت :

نجوم مشيب في ظلام شبيبةٍ وماحُسنُ ليلٍ ليس فيه نجومُ »[٣٦] .

على أن أبا هلال لم يذكر ذلك البيتَ الفاسدَ الذي أصلحه .

ويتّصل بذلك ماذكره في (اتفاق الأسماء والألقاب وتباعُد ما بينَهما في الأخلاق . من باب الهجاء) . قال : وقال آخر :

رأى الصيف مكتوباً فظنّ لبُخلِه وتصحيفه ضيفاً فقام يُواثِبُه

قال : ورأيتُ في ألفاظ هذا البيت زيادةً فقلت :

قد كان للمال ربّاً فصار في البُخل عبدَه

وصَحّفَ الصّيفَ ضيفاً فقام يلطم خدَّه »[٣٧]

وهذا الإصلاحُ الأخيرُ متّصلٌ بموقف أبي هلال من قضيّة اللفظ والمعنى . فهو يُبغض زيادةَ الألفاظ وكثرتَها وتزاحمها ، ويحبّ للشاعر أن تكون ألفاظه بقَدْر معانيه . ويأتيك رأيُه هذا صريحاً حين أنشد قولَ

---

(٣٥) ديوان المعاني ٢ / ١٥٨ .

(٣٦) ديوان المعاني ٢ / ١٥٦

(٣٧) ديوان المعاني ١ / ٢٠٣ .

دِعْبل :

هجرتــك لا عن جفوةٍ وملالــةٍ ولاالقِلىٰ أبطــأتُ عنــك أبــا بكرِ
ولكنني لَمَّــــا أتيتُــــك راغبــــاً فــأفرطتَ في برِّي عجزتُ عن الشُّكرِ
فمـلآنَ لا آتيــــك إلاَّ معـــــذِّراً أزورُك في الشهرين يوماً أو الشَّهْرِ
فإن زِدْتَ في برِّي تزايدتُ جفوةً فــلا نلتقي حتى القيامــة والحشرِ

وقول أبي نُواس :

قـــد قلتُ للعبـــاس معتـــذراً من ضَعْفِ شُكْرِيـــه ومُعترِفـــا
أنت امرؤٌ قلَّـــــــدتَني نِعَمَاً أوهَتْ قُوَى شكري وقـد ضَعُفا
لاتُســـدِينَّ إليَّ عـــارفـــةً حتى أقـومَ بشُكر مـــاسَلَفـــا

وقال عقبه : « وهو أول من أتى بهذا المعنى إلاَّ أنه عبَّر عنه عبارةً طويلة ، وأحدُ أدْواءِ الكلام فضلُ ألفاظه على معانيه »(٣٨) .

وقد كرَّر أبو هلال هذه القضيَّة كثيراً في كتابه ، فقال في (باب وصف الشراب) : « وأحسن ماقيل في احمرار لونِ الشـارب من الشعر القديم قولُ الأعشى :

وسبيئــةٍ مِمَّــا تعتِّــقُ بــابــلٌ كدَمِ الذَّبيحِ سلبْتُها جِرْيالَها

الجريال : اللون . وقال بعضُ المحدَثين :

نفضتْ على الأيَّـام حمرةَ لـونِهـا وسَرَتْ بلـــذَّتِهـــا إلى الأرواحِ

وأخذ الناجمُ قولَ الأعشى « سلبْتُها جِرْيالها » فقال :

فخُـــذْهـــا مشعشعـــةً قَهْـوةً تصبُّ على الليـلِ ثـوبَ النهـارِ
ويسْلُبُهـا الخـدُّ جِرْيـــالَهـا فتُهْــديـــه للعين يـومَ الخُمارِ

إلاَّ أنَّ هذا فيه زيادة ، وهو قولُه : ☆ فتهديه للعين يوم الخمار ☆ وهو

---

(٣٨) ديوان المعاني ١ / ١٢٧ .

في صفة حمرة العين من الخمار جيد . إلاّ أنّ قوله : « مشعشعةً قهوة » رديء ، ووجه نظم اللفظ أن يقال : قهوة مشعشعة ، ألا ترى أنك تقول : خمرٌ ممزوجة ، ولاتقول : ممزوجة خمر ، وإن كان جائزاً ، فليس كلُّ جائز حسن ، فاعلم ذلك »(٣٩) .

ويرى أبو هلال أن مخالفةَ وجه الاستعمال ، ووضْعَ اللفظ في غير موضعه ، يخرج بالكلام إلى التكلّف ، وإن كانت ألفاظه صحيحةً فصيحة . قال بعد إنشاد بيتين في صفة الروض للصَّنَوْبريّ : ورأيت قوماً يستحسنون هذين البيتين ، وهما بالاستهجان أولى ، لالرداءة معناهما ، ولكنْ لتكلّف ألفاظها ، وليس التكلُّف أن تكون الألفاظُ غريبةً وحشيّة ، بل وقد يكون الكلامُ متكلّفاً وإن كان ظاهرُ اللفظ إذا لم يُوضَعْ في موضعه ، وخُولِفَ به وجهُ الاستعمال »(٤٠) .

ويذكر أبو هلال أن بعض الألفاظ لايطيقه الشّعر ـ وهي قضية

(٣٩) ديوان المعاني ١ / ٣١٩ [وقوله : « فليس كل جائز حسن » ، كذا جاء في المطبوع ، وهو لحن بيّن . ولعل مافي أصل المخطوط : « فليس كل جائز بحسن »] .

(٤٠) ديوان المعاني ١ / ٣٢٢ ، ولم أذكر بيتي الصنوبريّ هنا ، لأن فيهما تحريفاً لم أستطع إصلاحه .

[أثبت محقق ديوان الصنوبري الدكتور إحسان عباس هذين البيتين في تكلمة الديوان ، ص : ٤٦٦ عن ديوان المعاني ، وقوّم ماانحرف منها ، ونصها :

وقد نظم الروضُ بِمِنْطَقِه مِنْ ... بنان قُوَيْقٍ إلى زُجّه
كَفَرْجِك خفْتانَ وشْيٍ بدا ... بياضُ الغِلالةِ مِن فَرْجِه

وكان لفظ « قُوَيق » في عجز البيت الأول قد حرّف إلى « نؤيق » وسقطت الألف من « بدا » في صدر البيت الثاني .

و « قويق » نهر حلب المعروف ، وكان الصنوبري لهجاً بذكره .] .

ARCHIVE

معروفة عند كثير من النقاد العرب[٤١] ـ فمن ذلك ماذكره في سياق قول القُطاميّ :

قد يُدركُ المُتأنّي بعضَ حاجتِهِ ... وقد يكون مع المستعجلِ الزَّلَلُ

قال : وقيل لبعض العلماء : لِمَ لَمْ يقل : « كلَّ حاجته » فيكونَ أبلغَ ؟ قال : ليس « كلّ » مِن كلام الشّعر ، وقد صدق ، ولو قال « كلَّ حاجته » لكان متكلّفاً مردوداً ، وكثيراً مايقع « كلّ » في الشّعر قلق المكان ، كوقوعه في بيت ابنِ طباطبا :

فيالائمي دَعْني أغالي بقيمتي ... فقيمةُ كلِّ الناسِ مايُحسنُونَهْ

ولاأعرف أن « كُلاًّ » وقع في بيتٍ أحسنَ منه في بيت أبي العتاهية :

أعلمتُ عُتْبةَ أنني ... منها على أجلٍ مُطِلُّ
وشكوتُ ماألقى إليـ ... ـها والمدامعُ تستهلُّ
حتى إذا بَرِمتْ بِما ... أشكو كما يشكو الأذلُّ
قالت فأيُّ الناس تَعْـ ... ـرِفُ مايقولُ فقلتُ كلُّ
ومن الذي يَهْوَى فلا ... يُزْهَى عليه ولايذلُّ »[٤٢]

---

(٤١) كما قالوا في لفظة « أيضاً » إنها لاتصلح في الشعر ، إلاّ في موضعين : أولهما قول أبي بكر الشِّبليّ (ديوانه ص ١٥٢):

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضحى ... ذاتِ شجوٍ صدحت في فَنَنِ
ذكرتْ إلفاً وعهداً سالفاً ... فبكتْ حزناً فهاجت حَزَني
فبكائي ربّما أرّقها ... وبكاها ربّما أرّقني
ولقد تشكو فما أفهمها ... ولقد أشكو فما تفهمني
غيرَ أني بالجوى أعرفها ... وهْيَ أيضاً بالجوى تعرفني

وقول الآخر :

جاء الشتاءُ وماعندي له وَرِقٌ ... ممّا وهبتَ وماعندي له خِلَعُ
كانت فأودى بها جودٌ ولِعْتُ به ... وللمساكين أيضاً بالنّدى وَلَعُ

(٤٢) ديوان المعاني ١ / ١٢٤ ، ١٢٥ .

قلتُ : بل قد حسُنتْ « كلٌّ » في مواضعَ كثيرةٍ من الشعر العربيّ ، وذلك حين أُتيح لها الشاعرُ البصير بمواقع الكلام ، وحالات النفس ، الشاعرُ ذو الإحساس المرهف بالنغم وملاءمةِ الألفاظ له . وحَفَظةُ الشعر ورُواتُه يعرفون أمثلةَ ذلك .

وممّا حسُنتْ فيه « كلّ » ، مما ذكره أبو هلال في كتابه هذا ، قولُ أبي تمام :

معتدلٌ لم يعتدلْ عدلُهُ ... في عاشقٍ طال به خبلُهُ
أطرْفُه أحسنُ أم ظَرْفُهُ ... وحسنُه أكملُ أم عقلُهُ
انظر فما عاينتَ في غيرِهِ ... من حسنٍ فهو له كُلُّهُ
لو قيلَ للحُسْنِ تمنَّ المُنى ... إذاً تمنّى أنه مثلُهُ
أيّ خصالٍ حازها سيّدي ... لو لم يُكدِّرْ صفوها مطلُهُ[٤٣]

وقولُ بعضهم :

شكوتُ فقالت كلّ هذا تبرُّماً ... بحُبّي أراح اللهُ قلبَك من حبّي
فلما كتمتُ الحبَّ قالت لشَرّ ما ... صبرتَ وما هذا بفعل الشَّجي الصَّبّ
وأدنو فتُقْصيني فأبعدُ طالباً ... رضاها فتعتدُّ التّباعُدَ مِن ذنبي
فشكوايَ تُؤذيها وصبري يسوءُها ... وتجزعُ مِن بُعدي وتنفرُ مِن قُربي[٤٤]

وأحْلَى من الاثنين قولُ ديك الجِنّ :

ماتَ حبيبٌ فماتَ ليثٌ ... وغاضَ بحرٌ وباخَ نجمٌ
سَمَتْ عيونُ الردى إليه ... وهي إلى المكرُماتِ تسمو

---

(٤٣) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، وفي البيت الثاني تصحيف ، صحّحتُه من ديوان أبي تمام ٤ / ٢٦٠ .

(٤٤) ديوان المعاني ١ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

مـا أمُّكَ اجتـاحت المنـايـا كلُّ فـؤادٍ عليـك أمُّ[٤٥]

ويُشير أبو هلال بعبارةٍ ذكيّةٍ إلى أنّ الإحساسَ بالشّعر وتذوُّقه مركوزٌ في طباعِ أهل البادية ، وهم أهلُه وأصولُه ، مِن قِبَل هؤلاء العلماء والرُّواة ، الذين عنهم أُخذت قضاياه ومقاييسُه . فقد روى قصّةَ ذلك الشّيخ البدويّ الذي كان الناسُ يأتونه ويُنشدونه أشعارَهم ، ويحتكون إليه ، وذكر من حديثه أنه كان إذا سمع الشعرَ الجيّدَ قرع الأرض بمِحْجنه ، فينفذ حكمُه على من حضر منهم ، بشاةٍ إذا كان ذا غنم ، وابن مخاض إن كان ذا إبل ، فذبح ونحر لأهل الوادي . ثم ذكر ما رُوي من شعرٍ بحضرة ذلك الشيخ ، وحكى من حالات طرَبه ونَشْوته ، قال : فقام الشيخ كالمجنون مُصْلتاً سيفَه حتى خالطَ البَرْكَ - وهو الإبل الكثيرة - فجعل يضرب يميناً وشمالاً ، وهو يقول :

لاتُفرغنْ في أذني بعـدَهـا مايستفزُ فأريك فَقْدَهـا
إني إذا السّيفُ تولى نَـدَّهـا لاأستطيع بعـد ذاك ردَّهـا

قال أبو هلال ، رحمه الله تعالى : « وهذا دليلٌ على أن علمَ الشعر ، والتمييز بين جيّده ورديئه كان غريزاً عندَ أهل البوادي ، وهم أصولُه ومنبعُه ومعدنُه ، وكان فعلُ هذا الشيخ واستفزازُ جيّد الشّعر له قريباً ممّا رُوي عن محمد الأمين أنه قال : إني لأطربُ على حُسن الشعر ، كما أطرب على حُسن الغناء »[٤٦] .

وتأمّلْ قولَه : « واستفزاز جيّد الشعر له » .

---

(٤٥) ديوان المعاني ٢ / ١٨١ ، وديوان ديك الجن ص ١٤١ ، و « حبيب » هنا : ابنُ الشاعر ، وليس أبا تمام (راجع حواشي الديوان) .

(٤٦) ديوان المعاني ١ / ٣٥٥ . وانظر لفِطْنة الأعراب والبَدْو للشّعر وحلو الكلام : ماذكره الحُصري في زهر الآداب ص ٤٠٢ - ٤١٢ .

ومن نوادر ماحكاه أبو هلال في هذا الكتاب ، عن أبي القاسم الآمديّ ، قصّةُ « ابن نوح » وهو رجلٌ حسنُ الشيبة ، عظيمُ الهامة ، كثيرُ الصمت ، وليس له عملٌ إلاّ صيدَ الذِّبّان ، وكان من أعلم خلق الله بأجناسها ، وذكر من معرفته بالذّبّان وأحواله أشياءَ عجيبة ، وقد ألّف فيها كتاباً حسناً فيه نوادرُ وعِبرٌ .... ويقول في آخر الحكاية : وظننتُه قد نظر في باب الذُّباب والبعوض من كتاب الحيوان ، واستقى من هُناك ، ففاتحتُه ، فإذا هو لايعرفُ الجاحظ ، ولاسمع بكتاب الحيوان قطُّ ، ونظرتُ فإذا أبو عثمان لم ينته في معرفة الذُّباب إلى شيءٍ مما انتهى إليه وعرفه »[٤٧] .

ومن طريف النثْر في هذا الكتاب هذه التهنئةُ - والتّعْزيةُ - لرجلٍ زُوِّج أمَّه . قال أبو هلال[٤٨] : « ومن عجائب المعاني تهنئةٌ لأبي إسحاق الصابي ، مشوبةٌ بالعقد[٤٩] لرجل زوَّج أمَّه[٥٠] : قد جعلك الله ، وله الحمدُ - من أهل التحصيل والرأي الأصيل ، [وصحّة الدين] وخلوص اليقين ، فكما أنك لاتتّبعُ الشهوةَ في محظورٍ تُحلُّه ، فكذلك لاتُطيع الأنَفَةَ في مباحٍ تحظرُه . وتأدّى[٥١] إلينا من إيقاعك العَقْدَ بين الوالدة - نفس

(٤٧) ديوان المعاني ٢ / ١٤٩ .

(٤٨) ديوان المعاني ١ / ١٠٠ ، ١٠١ .

[(٤٩) علّق ناشر ديوان المعاني على هذا اللفظ قال : « في الأصل : بالعقربة » . وماأثبته الناشر وظن أنه الصواب لايقوم به المعنى . والظاهر أن ما في الأصل إنما هو تحريف « بالتعزية »] .

[(٥٠) حكى المحسّن التنوخي كلام أبي إسحاق هذا في نشوار المحاضرة ٢ : ٢١١ (بتحقيق عبود الشالجي) وذكر ثمّ أن أبا إسحاق نفسه أملاه عليه . ومنه استدركت ماجعلته بين حاصرتين ، وقد سقط من مطبوع ديوان المعاني ، ومنه أيضاً أفدت تقويم أشياء من التصحيف نبهت عليها في التعليقات الآتية] .

[(٥١) في مطبوع ديوان المعاني : ويأوي . وماأثبتّه من النشوار] .

اللهُ لها في مدّتك (٥٢وأحسنَ بالبقيّة منها إمتاعك٥٢) ـ وبين فلانٍ ، ماعلمْنا أنك فيه بين طاعةِ للديانة(٥٣) توخّيتَها ، ومشقّةٍ فيها تجشّمْتَها ، وأنك قد جَدَعْتَ أنفَ الغيرة لها ، وأضْرَعْتَ خدَّ الحميّةِ فيها ، وأسخطتَ نفسَك بإرضائها ، وعَصيْتَ هواك لرائها(٥٤) ، فنحن [نهنئك بعزيمة صبرك ، و] نُعزّيك على فائت مُرادِك ، ونسأل اللهُ الخيرةَ لك ، وأن يجعلَها أبداً معك(٥٥ فيما شئتَ وأبَيْتَ ، وتجنّبتَ وأتيتَ٥٥) والسلام » .

وقد ألمّ أبو هلال ببعض قضايا من النحو واللُّغة . فمن النحو ماحكاه عن خاله أبي أحمد العسكريّ ، في قول جرير :

بنفسي امرأً والشـامُ بيني وبينَـه   أتتني ببُشْرَى بردُه ورسـائلُـهْ

قال : « قال أبو أحمد : قال أبو الحسن ـ يعني الأخفش الأوسط ، سعيد بن مسعدة ـ : لايجوز عندنا ـ أي البصريّين ـ إلا « امرؤ » ، إلاّ أن الرواية هكذا . معناه أفدي »(٥٦) .

وذكر من الفُروق في أبنية الأفعال ، قال : « يُقال : حَلا الشيءُ في الفم ، وحَلِيَ في القلب »(٥٧) . وقد جاء في اللسان : حلا الشيء في فمي ، بالفتح ، يحلُو حلاوة ، وحَلِيَ بعيني ، وفي صدري ، يَحْلى حلاوةً وحُلوانا .

[(٥٢ ـ ٥٢) سقطت هذه العبارة من النشوار] .

[(٥٣) في مطبوع ديوان المعاني : لديانة ، وماأثبتّه ـ وهو الوجه ـ من النشوار .] .

[(٥٤) في مطبوع ديوان المعاني : لرأيها ، والسجع يقتضي ماأثبتّ . وفي النشوار : « .... لرضاها ، ..... لرأيها .] .

[(٥٥ ـ ٥٥) في مطبوع ديوان المعاني : فيما شئت وأتيت ، وتجنّبت وأبيت . والصواب الذي أثبتّه من النشوار .] .

(٥٦) ديوان المعاني ١ : ٦٦ .

(٥٧) ديوان المعاني ١ : ٢٥٠ .

ومن الخلاف في أبنية المصادر، قال تعقيباً على قول الشاعر:

لا يمنعنّك خفضُ العيش في دَعَةٍ .. نُزوعُ نفسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكلِّ بلادٍ إن حللتَ بها أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانِ

قال: «والنُّزوعُ هنا رديء، والجيِّدُ النِّزاع»(٥٨).

وجاء في اللسان: ويقال للإنسان إذا هَوِيَ شيئاً ونازعتْه نفسُه إليه: هو يَنْزِعُ إليه نِزاعاً. أمّا النُّزوعُ فهو الكفُّ والانتهاء. يقال: نَزَع عن الصِّبا والأمرِ، يَنْزِعُ نُزوعاً، كفَّ وانتهى، ورُبّما قالوا: نَزْعاً.

لكنّ هذا الذي ضعّفه أبو هلال، جاء أيضاً. جاء في اللسان: يقال: نَزَع الإنسانُ إلى أهله، والبعيرُ إلى وطنه، يَنزِعُ نِزاعاً ونُزوعاً.

ومن أبنية الجموع، قال تعليقاً على قول الحادرة:

ونقيم في دار الحفاظِ بيوتنا زمناً ويظعنُ غيرُنا للأمْرُعِ

قال: «والأمْرُع: جمعٌ لا واحدَ له من لفظه»(٥٩).

ويُشير أبو هلال إلى أثر الدُّرْبة والمُمارَسة على النُّطق الصحيح، فيقول: «وأنا أقول: الصمتُ يُورثُ الحُبْسةَ والحَصَر، وإنّ اللسانَ كلّما قُلّب وأُدير بالقول كان أَطْلَقَ له. أخبرني بعضُ أصحابنا، قال: ناطقتُ فتىً من بعضِ أهل القرى، فوجدتُه ذَليقَ اللّسان، فقلت له: مِن أين لك هذه الذّلاقة؟ قال: كنت أعمِدُ كلَّ يومٍ إلى خمسين ورقةً من كتب الجاحظ، فأقرؤها برفْع صَوْت، فلم أجْرِ على ذلك مدّةً حتى صرتُ إلى ما ترى»(٦٠).

---

(٥٨) ديوان المعاني ١ / ١٩٢، ٢ / ١٨٧.

(٥٩) ديوان المعاني ٢ / ١٨٨، وديوان الحادرة ص ٣١٢ [ص ٥٣ ـ ٥٤ / دار صادر]، وفي مفرده خلاف، انظره في اللسان (مرع).

(٦٠) ديوان المعاني ١ / ١٥٠.

على أنَّ أهمَّ قضيّة أثارها أبو هلال ، في كتابه هذا : قضيّةُ روايةِ الشعر السَّخيف ، أو مايُسَمّى في أيامنا (الأدب المكشوف) . وهي قضيّة بالغةُ الأهميّة ، فإن كثيراً من أهل زماننا يربطون هذه القضيّةَ بالعقيدة والدِّين ، فيتحرّجون من رواية هذا الشعر ، وتسطيره في الكُتُب ، ويَروْن في ذِكره وإثباته ثَلْماً للدِّين ، وجَرْحاً للعفّة ، واستقاطاً للمُروءة .

فقد روَى أبو هلال شعراً في السُّخريّة من اللِّحْية وهجائها[٦١] . وكأنّما أحسَّ أبو هلال في ذلك حرجاً ، وأنه احتقب إثماً ؛ حيث أتى بما يُصادم السُّنّةَ الصحيحة ، من قوله صلى الله عليه وسلم : « احْفُوا الشَّوارِبَ واعفُوا عن اللُّحَى » ، فقال عَقِبَ ماأنشده من شِعرٍ : « ولولا القصدُ لجمع أعيان المعاني ، والشَّرطُ المتقدّم ، لتركتُ التشنيع الملفوظ من المنظوم والمنثور . على أن العلماءَ لو تركوا روايةَ سخيف الشعر لسقطت عنهم فوائدُ كثيرةٌ ومحاسنُ جمّة موفورةٌ ، في مثل شعر الفرزدق وجرير والبَعيث والأخطل وغيرهم . ولو لم يصلُح ذكرُ الفُرُوج بتصريح أسمائها ، لكان تسميةُ أهل اللغة إيّاها بذلك خطأً ، وهذا محال »[٦٢] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذا كلامٌ جيّدٌ جداً ؛ فإن الشعرَ العربيَّ في كلِّ صُوره وأحوالِه ،

---

(٦١) لكنه قد أنشد أيضاً ، شعراً في ذمّ مَن يحلق لحيته ، ومن ذلك قولُ ابن طباطبا :

يامَن يُزيل خلقةَ الر ... رحمنِ عمّا خَلقتْ
تُبْ وخَفِ اللهَ على ... كفّكَ ممّا اجترحَتْ
هل لك عذرٌ عندَهُ ... إذا الوحوشُ حُشرتْ
بلحيةٍ إن سُئلتْ ... بأيِّ ذنبٍ نُتِفَتْ

ديوان المعاني ١ / ٢١٦ .

(٦٢) ديوان المعاني ١ / ٢١١ .

إنما هو وثيقةٌ لغَوِيةٌ وتاريخية وحضاريّة(٦٣) . ثم هو شهادةٌ على العصور ، في معارفها وعاداتها وتقاليدها وأعرافها ومآكلها ومشاربها . فلو أسقطنا من شِعرنا العربيّ ما يصادم الآداب - في نظرنا - لضاع عِلمٌ كثير ، ولسقطتْ حضارةٌ عظيمة ، فضلاً عن ضياع القيمة الفنيّة التي يحملها هذا الشعر . ومن العجيب أن أحلى الصُّوَر الفنيّة وأصدقها هي تلك التي يؤدّيها مثلُ هذا الشعر ؛ لأنه مَجْلَى الإحساس الصادق والمُعايشة الحقيقية ..

وهذا الشعرُ قد عَبَر إلينا مِنْ خلال خمسة عشرَ قرناً ، مرَّ فيها على ألوف الألوف ؛ من الزُّهّاد وأهلِ الورَع ، ومَن لا يُقاس إخلاصُنا بإخلاصهم ، ومَن يَحْقِرُ أحدُنا عملَه - مهما غلا فيه وبالغ - إلى عملهم . ولم يأتنا عنهم أنهم حذفوا أو أسقطوا ، وروايةُ حبر الأمة عبد الله بن عباس ، رضي الله عنه وعن أبيه - للشعر الذي يُنكِره مُدَّعُو الورَع ، روايةٌ معروفةٌ مَسْطورة(٦٤)

للبحث صلة

---

(٦٣) انظر تقدمتي لكتاب الشعر ، لأبي علي الفارسي ص ١٤ .

(٦٤) [وأيد الدكتور الطناحي هذا الذي ذهب إليه بأقوال لطائفة من العلماء المتقدمين والمعاصرين استغرقت بضع صفحات ، ورأت اللجنة الاجتزاء عن ذكرها بالاشارة الى مواضعها :

١ - كلام لابن قتيبة وتعليق الأستاذ السيد أحمد صقر ، رحمه الله ، عليه في مقدمته لكتاب تأويل مشكل القرآن ، ص ٧٦ .

٢ - كلام لابن مسكويه من تهذيب الاخلاق ، ص ١٤٧ .

٣ - كلام للشيخ محيي الدين عبد الحميد في مقدمة طبعته لكتاب اليتيمة للثعالبي ، ص ٥ .

٤ - كلام للشيخ أحمد محمد شاكر في حاشية له على كتاب الشعر والشعراء ، ص ٧٦٦ .

٥ - كلام للأستاذ أحمد الجندي في مقدمته لكتاب قطب السرور .

٦ - كلام للأستاذ الدكتور عبد الله الطيب المجذوب في كتابه : بين النير والنور ، ص ٩ - ١٠]

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبيات
من قصيدة لحميد بن ثور الهلالي

الدكتور شاكر الفحام

عُني الأستاذ عبد العزيز الميمني ، رحمه الله ، بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي ، وصدر الديوانُ عن دار الكتب المصرية سنة (١٣٧١ هـ = ١٩٥١ م) . ويبدو في صفحات الديوان الجهدُ البالغ الذي بذله الأستاذ الكبير في جمع الشعر وتتبع رواياته في مظانه .

وأتيح للأستاذ الميمني أن يجمع من قصيدة حميد السينية التي مطلعها :

لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ كمخطِّ ذي الحاجاتِ بالنِّقْسِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تسعة أبيات ، وعجزَ البيت العاشر[1]

وقد وفّق اللهُ لأضمَّ الى هذه القصيدة النادرة التي بدّدتها الأيامُ سبعة أبيات ، وصدرَ البيت الذي عرف الأستاذ الميمني شطره الثاني .

وهاأناذا أورد الأبيات السبعة عشر . وتتابعُ الأبيات لايعني ترتيبها وتسلسلها ، وقد حفظتُ لأبيات القصيدة التي جمعها الأستاذ الميمني ترقيمه ، كما أني أغضيتُ عن ذكر الروايات وتفسير الأبيات .

١ لمن الديارُ بجانبِ الحِبْسِ كمخطِّ ذي الحاجات بالنِّقْسِ[2]

---

(١) ديوان حميد بن ثور الهلالي :٩٧ ـ ٩٩ .

(٢) خرّجه الميمني في : أدب الكتاب للصولي : ١٠٣ ، والأوراق للصولي١ : ٧٨ ، ومعجم مااستعجم للبكري : ٢٦٣ [٢ : ٤٢٠ / الحبس] .

قلتُ : وهو في الأغاني ١٨ : ١٤٨ (ترجمة أشجع السلمي) .

وجاء صدره مضمناً في قصيدة لأبي نواس (الديوان ، تح فاغنر ، ٢ : ١٩٦) .

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمُول كأنها … زُمَرُ الأشـاءِ بجـانبي حَرْسِ[٣]
كنعـائمِ الصحراءِ في داويّـةٍ … يَمْحصنهـا كتـواهـقِ النَّمْسِ[٤]
دارٌ لعَمْرة إذ شعفتُ بهـا … عَرَضـاً وإذ وقعت على نفسي[٥]
بيضـاءُ مثـل غمـامـةٍ طلعت … بـالصيف بين الغَـوْر والجَلْسِ[٦]
٣ ليست إذا سَمِنَتْ بجـابئـةٍ … عنهـا العيـونُ كريهـةِ المسّ[٧]
٤ مستـأثرٍ بـاللحم كاهلُهـا … وَقْصـاءَ مِنْطَقُهـا على حِلْسِ[٨]
٥ وكأنمـا كُسيت قلائـدَهـا … وحشيـةٌ نَظَرَتْ إلى الإنْسِ[٩]
من وحش وَجْرَةَ أو ظبـاء خَلائل … ضَمَرتْ على الأوراقِ والخَلْسِ[١٠]
وبعينهـا رَشَـأً تراقبُـه … متكفّتُ الأحشـاءِ كالسُّلس[١١]
حَلَفَتْ بربِّ الراقصـاتِ ضُحىً … بفِنـاءِ زمـزمَ مطلـعَ الشمسِ[١٢]
قسماً لهـا مـا بـات من أحـدٍ … مني على طمـعٍ ولا يَـأْسِ[١٣]

---

(٣) خرجه الميني في معجم مااستعجم للبكري : ٢٧٢ [٢ : ٤٣٨ / الحرس] .

(٤) البيت في معجمي الصغاني : العباب والتكلة (نمس) ، وتاج العروس (نمس) . وجاء جزء البيت الأخير : (كتواهق النمس) في معجمي أحمد بن فارس : المجمل والمقاييس (نمس) .

(٥) ، (٦) البيتان في منثور المنظوم البهائي لأبي سعد التيرماني : ١٥٠ .

(٧) خرجه الميني في الألفاظ : ٣٦٩ ، واللسان (جبأ) ، واللآلي : ٦١١. قلتُ : وهو في أمالي القالي ١ : ٢٧٧ ، والتنبيه للبكري : ٨٦ ، والتهذيب للأزهري ١١ : ٢١٦ ، والتاج (جبأ) .

(٨) خرجه الميني في تهذيب الألفاظ للتبريزي : ٣٦٩ .

(٩) خرجه الميني في اللآلي : ٦١١ . قلتُ : وهو في التنبيه للبكري : ٨٦ ، ومنثور المنظوم البهائي : ١٥١ .

(١٠) البيت في معجم مااستعجم (٢ : ٥٠٦ / خلائل) .

(١١) البيت في العباب والتاج (سلس) .

(١٢) ، (١٣) البيتان في منثور المنظوم البهائي : ١٥٠ ، ١٥١ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ أمّا ليالِيَ كنتُ جاريةً فحُفِفْتُ بالرقباءِ والحَبْسِ[١٤]
٧ حتى إذا ما الخِدْرُ أبرزني نُبِذَ الرجالُ بزولةٍ جَلْسِ[١٥]
٨ وبجارةٍ شوهاءَ ترقبني وحَماً يخرُّ كمنبذ الحِلْسِ[١٦]
٩ والليلُ قد ظهرت نحيزتُه والشمسُ في صفراء كالوَرْسِ[١٧]
١٠ [ان امرأين من العشيرة أولعا] بتنقُّصِ الأعراضِ والوَهْسِ[١٨]

لحق

١ ـ لاأقطع بأن هذه الأبيات من قصيدة واحدة . فقد يقع للشاعر أن ينظم قصيدتين على قريّ واحد .

---

(١٤) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب اصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والتنبيه والايضاح لابن بري ٢ : ٢٦٥ (جلس) ، والعباب والتاج (جلس) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥) خرجه الميني في اللسان (جلس)

قلتُ : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، وفي مادة (جلس) في الصحاح ، والتنبيه والايضاح ، والتكلة ، والعباب ، والتاج . وفي شرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

وقد نسبه الجوهري في الصحاح الى الخنساء ، فصحح ابن بري والصغاني النسبة الى حميد بن ثور .

(١٦) خرجه الميني في اللسان (جلس ، حما) ، وإصلاح المنطق [ص ٣٤٠] .

قلتُ : وهو في تهذيب إصلاح المنطق : ٧١٠ ، ومنشور المنظوم البهائي : ١٥١ ، والمشوف المعلم : ٢١٠ ، واللسان (شوه) ، والتاج (جلس ، حما ، شوه) . وشرح أبيات إصلاح المنطق لابن السيرافي : ٥٤٣

(١٧) خرجه الميني في الصناعتين للعسكري : ١٨٦ .

(١٨) خرج الميني عجز البيت في اللسان (وهس) .

قلت : وهو في الصحاح والجمل والمقاييس (وهس) .

والبيت بشطريه في التكلة والعباب والتاج (وهس) .

٢ - وكانت دار الكتب المصرية ، حين عزمت على طبع ديوان حميد بن ثور ، قد وكلت إلى الأستاذ عباس عبد القادر إكمال التعليق والتحقيق وشرح مالا بدّ من شرحه ، وجعلت إضافاته بين حاصرتين[ ] تمييزاً لها من تعليقات الأستاذ الميمني .

وقد علّق الأستاذ عباس على بيت حميد :

٢ ولقد نظرتُ الى الحُمول كأنها   زُمَرُ الأشاءِ بجانبي حَرْسِ

بأن عروضه جاءت على وزن (مُتَفاعلن) ، والعروض في الأبيات الأخرى (فَعِلن) ، وحاول إصلاح البيت ، وإزالة الخلاف لتعود (متفاعلن) الى (فعلن)[١٩] .

ولما أصبح عدد الأبيات سبعة عشر بيتاً ، بعد أن ضممنا ماعثرنا عليه ، جاءت العروض التامة (متفاعلن) في أربعة أبيات منها .

إن مجيء العروض (متفاعلن) مع (فعلن) في قصائد الشعراء المتقدمين معروف مألوف .

فقد جمع طائفة من فحول الشعراء المتقدمين في بحر الكامل :

بين العروض الحذاء والتامة ،

وبين العروض المقطوعة والتامة .

فما وقع لحميد من جمعه بين الحذاء والتامة جائز ، وقع مثله لكبار الفحول المتقدمين . ولا دليل فيه على أن الأبيات من قصيدتين .

وقد سمّى العروضيون هذا الجمع : (الإقعاد) . وسأفرده قريباً بكلمة إن شاء الله ، تفصل جوانبه ، وتعرض شواهده .

---

(١٩) ديوان حميد بن ثور : ٩٧

كتاب التنوير

في

الاصطلاحات الطبية

لأبي منصور الحسن بن نوح القمري
المتوفى نحو ٣٩٠ هـ

(القسم الثاني)

تحقيق
وفاء تقي الدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢٢ ـ **القَرُون** : عقد تنعقد في الكف ، وفي ظاهر أصابع الرجل ، من العمل الدائم ، أو من دوام مَصَاكّة[١٣٨] الخُفّ إياها .

١٢٣ ـ **الدُّبَيْلَة**[١٣٩] : خُرَاج ، يحدث مع ورم ، وبلا ورم . وهي رطوبة لزجة غليظة ، تحتقن في عضو ، فيفسد ، ويفسد ماحولها من الأجسام ، ويطول مكثها فيه ، ثم يتغير لون تلك الرطوبة إلى البياض ، ويسمى **الشحمية** ، أو إلى الصفرة ، ويسمى **العسلية** ، أو إلى السواد ، ويسمى **العصيدية**[١٤٠] ، ويتولد في تلك الرطوبات أجسام صلبة مختلفة ، ليست من جنس الرطوبة ، مثل قُلامة الأظفار ، وصغار الشعور ، وفُتات العظام ، وقطع الخزف ، وكسر الفحم والزجاج ، وإذا بُطّت[١٤١] خرجت هذه الأجسام منها .

١٢٤ ـ **البَلْخِيّة** : قَرْحة منبسطة في اللحم غائرة ، إلا أنها ليست شديدة الغور ، وإذا نضجت ، صارت لها رؤوس كثيرة ، يسيل منها القيح[١٤٢] .

١٢٥ ـ **الطّاعُون** : أورام وبثور تخرج ، مع تلهُّب شديد مجاوز للمقدار ،

---

(١٣٨) في معجمات اللغة : صَكّه يصُكّه صَكّاً : ضربه شديداً بعريض ، أو هو عام بأي شيء .

(١٣٩) في تاج العروس (دبل) : « الدُّبَيْلَة داء في الجوف ، مأخوذة من الاجتماع ، لأنه فساد مجتمع كالدبلة بالضم والفتح » وفي مفيد العلوم ٤٦ : « الدبلة والدبيلة داء يجتمع في الجوف ، هذا من اللغة ، وأما الأطباء فيخصون بالدبيلة الخراج البارد المادة حيث كان من البدن » .

(١٤٠) كذا في ب و ج ، وفي في أ « العضدية » .

(١٤١) « بَطّ الجُرْحَ وغيرَه مثل الصرة يبُطّه بَطّاً : شقه » تاج العروس (بطط) .

(١٤٢) في ج بدل الجملتين الأخيرتين « صارت لها رأس ، يسيل منه القيح » واسم هذه القرحة منسوب إلى بلخ لأنها تكثر فيه . انظر القانون ١ : ٧٨ .

ويصير حوله أخضر أو[١٤٣] أسود ، ويكون معه الاضطراب والخفقان .

١٢٦ ـ **الأُكِلَة**[١٤٤] : قَرْحة[١٤٥] تحدث ، وتأخذ في أكل اللحم وتسويده[١٤٦] وإحراقه مثل النار .

١٢٧ ـ **الأمراض الآليّة** : هي التي تكون في الأعضاء الآلية[١٤٧] .

١٢٨ ـ **الأمراض المتشابهة الأجزاء** : هي التي تكون في الأعضاء المتشابهة[١٤٦] الأجزاء[١٤٨] ، وتسمى بأسمائها .

١٢٩ ـ **انحلال الفَرْد** : العلل العارضة من خارج البدن ، مثل القطع والكسر .

١٣٠ ـ **تفرُّق الاتِّصال** : يكون[١٤٩] من خارج ، ومن داخل ، مثل شَقٍّ وهَتْكٍ وخَرْقٍ[١٥٠] .

---

(١٤٣) في ج « و » بدلاً من « أو » .

(١٤٤) جاء في لسان العرب (أكل) : « وأَكِل الشيءُ وأْتكل وتأكّل أكل بعضه بعضاً والاسم الأُكال والإكال .. » وفي تاج العروس (أكل) : « ومن المجاز الأكلة الحكة كالأُكال والأُكِلة ، كفَرَاب ، وهذه عن الأصمعي ، وفَرِحة . هكذا في الأصول الصحيحة ، وضبطه الشهاب في شفاء الغليل كقُرحة بالقاف ، فتكون حينئذ بالضم . قلت : وهو خلاف ماعليه أئمة اللغة » . وفي شفاء الغليل ٥٧ : « الأكلة بالمد مرض معروف ، زعم بعض الأطباء أنه لحن ، وإنما هو أكلة بضم فسكون كما في القاموس والأكلة كقرحة داء » .

(١٤٥) في ب « قروح » .

(١٤٦ ـ ١٤٦) سقط مابينهما من ج .

(١٤٧) انظر تعريفها برقم ١٨٣ .

(١٤٨) سيأتي بيانها برقم ١٨٤ .

(١٤٩) في ب « في البنية » بدلاً من « يكون » ، واللفظة محذوفة من ج .

(١٥٠) إعجام الخاء من ج فقط . وقد جمع ابن سينا الألفاظ الدالة على أنواع تفرق الاتصال وبيّن دلالالتها بياناً وافياً في كتاب القانون (١ : ٧٥ ـ ٧٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الباب الثالث
في أسامي الحُميّات وتوابِعِها

١٣١ ـ **حُمّى يَوْمٍ** : هي حمى تحدث وتثبت يوماً وليلة إلى ثلاثة أيام ولياليها[١٥١] ، ثم تنقطع ، فلا تعود .

١٣٢ ـ **حُمّى الدّقّ**[١٥٢] : حمى دقيقة ، لاتنقطع ، وتقوى إذا تناول العليل شيئاً .

١٣٣ ـ **الهُلاّس**[١٥٣] : هزال[١٥٤] شبيه بالدق ، إلا أنه مع حرارة والتهاب في الكبد .

١٣٤ ـ **الذُّبُول** : في المشايخ ، مثل الدّق في الشُّبّان .

١٣٥ ـ **حُمّى الغِبّ**[١٥٥] : حمى مع نافِضٍ[١٥٦] ، تنوبُ يوماً ، ويوماً لا . فإن نابت[١٥٧] كل يوم ، سميت شطر الغب .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥١) بعدها في ب « أو أكثر » .

(١٥٢) قال ابن الخشاء في مفيد العلوم ص ٣٩ : « حمى دق هي حمى الأعضاء الأصليّة ، يدق معها البدن ، ويذبل ، فيسمى البدن حينئذ دِقاً ودقيقاً ودُقاقاً . وكان الأولى أن تسمى حمى تدقيق ، فَتَجَوّزَ [أي الرازي] في الإضافة » . وانظر القانون ٢ : ٥٨ .

(١٥٣) جاء في تاج العروس (هلس) : الهُلْس والهُلاس شدة السُّلال من الهزال .. هَلَسه المرض يَهلِسه هَلْساً وهُلاساً هَزّله وضَمّره .

(١٥٤) « هزال » من ج فقط .

(١٥٥) في التاج (غبب) : الغِبُّ وِرْد يوم وظِمْءُ آخر ، وقيل : هو ليوم وليلتين ، وقيل هو أن ترعى يوماً ، وتَرِدَ من الغد . وانظر فقه اللغة ص ١٢٩ ، حيث يبين الثعالبي أسماء الحميات من غب وربع وغيرهما ثم يقول : « وهذه الأسماء مستعارة من أوراد الإبل » .

(١٥٦) في اللسان (نفض) : النافض حمى الرِّعْدة ، مذكر ، وقد نَفَضَتْه وأخذته حُمّى نافِضٍ وحُمّى نافضٌ وحمى بنافضٍ ، هذا الأعلى ، وقد يقال : حمى نافِضٌ فيوصف به .

(١٥٧) في ج « كانت » بدل « نابت » .

١٣٦ ـ **الحمّى المُحْرِقة**[١٥٨] : حمى دائمة ، لاتزال[١٥٩] تزداد اشتعالاً والتهاباً ، فيما بين كلّ يومين .

١٣٧ ـ **الحمّى المُطْبِقة** : حمى حادة دائمة .

١٣٨ ـ **الحمّى البَلْغَمِيّة** : حمى مع نافض شديد ، [١٦٠]تنوب كل يوم .

١٣٩ ـ **حمّى الرِّبْع** : حمى مع نافض قوي[١٦٠] ، تنوب يوماً ، ولا تنوب يومين ،[١٦١] ومنها نوع ينوب يومين ، ويوماً لا[١٦١] ، ويسمى المنعكسة .

١٤٠ ـ **الحمّى المُخْتَلِطة**[١٦٢] : حمىً ، لايكون لها دَوْر معلوم .

١٤١ ـ **الحمّى المُرَكَّبة** : أن ينوب على الإنسان حُمَّيَان[١٦٣] أو ثلاث فصاعداً من هذه الحميات المذكورة .

١٤٢ ـ **الجُدَريّ** : بثورٌ تظهر على جميع البدن ، بعد حُمّى حادة لازمة ، فتمتلئ ماءً ، ثم يتحول[١٦٤] ذلك الماء قَيْحاً ، ثم يَيْبَسُ ، ويتناثر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤٣ ـ **حُمّى الوباء** : هو تَعَرُّضٌ ، من فسادِ الهواء ، لعلّةٍ من العلل

---

(١٥٨) في ب « حمى الحرقة » .

(١٥٩) في أ « إلا أنها » ، وفي ج « لأنها » بدلاً من « ولاتزال » .

(١٦٠ ـ ١٦٠) اضطرب مابينهما في ج على النحو التالي : الحمى الربع حمى مع نافض شديد تنوب كل يوم » . وفي فقه اللغة ص ١٢٩ : « فإذا كانت تنوب يوماً ويومين لا ، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبع » .

(١٦١ ـ ١٦١) سقط مابينهما من أ .

(١٦٢) في ج « المختلفة » .

(١٦٣) في أ « اثنتان » .

(١٦٤) في أ : « يخرج وينفجر » ، وفي ج « يتحرك » .

المعروفة عند أصحاب الطبائع(١٦٥) .

١٤٤ ـ **النُضج** : استيلاءُ الطبيعة على مادّة المرض حتى تُنضجَها .

١٤٥ ـ **البُحْرَان** : استفراغٌ يعرِض للعليل دُفْعةً ، بعد اضطراب وقلق شديد ، إما بقَيْءٍ أو خِلْفَة(١٦٦) أو عَرَقٍ أو إدرار أو رُعاف . ومنه بُحْران محمود ، ومنه بُحْران رديء .

١٤٦ ـ **الرُسُوب** : شيءٌ يظهر في قارورةِ البول إما أبيض أو أصفر(١٦٧) أو أحمر أو أسود . فإن كان في رأس القارورة ، يسمى **طافياً** ، وإن كان في وسطها سمي **مُتَعَلِّقاً** ، وإن كان في أسفلها سمي **رُسُوباً** .

١٤٧ ـ **التفسرة** : البول(١٦٨) .

١٤٨ ـ **البراز** : الحدث .

١٤٩ ـ **الناقه** : الذي خرج من العلّة ، ولم يستفدْ بعدُ قوة(١٦٩)

---

(١٦٥) لم ترد هذه المادة في ج .

(١٦٦) جاء في مستدرك مادة (خلف) في تاج العروس : « يقال : أخذته خِلْفَة ، إذا كثر تردُّده إلى المُتَوَضَّأ ، لِذَرَبِ معدته من الهَيْضة » .

(١٦٧) « أو أصفر » ليست في أ .

(١٦٨) نص هـذا التعريف في ب : « التفسرة في البول معناهـا تحقيـق النظر إلى البول ، ومعناها يحقق النظر إلى البول ، ويفسر أمره » . ومن الاصطلاحات المرادفة للتفسرة في كتب التراث الطبي القارورة والماء .

(١٦٩) ما أثبته من أ . والتعريف في ب هو « الذي خرج من العلة إلا أن قوته لم تَثُبْ إليه بالتمام » وفي ج : « الذي خرج من العلة » فقط .

الباب الرابع
في أسامي ما في بدن الإنسان من عضو وغيره مما يجري مجراه(١٧٠)

١٥٠ ـ **العُرُوق**(١٧١) : هي جداول الكَبِد التي تنبت منها ، وتتفرق متشعبة في جميع الأعضاء .

١٥١ ـ **الماساريقا** : العروق التي تجيء من الكبد ، فتَنْبُتُ(١٧٢) في قعر المعدة والأمعاء .

١٥٢ ـ **الأوردة** : هي العروق التي(١٧٣) في الأحشاء وبواطن البدن .

١٥٣ ـ **القيفَال**(١٧٤) : العِرْقُ الذي على المِرْفَق مما يلي الظاهر .

١٥٤ ـ **والبَاسَلِيق**(١٧٥) : الذي عليه مما يلي الباطن(١٧٣) .

١٥٥ ـ **والأكْحَل** : عِرْقٌ فيما بينهما يتصل أحد رأسيه بالقيفال ، والرأس الآخر بالباسليق .

١٥٦ ـ **حَبْلُ الذِّراع** : العِرْق(١٧٦) الموضوع على الزَّنْد الأعلى من اليد ،

---

(١٧٠) هذا العنوان من ب ، والذي في أ ينتهي عند « وغيره » ، وفي ج : « في أسامي ما في البدن » فقط .

(١٧١) في ج « العرق » ، وهي ساقطة من ب مع الكلمة التالية .

(١٧٢) رسم الكلمة وإعجامها مضطربان في النسخ الثلاث .

(١٧٣ ـ ١٧٣) مابينهما ساقط من أ . خلا عبارة مغلوطة ملفقة من أجزاء الكلام .

(١٧٤) في ب : « القيفال : العرق الذي على المرفق من جانب الإنسي » ، وهو خطأ سببه القفز من عبارة إلى أخرى . جاء في تاج العروس (قفل) : « القيفال بالكسر عرق في اليد يفصد ، معرب كما في الصحاح ، وكأنها سريانية » .

(١٧٥) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ١١١ « الأكحل عربي . فأما الباسليق والقيفال فمعرّبان » . وانظر شفاء الغليل ص ٦٨ .

(١٧٦) في ج « عرق » والكلمة ساقطة من أ .

وهو أصغر الزِّنْدَيْن[١٧٧] .

١٥٧ - **الأُسَيْلِم** : عرق بين الخنصر والبنصر في ظـاهر الكفّ من اليدين[١٧٨] .

١٥٨ - **الوَدَجَانِ** : العِرْقان في مُقَدَّم العُنُق .

١٥٩ - **الصُّرَدَان** : عِرْقان تحتَ اللِّسان .

١٦٠ - **عِرق النَّسَا** : عرق يمتد في باطن الفخذين من لدن الورك إلى القدم ، حتى يظهر عند الكَعْب[١٧٩] في الجانب الوحشي .

١٦١ - **والصَّافِن** : مثلُه ، إلا أنه يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي[١٨٠] .

١٦٢ - **الشَّرَايِيْن** : العروق النابضة ، التي تَنْبُتُ من القلب ، وتتشعَّب في جميع البدن .

١٦٣ - **شُرَيَانا السُّبَات**[١٨١] : عِرْقان في العُنُق ، إذا عُصِرا[١٨٢] ، سُبِتَ

(١٧٧) سقطت الكلمة الأخيرة من ب .

(١٧٨) زعم الثعالبي أن لفظ الأسيلم معرب ، (فقه اللغة ١١١) . وانظر لسان العرب (سلم) .

(١٧٩) في أ « في باطن الفخذ من لدن » ، وفي ب « في باطن الفخذين من وراء » ، وفي ج « في ظاهر الفخذين من لدن » .

والكعب هو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم .

(١٨٠) نص التعريف في ب : « عرق تمتد في باطن الفخذ ويظهر عند الكعب من جانب الإنسي » ، وفي ج : « عرق يمتد في باطن الفخذ من لدن الورك إلى القدم حتى يظهر عند الكعب في الجانب الإنسي » .

والإنسي بكسر الهمزة ، جاء في لسان العرب (أنس) : « وإنسي القدم ماأقبل عليها ووحشيها ماأدبر منها .. وقال الأصمعي : كل اثنين من الإنسان مثل الساعدين والزندين والقدمين فما أقبل منها على الإنسان فهو إنسي ، وماأدبر عنه فهو وحشي » .

(١٨١) شريانان مثنى شريان بالتحريك . وقد سبق بيان السبات برقم ٦ .

(١٨٢) في ج « ضغط » .

الإنسان .

١٦٤ ـ **الأَعْصَاب** : الحبال النابتة من الدّماغ والنُّخاع المُنْشَعِبَة في جميع[١٨٣] البدن .

١٦٥ ـ **العَضَل** : كل لحم يخالطه أعصاب كثيرة يتهيأ بها تحريك الأعضاء[١٨٤] .

١٦٦ ـ **الأَوْتار** : الأعصاب التي تفارق العضل بعد مخالطتها إياها ، فتصير شبيهة بالأوتار .

١٦٧ ـ **الرُّبُط**[١٨٥] : أمثال الأعصاب تنبتُ من أحدِ رأسَي العظم من المفصل ، وتتصل بالرأس من العظم الآخر ، ليشد[١٨٦] أحدهما إلى الآخر .

١٦٨ ـ **الأَغْشِيَة** : كل ما يَغْشَى العضو[١٨٧] ، فيصير له كالوقاية مما يماسُّه .

١٦٩ ـ **الغَضَاريف** : العظام اللَّيِّنة اللَّدْنَة[١٨٨] ، مثل رأس الكَتِف .

١٧٠ ـ **الفُؤاد** : فم المعدة .

١٧١ ـ **البَوَّاب** : المِعَى[١٨٩] المتصل[١٩٠] بأسفل المعدة ، ويسمى الاثْنَي

---

(١٨٣) « جميع » من ج فقط ، وشبه الجملة كلها ساقطة من ب .

(١٨٤) في ب « بها الأعضاء المتحرك » .

(١٨٥) في أ « الرباط » وماأثبته جمعها .

(١٨٦) في أ « ليستند » ، وفي ج « ليشتد » .

(١٨٧) يبدأ التعريف في ب بقوله « كل عضو آخر » .

(١٨٨) في ب « الرطبة اللينة » ، وفي ج « اللينة » فقط .

(١٨٩) في النسخ الثلاث « المعاء » وتكررت بهذا الرسم في أكثر المواضع التالية ، والذي في معجمات اللغة مَعْيٌ ومِعَى مثل إلى ومِعَاءٌ ، والقصر أشهر ، والجمع أمعاء .

(١٩٠) أقحمت في هذا الموضع في ج كلمة « بالصائم » .

عَشْري .

١٧٢ ـ **الصَّائِم** : المِعَى المتصلُ بالبَوّاب .

١٧٣ ـ **الدَّقِيق** : المِعَى المتصلُ بالصائم .

١٧٤ ـ **الأَعْوَر** : معىً له فَمٌ واحد ، بمنزلة كيس ، يتصل بالدقيق من جانبه الأعلى .

١٧٥ ـ **القُولُون**(١٩١) : معى متصل بالجانب الأسفل من الأعور .

١٧٦ ـ **المُسْتَقِيم** : المعى الواسع المتصل بالقولون ، وآخره(١٩٢) المقعدة ، ويسمى **المُنْتَصِب** أيضاً .

١٧٧ ـ **التَّجَاوِيف** : أجواف الأعضاء ، مثل أجواف الأمعاء والعروق وغيرها .

١٧٨ ـ **المنافِذ** : المواضع التي منها تنفُذُ الفَضَلات إلى خارج ، مثل الإحليل والمِقْعَدة .

١٧٩ ـ **المجاري** : المواضع التي يجري فيها الغذاء والفضلات إلى الأعضاء ، فمنها مجارٍ واسعةٌ مثل الأمعاء وجداول الكبد وعروق الكلية وغيرها ، ومنها ضيقةٌ مثل العروق والشرايين الدقيقة التي في دقة الشعر مخالطة اللحم .

١٨٠ ـ **المَسَامُّ** : بواطن الجلد اللاصقة باللحم(١٩٣)

١٨١ ـ **المَنَافِسُ** : منابت الشعر(١٩٤) التي منها تتنفس الطبيعة بإخراج

---

(١٩١) لفظٌ دخيل ، وهو المصطلح عليه في لغة الطب عالمياً حتى اليوم .

(١٩٢) في أ : « ... يتصل بالقولون ، وآخر ... » .

(١٩٣) تطور هذا الاصطلاح بعد القمري فغدا يدل على ما سماه القمري « المنافس » . انظر لسان العرب وتاج العروس (سمم) وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٦٩٨ ، والمعجم الطبي الموحد ٥٠٨ .

(١٩٤) في أ « اللحم » بدلاً من « الشعر » .

الأبخرة والعَرَق .

١٨٢ ـ **الأعضاء الرئيسة** : الدماغ ، والقلب ، والكبد ، وآلات الجماع .

١٨٣ ـ **الأعضاء الآلية** : هي الأعضاء التي لاتسمى هي وأجزاؤها باسم واحد[١٩٥] ؛ مثل الرأس واليد والرجل .

١٨٤ ـ **الأعضاء المتشابهة الأجزاء** : هي التي يشبه بعضها بعضاً[١٩٦] ؛ مثل العظام والغضاريف .

١٨٥ ـ **وغير المتشابهة الأجزاء**[١٩٧] : هي التي لايشبه بعضها بعضاً[١٩٨]

الباب الخامس

في أسامي الطبائع ومافي معناها من الألفاظ والحوادث في بدن الإنسان

١٨٦ ـ **الطَّبَائع الأربع**[١٩٩] : هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليُبوسة ، وتسمى العناصر والأركان ، [٢٠٠]وفي لفظ اليوناني الاسطقسات الأربعة[٢٠٠] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٩٥) مأثبته من ب ، والتعريف في أ : « هي الأعضاء التي لايسمى لها ولجزء منها اسم واحد » وفي ج : « هي التي لايسمى أجزاؤها واحداً » .

(١٩٦) في ب « الأعضاء التي يشبه أجزاؤها بعضها ببعض » ، وفي ج « هي التي يتشبه بعضها بعضاً » .

(١٩٧) « الأجزاء » من ج فقط .

(١٩٨) في ب « هي التي يكون لأجزائها أسماء بانفراده » .

وبنهاية هذا الباب تتوقف النسخة ج ، ويرد فيها بعد التعريف عبارة « تمت الكتاب » كذا بالتأنيث .

(١٩٩) في ب « الطبائع الأربعة » وهو خطأ لغوي .

(٢٠٠ ـ ٢٠٠) مابينهما من ب فقط ، وفيها « الأربع » بدلاً من « الأربعة » .

١٨٧ ـ **الأُمَّهات**[٢٠١] : أربعة أشياء ، كل واحد منها مركب من كيفيتين وهي : النار ، والهواء ، والماء ، والتراب .

١٨٨ ـ **الاسطقسات** : الأشياء المفردة التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤلفات[٢٠٢] .

١٨٩ ـ **الطَّبْعُ** : الحال التي عليها طَبعَ الإنسان[٢٠٣] .

١٩٠ ـ **الطَّبيعة** : القوة المدبِّرة للحيوان . وقد يطلق هذا اللفظ على الثُّفْل الذي يَخرج[٢٠٤] من الإنسان ؛ فيقال : انطلقت طبيعتُه ، واحتبست .

١٩١ ـ **الاعتدال** : تكافؤ الطباع الأربعة[٢٠٥] في الإنسان .

١٩٢ ـ **المِزَاج** : اعتدالُ كلِّ شخصٍ على ماهو عليه .

١٩٣ ـ **الأخْـلاط** : الدم ، والصفراء ، والسوداء ، والبَلْغَم . وتسمى الأَمْشَاج[٢٠٦] أيضاً .

١٩٤ ـ **القوى الأربع** : هي الجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة . وقد يُطلق اسم القوة على معانٍ أخرَ ؛ فيقالُ : **القُوَّةُ**

---

(٢٠١) كذا بدت لي اللفظة ، وهي باهتة جداً في النسختين .

(٢٠٢) في ب « الاسطقسات عندنا عبارة عن مادة هذه بانفراده التي إذا اجتمعت صارت منها أشياء مؤتلفات » .

(٢٠٣) في ب « الطبع المعتدل بالنسبة إلى الأشياء التي عليها الإسان » .

(٢٠٤) في أ : « يبرز » .

(٢٠٥) في أ « الطباع الأربع » وفي ب « الطبائع » فقط

(٢٠٦) جاء في لسان العرب (مشج) : « المَشْجُ والمَشَجُ والمَشَجُ والمَشِيج : كل لونين اختلطا ، وقيل : هو ما اختلط من حمرة وبياض ، وقيل : هو كل شيئين مختلطين ، والجمع أمشاج .... وفي التنزيل العزيز [الدهر :٢] ﴿ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه .. ﴾ قال الفراء : الأمشاج هي الأخلاط : ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة ، ويقال للشيء من هذا : خلط مشيج كقولك خليط وممشوج كقولك مخلوط .... » .

الشَّهْوَانية ، وهي التي في الكبد ، **والقوة الحَيْوانية** ، وهي التي في القلب ، **والقوة النَّفْسانية والحِسِّيَّة**[٢٠٧] ، وهي التي في الدماغ . وتسمى هذه القوى الثلاث أيضاً نفوساً ؛ فيقال : **النفس الشهوانية** ، **والنفس الحيوانية** ، **والنفس الحسية والإنسانية والناطقة** .

١٩٥ ـ **السوائل** : الرطوبات التي في البدن .

١٩٦ ـ **الجواهر**[٢٠٨] : ماكان منعقداً صلباً مثل العظام والغضاريف .

١٩٧ ـ **الأرواح** : الأبخرةُ التي في تجاويفِ البدن ؛ الهواء الذي في تجويف الكبد يُسمى **الرُّوح الشَّهْوانية** ، والهواء الذي في القلب يُسمى **الرُّوح الحَيْوانية** ، والهواء الذي في تجويف الدماغ يسمى **الرُّوح النَّفْسانية**[٢٠٩] .

١٩٨ ـ **الحرارة الغَريزِيَّة** : هي التي خُصَّ بها[٢١٠] كل شخص لاعتداله .

١٩٩ ـ **الحرارة الغَريبة** : هي الحرارة التي تُكْتَسَبُ من الأغذية والأشربة[٢١١] والأهوية ، وتسمى **العَرَضِيَّة** أيضاً .

٢٠٠ ـ **المَرَض** : إما وجعٌ يحدث في العضو ، أو نقصان يحدث في فعله ، أو كلاهما .

٢٠١ ـ **العَرَض** : مايَعرِض من جهة المرض ، مثل الحُمَّى الحادثة من بعض

---

(٢٠٧) في ب « الحسية والإنسانية » .

(٢٠٨) هنا في أ « منها » وأظنها مقحمة إقحاماً .

(٢٠٩) في ب « روحاً إنسانية ونفسانية » بدل « الروح النفسانية » .

(٢١٠) في ب « هي الحرارة التي تكون مع » .

(٢١١) في ب « الأدوية » بدل « الأشربة » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأورام ، ومثل العطش في الحمّى ، ويسمى الدَّلِيْل أيضاً .

٢٠٢ ـ **الامتلاء** : أن يمتلئَ البدن من خِلْطٍ من الأخلاط الأربعة ، ويشرفَ الإنسانُ على العِلّة . أما الامتلاء من الطعام والشرابِ ، فقلما يجري في كلامهم[٢١٢] .

٢٠٣ ـ **الفُضُول** : مالايحتاج إليه البدن من فضول الغذاء والأثفال[٢١٣] .

٢٠٤ ـ **المادّة** : ما منه حدوث العِلّة ، مثل أن مادة الحمى المُطْبِقَة الدمُ ، ومادة السرطان السوداء .

٢٠٥ ـ **الكَيْلُوس** : الغذاء الذي انهضم في المعدة قبل أن ينتقل إلى الكبد[٢١٤] .

٢٠٦ ـ **الكَيْمُوس** : الفضل الذي قد غلُظ ، وعجزت الطبيعة عن تلطيفه[٢١٤] .

٢٠٧ ـ **الرِّيحُ الغَليظة** : هي التي تطولُ مدةُ لُبْثِها في بعض تجاويف البدن ، وغَلُظت[٢١٥] كما يغلظ الهواء الذي يطول لُبْثُه في الآبار .

---

(٢١٢) الضمير يعود على الأطباء ، فقد التزم المؤلف أن يبين مصطلحهم ، وإن خالف ماهو معروف في اللغة . وهنا يبين أنهم نقلوا الكلمة إلى معنى جديد ، وأهملوا الاستعمال اللغوي الأصلي .

(٢١٣) جمع ثُفْل ، جاء في اللسان « ثُفْل كل شيء وثافِلُه : ماستقرّ تحته من كَدَره » .

(٢١٤) الكيلوس والكيموس مما عربته الأطباء وذكره علماء اللغة في معجماتهم ، فقالوا إنها من السريانية أو من اليونانية ، وعلى كل حال فكثير من الألفاظ الطبية اليونانية إنما انتقل إلى العربية عن طريق الأطباء السريان ولغتهم السريانية . انظر لسان العرب وتاج العروس (كلس) .

(٢١٥) كذا في النسختين ، وكان العطف يقتضي أن تكون العبارة « طالت .. وغلظت » أو « تطول .. وتغلظ » ، ومثل هذا مما يتكرر في المعجم .

٢٠٨ ـ السُّدَد : لزوجاتٌ وغِلَظٌ تتشبث بالمجاري والعروق الضيقة ، فتبقى فيها ، وتمنع الغذاء والفضول من النفوذ فيها .

٢٠٩ ـ العُفُونة : أن يؤثّر في خِلْط من الأخلاط الأربعة[٢١٦] حرارةً يسيرة ، أولاً فأولاً ، فتُعَفِّنَه ، فيكون حالُه مثلَ الزِّبل الذي تعملُ فيه الحرارة اليسيرة قليلاً قليلاً ، فيَعْفَن .

٢١٠ ـ الاحتراق : أن تثبت الحرارة في الشيء ، وترتفع منه الأبخرة النارية ، ويحترق على نفسه ، فيصير رماداً . وكذلك الخِلْط إذا طالت به المدة احترق ، وصار رماداً[٢١٧] .

٢١١ ـ سوء المِزاج : أن يغلب على العضو حر أو برد ، فلا يمكنه أن يعمل ماكان يعمله قبلَ على اعتداله الذي كان عليه ؛ مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج كان الدم الذي يولده فاسداً مائلاً[٢١٨] إلى الكيفية التي منها حدث سوء مزاجها[٢١٩] ، فيقال : سوء مزاج حار ، وسوء مزاج بارد[٢٢٠] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢١٦) « الأربعة » ليست في ب .

(٢١٧) في ب « سواداً » بدل « رماداً » .

(٢١٨) في ب « مثل الكبد إذا غلب عليه سوء المزاج التي تكون تولده من دم فاسد » .

(٢١٩) الضمير يعود على الكبد ، وهي تذكر وتؤنث ، والأفصح عند أئمة اللغة تأنيثها . انظر لسان العرب وتاج العروس (كبد) .

(٢٢٠) بعدها في ب « إذا كان الدم محترقاً بالبلغم » .

الباب السادس

في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات(٢٢١)

٢١٢ ـ **الكِمَاد** : كلُّ شيءٍ يُسخَّن بالنار ، مثل خرقة أو نُخالة أو نحوهما ، فيوضع على العضو .

٢١٣ ـ **النَّطُول** : كل ماء غليت فيه الأدوية ، أو كان ماء قَرَاحاً(٢٢٢) ، وصُبَّ على العضوِ فاتراً ، أو غُمِسَ فيه شيء من صوف ونحوه ، ووضِعَ على العضو(٢٢٣) .

٢١٤ ـ **السَّكُوب** : مايُسكب على العضو من ماء بارد أو دُهْن(٢٢٤) أو نحوهما قليلاً قليلا .

٢١٥ ـ **والصَّبُوب** : مايُصبُّ عليه صبّاً واسعاً .

٢١٦ ـ **النَّشُوق** : مايُنْشَق(٢٢٥) بالأنف ، ليدخلَ فيه بخارُه أو رائحته

٢١٧ ـ **الشَّمُوم** : مايُشَمُّ من الرياحين والأدهان وغيرها(٢٢٦)

http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٢١) قال الثعالبي في فقه اللغة ص ٢٢٠ : « أكثر أسماء الأدوية على فَعُول » يدعمه ماجاء في هذا الباب . وتجد كل مصطلحاته منقولةً بحرفيتها غالباً ، في الباب الحادي والعشرين من أقرباذين القلانسي . انظر ص ٥٤ و ٥٥ منه .

(٢٢٢) في أ « ويغلى في ماء قراح » بدل « أو كان ماء قراحاً » ، والقراح الخالص الذي لم يخالطه شيء .

(٢٢٣) جاء في اللسان (نطل) : نطل فلان نفسه بالماء نطلاً إذا صب عليه منه شيئاً بعد شيء يتعالج به .. ونطلت رأس العليل بالنطول : وهو أن تجعل الماء المطبوخ بالأدوية في كوز ثم تصبه على رأسه قليلاً قليلاً » .

(٢٢٤) الدهن هو كل مادة دسمة تعصر من النبات ، وخصت العرب دهن الزيتون وحده باسم الزيت . انظر معجمات اللغة (دهن ، زيت) .

(٢٢٥) « ماينشق » ساقطة من أ ، و « ينشق » مكررة في ب .

(٢٢٦) في أ « وغيره » ومثل هذا النوع من اختلاف النسخ كثير وقلما أنبه عليه .

٢١٨ ـ **السَّعُـوط** : مـايُقَطَّر في الأنف[٢٢٧] خـاصـةً من دُهْن أو لبن أو نحوهما .

٢١٩ ـ **العَطُوس** : مايُشَم ، أو يُنفخ في الأنف[٢٢٧] ، ليجلبَ العُطَاس .

٢٢٠ ـ **القَطُـور** : مـايُقَطَّر في الأنفِ أو الأذن أو الإحليـل[٢٢٨] من دُهْنٍ وماءٍ وكلّ سيّالٍ .

٢٢١ ـ **النَّفُـوخ** : مـايُنفـخ في[٢٢٩] الأنفِ أو في اللَّهَـاة[٢٢٩] والحَلْـق من الأدوية اليابسة .

٢٢٢ ـ **الوَجُور** : مايصبُ في الفم[٢٣٠] .

٢٢٣ ـ **اللَّدُود** : مايُصَبُّ في أحد شِقّي الفم .

٢٢٤ ـ **الغَرُور** : مايُتغَرغَر به .

٢٢٥ ـ **المَضُوض** : مايُتَمَضْمَضُ به .

٢٢٦ ـ **اللَّطُوخ** : مايُلطَخ به العضوَ .

٢٢٧ ـ **والمَسُوح** : مايُمسح به .

٢٢٨ ـ **والمَرُوخ** : مايُمرخ به[٢٣١] .

٢٢٩ ـ **اللَّعُوق** : مايُلعق من الأدوية .

٢٣٠ ـ **السَّفُوف** : مايؤكل[٢٣٢] من الأدوية يابساً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٢٧ ـ ٢٢٧) سقط مابينهما من ب .

(٢٢٨) في أ « والأذن والإحليل » عطفاً بالواو .

(٢٢٩ ـ ٢٢٩) مابينهما من ب فقط .

(٢٣٠) جاء في لسان العرب (وجر) : « الوَجْر : أن توجِرَ ماءً أو دواء في وسط حلق صبي . الجوهري : الوَجُور الدواء يُوجَرُ في وسط الفم . ابن سيده : الوجور من الدواء في أي الفم كان ، وَجَره وَجْراً وأوْجَره وأوجره إياه » .

(٢٣١) في تاج العروس (مرخ) : « مَرَخ جسده يَمْرَخُه مَرْخاً : دَهَنه بالمَرُوخ ، وهو مايُمْرَخ به البدن من دُهْن وغيره ، كَمرَّخَه تَمْرِيخا وتَمَرَّخَ به » .

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

٢٣١ ـ **القَمِيْحَة** : مايؤكل[٢٣٢] يابساً ، ويكون مقدارَ لُقْمة .

٢٣٢ ـ **البَخُور** : مايُلقى في النار ، ويُمسك العضوُ على دُخَانه .

٢٣٣ ـ **السَّنُون** : ماتَدلّك به الأسنان[٢٣٣] .

٢٣٤ ـ **الذَّرُور** : أدوية يابسة ، تُذَرُّ في العين ، أو على القروح والجراحات .

٢٣٥ ـ **البَرُود** : دواءُ العين إذا كان بارداً .

٢٣٦ ـ **الحُقْنة** : مياهٌ مطبوخة مع الأدوية والأدهان ومايجري مجراها ، وتُصَبُّ في المَقْعَدة .

٢٣٧ ـ **الشِّيَاف**[٢٣٤] : اسمٌ لما يَتَحَمَّلُ في المَقْعَدة ، ويُعمل لدواء العين أيضاً . والذي يَتَحَمّل قد يسمى أيضاً **البُنْدُقَة** و **البَلُّوطة** و **الفَتِيْلة** ، فإن كانت طويلة جداً سميت سِبَاراً[٢٣٥] .

٢٣٨ ـ **والفُرْزَجَة** : مايَتَحَمّل منها في القُبُل[٢٣٦] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣٢) في ب « مايشرب » بدل « مايؤكل » .

(٢٣٣) في ب « السنون سويق الأدوية ، يدلك بها الأسنان » .

(٢٣٤) يرد هذا المصطلح في كتب الطب بلفظ « شِيَاف وإشْيَاف وشِيافة وإشْيافة » ، ويجمع على « شيافات وإشيافات » . وقد ضبطت همزته بالكسر في تاج العروس (أبر) وذكر في (شيف) أنه « من شِفْتَ الشيءَ إذا جلوته وأصله الواو » . والأرجح قول ابن الحشاء في مفيد العلوم ١٢٥ إنه غير عربي ، وقول ابن الكتبي في تركيب مالايسع الطبيب جهله ١١ إنه معرب من السريانية .

(٢٣٥) جاء في تاج العروس (سبر) : « السبار ككتاب ، والمسبار كمحراب ، مايُسبر به الجرح ، ويقدر به غوره » قلت : ومن هنا سمى القمري الشيافة الطويلة جداً سباراً ، لأنها تدخل إلى غور البدن . وانظر أقرباذين القلانسي ص ٥٥ حيث نقل تعريف القمري حرفاً بحرف ، إلا أن « سباراً » تصحفت في المطبوع ، فغدت « شباراً » .

(٢٣٦) الفرزجة مصطلح معرب ذكره الخوارزمي في مفاتيح العلوم ١٧٨ ، وجاء في المعربات الرشيدية ص ١٢٤ أنه بالضم معرب پرزه الفارسية ، وانظر برهان قاطع ١ : ٣٨٢ .

الباب السابع
في أسامي الأطعمة والأشربة

٢٣٩ ـ **الخُشْكَار** : من الخبز ، مايُطحَنُ بُرُّه كما هو[٢٣٧] .

٢٤٠ ـ **والسَّمِيد** : مانُقِّي ، وبُلَّ ، ثم طُحِن . ويسمى أيضاً خبز الموائد .

٢٤١ ـ **والحُوَّارَى** : مابُلَّ ، وقُشر بالدقّ ، ثم طُحِن[٢٣٨] .

٢٤٢ ـ **الشِّوَاء** : كل لحم يُعلَّق في التَّنُّور ونحوه ، فيُشوى .

٢٤٣ ـ **الكَبَاب** : من اللحم ، مايُلقى على الجمر ، فينضج[٢٣٩] .

٢٤٤ ـ **الكَرْدَنَاك**[٢٤٠] : اللحم يُجعل في خشبةٍ أو حديدة ، ويُدار على النار ، حتى ينشوي .

٢٤٥ ـ **الطَّبَاهِجَة**[٢٤١] : مايُقطَّع من اللحم[٢٤٢] ، ويُحرَّك في قدر على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣٧) « من الخبز » ليست في أ ، والبُرّ : الحنطة ، وخشكار من الفارسية . انظر برهان قاطع ٢ : ٧٥٢ ، ومحيط المحيط ٢٢٤ ، والمعجم الوسيط ١ : ٢٣٦ .

(٢٣٨) في ب « بالمدق » بدلاً من الدق ، وهو آلته ، وزيد في آخر التعريف في أ « ويسمى أيضاً خبز الموائد » .

(٢٣٩) هذه المادة لم ترد في أ . والكَبَاب كما جاء في تاج العروس (كبب) : « هو اللحم يكب على الجمر ، يلقى عليه » ونقل عن ياقوت ظنه أن الكباب كلمة فارسية ، وهو ما جزم الخفاجي به في شفاء الغليل ١٩٧ فقال : هو مما عَرَّبه المولدون ، واشتهر بينهم .

(٢٤٠) ويقال « كردناج » أيضاً ، وهو معرب من الفارسية . انظر بحثاً مفصلاً في هذا الاصطلاح في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ٩ ـ ١٢ ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

(٢٤١) معرب من الفارسية (تباهجه) . انظر في معنى هذا الاصطلاح وأصله : مفيد العلوم ٦١ ، وكتاب الطبيخ ١٦ ، والمعربات الرشيدية ١٢٢ ، وشفاء الغليل ١٧٦ ، وتاج العروس (كبب) ، وبرهان قاطع ١ : ٤٦٥ .

(٢٤٢ ـ ٢٤٢) سقط مابينهما من ب .

النار ، حتى ينشوي .

٢٤٦ ـ **والمُطَجَّنَة**(٢٤٣) : مايُقطَّع من اللحم(٢٤٢) ، ثم يُشوى في أي دهنٍ كان من زيت وسمن وغيره .

٢٤٧ ـ **والقَلِيَّة** : مايُقلى من اللحم المقطع في القدر ، ثم يصب فيه الماء ، ويغلى إلى أن يقل(٢٤٤) الماء ، ويبقى اللحم رَطْباً هشاً(٢٤٥) .

ويُلقى في جميع هذه مايحتاج إليه من البَقُول والأبازير والأفَاويه(٢٤٦) ، بحسب الحال والوقت .

٢٤٨ ـ **النَّقَانِق**(٢٤٧) : المِعَى المحشوّة لحماً كيفما كانت .

٢٤٩ ـ **القَرِيص**(٢٤٨) : يُعمل ضروباً حسب الحاجة . وفي الجملة ؛ بقولٌ وأبازير تُغلى في الخل ، ثم يُغلى فيهما السمك والأكارعُ أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٤٣) كذا في أ ، والمشهور « المطجن » مشتق من الطاجن ، وهو المقلى بالفارسية . انظر معجمات اللغة (طجن) ، وكتاب الطبيخ ص ٥٦ .

(٢٤٤) في ب « ينصب » مصحفة عن « ينضب » .

(٢٤٥) « هشاً » من أ فقط . جاء في لسان العرب (هشش) : « الهَشُّ والهَشِيش من كل شيء : مافيه رخاوة ولين » .

(٢٤٦) انظر بيانها برقم ٢٦٣ ورقم ٢٦٤ من المتن .

(٢٤٧) جاء في مستدرك تاج العروس (نقق) : « كأن أعناقهم أعناق النقانق أي طويلة » .

(٢٤٨) جاء في مفيد العلوم ص ١٠٨ « قريص بالصاد والقاف صنف من ألوان الطبيخ ظاهر الخل ، يقرص اللسان ، ويلذعه ، وهو من القرص بالأصابع ، منقول متعارف » وفي تاج العروس (قرص) : « سمك قريص كأمير طبخ وعمل فيه صباغ وترك فيه حتى جمد . سمي به لأنه يجمد فيصير ليس بالجامس ولاالذائب . والصاد لغة فيه ، والسين لغة قيس » .

الفراريج أو القِبَاج[٢٤٩] أو لحوم الجِدَاء أو نحوها حتى تنضج ، ثم يُرفع ، ويُترك حتى يجمدَ وينعقد .

٢٥٠ ـ **والمَصُوص**[٢٥٠] : أيضاً يُعمل ضروباً . وجملته أن تحشى بطون الفراريج والفراخِ أو القِبَاجِ ونحوها بما يحتاج إليه من البقول الباردة أو الحارة مثل الخس والكزبرة والكَرَفْس والسَّذَاب والكُرَّاث والثُّوم ونحوها ، ثم يُغلى في الخَلِّ حتى ينضج ، ويرفع .

٢٥١ ـ **والهُلاَم**[٢٥١] : أن يُغلى شيء من هذه اللحوم المذكورة في الماء والملح حتى ينضج ، ثم يخرج ، ويوضع على شيء نظيف حتى يتقطر ماؤه كله ، ثم يُغلى مايُحتاج إليه من البقول المذكورة في الخل ، ويلقى في تلك اللحوم ، وترفع .

هذه الثلاثة الأشياء متقَنَّنةُ الصَّنعة ، إلا أنّ أصلها جميعاً اللحوم والبقول والتوابل والأبازير والخل .

---

(٢٤٩) القباج جمع قَبْج وهو الحَجَل ، هكذا ضبط في اللسان ضبط قلم وفي التاج ضبط ألفاظ ، ونقل مؤلف التاج عن شيخه أنه بالتحريك ، والصواب الأول ، الواحدة قَبْجة تقع على الذكر والأنثى ، وهو مما عُرّب قديماً من الفارسية « كبك » . انظر الجامع ٤ : ٤ ، ومفيد العلوم ١٠٨ ، وحياة الحيوان ٢ : ١٩٨ ، والمعرب ٢٦١ واقرأ حاشية المحقق رقم ٨ ، واللسان والقاموس والتاج (قبج) ، وشفاء الغليل ٢١٠ ، والمعربات الرشيدية ١٣٨ ، ومعجم الحيوان ١٨٣ ، وبرهان قاطع ٢ : ١٥٨٨ .

(٢٥٠) كذا ضبطه في تاج العروس (مصص) على وزن صبور ، ونقل عن العامة أنها تضمه .

(٢٥١) جاء في تاج العروس (هلم) : « الهلام كغراب طعام يتخذ من لحم عجل بجلده ، كذا في المحكم ، أو هو مَرَق السِّكْبَاج المبَرَّد المصفى من الدُّهن ، هكذا ذكره الأطباء » . وانظر الصيدنة ٣٧٨ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ .

٢٥٢ ـ **الإهَال** : ماء الحلباح[٢٥٢] المُصَفّى من اللحوم والبقول .

٢٥٣ ـ **البَيْض النِّيمبَرُشْت**[٢٥٣] : بيض مسخّن بالنار حتى يقارب الانعقاد ، ثم يُحْسَى[٢٥٤] .

٢٥٤ ـ **المُزَوَّرَات** : الأطعمة التي لايكون فيها شيء من اللحوم .

٢٥٥ ـ **الرَّوَاصير**[٢٥٥] : البقولُ التي تُطبخ في المياه الحامضة ، مثل الخلّ وماء الحصرم وماء السماق والرمان ونحوها .

٢٥٦ ـ **والبَوَارِد** : أصول البقول التي يعمل بها ذلك أيضاً ، مثل السِّلْق والجَزَر والشَّلْجَم[٢٥٦] والقَرْع ونحوها .

٢٥٧ ـ **المُرِّيّ** : شيء يعمل بالخبز والملح والماء ، تخلط جميعاً ، ويوضع في

---

(٢٥٢) كذا وردت اللفظة واضحة الرسم بلا إعجام ، وهي محذوفة من ب . ولعلها « الخَلْباج » مركبة من خَلّ وهو معروف ، وباج معرب بمعنى ألوان الأطعمة ، فيكون المعنى أصناف الأطعمة بالخل . وجاء في قاموس الأطباء للقوصوني ١ : ٢٣١ « الإهال بالكسر الخَلّ المُصفى من الصِّبْغ المُتّخذ من اللحوم اللطيفة والبقول المطبوخة في الخل » وانظر تاج العروس (بأج) والألفاظ الفارسية ١٤ .

(٢٥٣) نيمبرشت من الفارسية « نيم » ومعناها نصف و « برشته » ومعناها المحمّص أو المشوي . انظر مفاتيح العلوم ١٦٦ ، وبرهان قاطع ٤ : ٢٢٣٢ ، وقاموس الفارسية١٠١ .

(٢٥٤) في أ « يحشى » وهو تصحيف .

(٢٥٥) الرواصير جمع رِيصار ، وترد أيضاً بلفظ رواصيل جمع ريصال ، كلاهما معرب من الفارسية « ريجار » التي تعني أصناف المربيات عامة وماحفظ من البقول والفواكه بطريقة الترييب . انظر القانون ٢ : ٤٧٣ ، ومختارات البغدادي ١ : ٢٥٣ ، وبرهان قاطع ٢ : ٩٨٦ ، والمعربات الرشيدية ١٥٧ ، ومعجم دوزي ٥ : ٢٦٥ .

(٢٥٦) الشلجم هو اللِّفت ، ذكرته معجمات اللغة العربية بالشين وبالسين ، وقال أبو حنيفة : « سلجم مُعَرّب ، وأصله بالشين ، قال : والعرب لاتتكلم به إلا بالسين غير المعجمة » . فارسيته « شَلْغَم » . انظر النبات ٢ : ٤٣ (٥٢٩) ، و الجامع ٣ : ٦٧ ، ومفيد العلوم ١١٨ ، والتذكرة ١ : ٢٠٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٧٧ ، واللسان والتاج (سلجم ، شلجم) .

الشمس الصيفية إلى أن يُدْرِكَ ، ثم يُصَفَّى ، فيكون ماؤه مُرِّيّاً ، ويُسمى ثُفْلُه نبا(٢٥٧) .

٢٥٨ ـ الكَوَاميخ(٢٥٨) : ضروب ، وأصلها جميعاً البَوْذَج(٢٥٩) وهو أن يُعجن دقيقُ الشعير فطيراً ، ويُعملَ منه جَرَادق(٢٦٠) ، ويُدفن في التبن أربعين يوماً ، حتى يَتَكَرَّج(٢٦١) . ويُعمل منه الكواميخ بأن يصبَّ عليه اللبنُ الحليب ، ويربَّى في الشمس ، ويُحرَّكُ كلَّ يوم ، ويزاد فيه اللبن كل وقت ، فإذا أُدْرِكَ رُفِع ، وجعل في جزء منه أَنجُدَان(٢٦٢) ، فيكون كامخ

---

(٢٥٧) كذا رسمت اللفظة ، ولم أصل فيها إلى يقين ، فقد تكون من تَبأ بمعنى علا وارتفع ، أي مايبقى فوق المصفاة . أو من (تباه) الفارسية بمعنى الضائع ومالافائدة منه . انظر المعجمات العربية (نبأ) والمعجمات الفارسية (تباه) .

(٢٥٨) جمع كامخ . كذا ورد الاصطلاح في النسختين ، والمعروف أن جمع كامخ كوامخ بلا ياء ، وهو معرب من الفارسية « كامه » . انظر المعرب ٢٩٨ ، واللسان والتاج وأقرب الموارد (كمخ) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٧٩ .

(٢٥٩) لم أجده في المعجمات العربية ، وأرى أنه معرب من الفارسية (پوده) ومعناها المتعفن . انظر برهان قاطع ١ : ٤٢٥ .

(٢٦٠) الجرادق جمع جَرْدَقَة معربة من الفارسية « كَرْده » ، ومعناها كل شيء مدور ، وتطلق على الخبز . انظر تاج العروس (جردق) ، وبرهان قاطع ٢ : ١٧٩٢ .

(٢٦١) أي حتى يفسد ويعفن . جاء في تاج العروس (كرج) : « وكَرِجَ الخبز كَفَرِح وأَكْرَج وكَرَّج بالتشديد وتَكَرَّج أي فسد وعلته خضرة » وجاء بعد « يتكرج » في ب : « فهو البوذج عند ذلك » .

(٢٦٢) ويقال الأنجذان بالذال المعجمة أيضاً اسم معرب من الفارسية يطلق على نبات طبي من الفصيلة الخيمية (Ferula asa fœtida) . كتاب ديسقوريدس ٢٧٦ ، والقانون ١ : ٢٥٣ ، والجامع ١ : ٥٨ ، ومفيد العلوم ٤ ، والمعتمد ٩ ، ومعجم أسماء النبات ٨٢ (٨) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٧١ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ٥٢٣ .

الأنجدان ، وفي جزء آخر شُونِيْز[٢٦٣] ، فيكون كامخ الشونيز ، وكـذلـك الكَبَر[٢٦٤] والبـاَبُونـج والفلنجمشـك[٢٦٥] و[٢٦٦] البـاذْرَنْجَبويـه ولسـان الثـور ومـاء[٢٦٦] النعنـع ، ونحوهـا من البقول والأبازير والحشائش .

---

(٢٦٣) هو الحبة السوداء التي نسميها في الشام حبة البركة ، وهي بزرة نبات عشبي من الفصيلة الحوذانية (Nigella sativa) . واسم الشونيز معرب من الفارسية . كتاب ديسقوريدس ٢٧٥ ، ومفيد العلوم ١٢٨ ، والجامع ٣ : ٧٢ ، والتذكرة ١ : ٢٠٩ ومعجم أسماء النبات ١٢٥ (٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٥٢ ، واللسان والتاج (شنز) ، والمعربات الرشيدية ١٦١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٣١٢ .

(٢٦٤) هو « Cāpparis spinosa نبات معمر تنبته الطبيعة ويزرع فتخلل أزهاره وثماره وتستعمل جذوره في الطب » معجم الألفاظ الزراعية ١٢١ ، واسمه بالعربية الأصَف ، قال الجواليقي في المعرب ٢٩٣ « أحسب أن الكبر معرَّب » . وانظر كتاب ديسقوريدس ٢٢٥ ، والقانون ١ : ٢٤٣ ، والجامع ٤ : ٤٥ ، والتذكرة ١ : ٢٥٤ ، ومعجم أسماء النبات ٣٨ (١٣) والألفاظ الفارسية المعربة ١٣١ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٨٧ .

(٢٦٥) يرد في كتب الطب أيضاً بالراء بدل اللام وبالباء بدل الفاء ، اسم معرب من الفارسية لنبات عطر يدعى الحبق القرنفلي وأصابع القينات Ocimum pilosum . النبات ٢ : ٢٠٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ٣ : ١٦١ ، ومفيد العلوم ١٠٣ ، والتذكرة ١ : ٢٣٨ ، ومعجم أسماء النبات ١٢٧ (١) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٧٩ ، والمعربات الرشيدية ١٨٥ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٥٠٠ .

(٢٦٦ ـ ٢٦٦) مابينهما من ب فقط . أما الباذرنجبويه فقد يرد في كتب التراث الطبي بحذف الجيم أو بحذف الباء الثانية ، وبإعجام الذال أو إهمالها ، وهو اسم معرب من الفارسية لنوع من الرياحين هو الحَبَق التُرُنْجاني Mellissa Officinalis . الصيدنة ٨٧ ، وشرح أسماء العقار ٨ ، والجامع ١ : ٧٤ ، ومفيد العلوم ١٥ ، والمعتمد ١٣ ، ومعجم أسماء النبات ١١٧ (٤) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١٩ ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٩ (بادرنگك بويه) ، و ٢١٠ (بادرونه) .

وأما لسان الثور فاسم نبات ذي أوراق خشنة تشبه لسان الثور لنا سمي باليونانية بوغلص وبالفارسية گاوزبان . انظر كتاب ديسقوريدس ٣٢٥ ، ومفاتيح العلوم ١٧٥ ، ومفيد العلوم ٦٩ ، والجامع ٤ : ١٠٨ ، والتذكرة ١ : ٢٦٩ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٨ ، ٩٩ .

٢٥٩ ـ **الصَّحْنَاة**(٢٦٧) : أن يَعَفّن السمكُ الصغار المعروفة بالرُّبَيْثَا(٢٦٨) مع الماء والملح في الشمس الصيفية حتى يذوب ، ثم يلقى فيه مايحتاج إليه من الأبازير ويرفع ، وهو الذي يعرف بماهيابه(٢٦٩) .

٢٦٠ ـ **الخَلُّ زَيْتٍ** : أن يفتت الخبز ، وتقطع عليه البقول الباردة من الخس والكزبرة والخيار والبقلة الحمقاء ونحوها ، ويذاب السكر في الخل أو ماء الحصرم(٢٧٠) أو ماء الرمان ونحوها حسب الحاجة ، ويصب على الخبز المفتت ، ثم يصب عليه إما الزيت وإما دهن اللوز ، (٢٧١)وإما دهن الحل(٢٧١) ، ونحوها .

٢٦١ ـ **ماءُ النُّخَالة** : أن يُصبَّ الماء في النُّخالة ، ويضربَ ضرباً جيداً ، ثم يَصفى ، ويُغلى حتى يغلظ(٢٧٢) .

٢٦٢ ـ **التَّوَابِل** : مايُطَيِّب به القِدْر مثل الملح والخلُّ والزعفران .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٦٧) يرد هذا الاصطلاح بالمد أيضاً « صحناء » ، وهو مما عرب قديماً من أصل سرياني على الأرجح . انظر اللسان والتاج (صحن) ، والمعرب للجواليقي ٢١٦ .

(٢٦٨) في أ « المعروف بالرتيثا » تصحيف . انظر في بيان الربيثا مفيد العلوم ٥٢ ، والجامع ٢ : ١٣٥ ، ومنهاج البيان ١٣٠ ب ، والشامل ٢٩١ .

(٢٦٩) اصطلاح فارسي محض يقابله بالعربية الصحناة . انظر برهان قاطع ٤ : ١٩٦١ .

(٢٧٠) تصحفت « الحل » في ب فغدت « الملح » ، وسقطت « أو ماء الحصرم » من أ .

(٢٧١ ـ ٢٧١) سقط مابينهما من ب ، وفي أ أعجمت كلمة « الحل » فغدت « الخل » وهو غلط . ودهن الحل هو دهن السمسم . انظر شرح أسماء العقار ١٤ (٤٠٠) ، ومفيد العلوم ٣٧ ، والجامع ٢ : ١١٧ ، ومعجمات اللغة (حلل ، سمسم) .

(٢٧٢) زيد بعدها في أ « ويلقى فيه » فاختلط هذا التعريف بما يليه ، وهو وهم من الناسخ .

٢٦٣ ـ **الأبازير** : منها رطبة مثل الكزبرة والنعنع الرطبين ونحوهما ، ومنها يابسة مثل الكزبرة اليابسة والنعنع اليابس والكَمُّون والكَرَوْيا ونحوها

٢٦٤ ـ **الأفاويه**[٢٧٣] : الأدوية الطيبة الروائح مثل القَرَنْفُل[٢٧٤] والدّارصِيني[٢٧٥] والخُولَنْجان[٢٧٦] ونحوها .

٢٦٥ ـ **اسم الشراب المطلق** : يقع على مايُسْكِر من ماء العنب

٢٦٦ ـ **البَاذَق**[٢٧٧] : هو الخمر .

---

(٢٧٣) قال ابن الخشاء في مفيد العلوم ١٠٤ : « فُوه هو من الأدوية ماله رائحة عطرية ، وجمعه أفواه ، وجمع الجمع أفاويه » . وانظر : جواهر الطيب ٩ ، واللسان والتاج (فوه) .

(٢٧٤) ويقال قَرَنْفُول أيضاً من نباتات الهند العطرية عرفه العرب منذ القديم وذكروه في كلامهم وأشعارهم . انظر في بيانه : جواهر الطيب ١٦ ، وكتاب النبات ٢ : ٢١٤ ، والجامع ٤ : ٧ ، والتذكرة ١ : ٤٤ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٣٠٨ ، واللسان والتاج (قرنفل) .

(٢٧٥) من الأفاوية المعروفه ، اشتهر في بلاد الشام باسم القِرْفة ، واسم دار صيني معرب من الفارسية (دار چيني) أي شجر الصين . انظر كتاب النبات ٢ : ٢١٥ ، وشرح أسماء العقار ١٣ (٩٥) ، والجامع ٨٣ ، ومفيد العلوم ٤٩ ، وحديقة الأزهار ٩١ (٩٥) ، والتذكرة ١ : ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٦٢ ، وشفاء الغليل ١١٩ ، وتاج العروس (مستدرك دار) ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٦٠ .

(٢٧٦) عقار مجلوب من الهند والصين عرفه العرب على شكل جذور خشبية متعقفة عطرة ذات لون بين السواد والحمرة ، قيل إن الحكيم العربي الكندي هو الذي أدخله في الاستعمال الطبي ، واسمه معرب من الفارسية ، وأصله من السنسكريتية . انظر الصيدنة ١٦٩ ، وشرح أسماء العقار ٤٢ (٣٩٨) ، والجامع ٢ : ٧٩ ، ومفيد العلوم ٤٤ ، والشامل ٢٤٤ ، والمعتمد ١٤٠ ، وحديقة الأزهار ٣١٦ (٢٤٩) ، والتذكرة ١ : ١٤١ ، ومعجم أسماء النبات ١٠ (١٣) ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٩٥ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٥٦ ، وبرهان قاطع ٢ : ٧٩٥ .

(٢٧٧) معرب من الفارسية « بَاده » ، ومعناها الخمر أو المُسْكِر . انظر المعرب ٨١ ، ولسان العرب وتاج العروس (بذق) ، وبرهان قاطع ١ : ٢٠٥ (باد) ، وقاموس الفارسية ٨٧ .

٢٦٧ ـ **القَهْوَة** : الخمر الرقيق الصافي[٢٧٨] الأبيض .

٢٦٨ ـ **الجُمْهُوري** : أن يصب الماء في الطلاء[٢٧٩] حتى يرق ، ثم يغلى غلية ، ويرفع ، ويوضع حتى يَنِش[٢٨٠] ويُدْرك .

٢٦٩ ـ **الشَّراب الرَّيْحاني** : هو شراب العنب المصفى غاية التصفية الموضوع بعد ذلك إلى أن يُدْرك .

٢٧٠ ـ **الشَّراب المُعَتَّق** : الذي أتت عليه مدة طويلة[٢٨١]

الباب الثامن
في أسامي القراباذينات[٢٨٢]

٢٧١ ـ **العَقَاقِير**[٢٨٣] : اسم يقع على جميع الأدوية .

٢٧٢ ـ والفرق بين المعجونات و**الجُوَارِشْنَات**[٢٨٤] : أن المعجونات

---

(٢٧٨) في ب « المائي » بدلاً من « الصافي » .

(٢٧٩) « الطلاء ماطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه ، وبعض العرب تسمى الخمر الطلاء » هذا ماجاء في لسان العرب (طلي) ، والمراد هنا المعنى الأول .

(٢٨٠) النش صوت الماء وغيره كالخمر واللحم إذا غلي ، وفي حديث النبيذ « إذا نَشّ فلا تشرب » أي إذا غلا . التاج (نشش) .

(٢٨١) هذه المادة من ب فقط .

(٢٨٢) في أ « في أسامي الألفاظ والقراباذينات » . انظر شرح الكلمة في الحاشية رقم (٣٠) وأحب أن أنبه هنا على أن كثيراً مما ورد في هذا الباب نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٥٢ ـ ٥٣ .

(٢٨٣) عقاقير جمع عَقّار ، ضبطت في تاج العروس ككَتّان . وانظر معجمات اللغة الأخرى .

(٢٨٤) جُوَارِشْنات جمع جُوَارِشْن ، ويقال جُوَارِش أيضاً ، مصطلح معرب من الفارسية « گوارش أو گوراشت » وهي اسم مصدر بمعنى الهضم . انظر أقرباذين القلانسي ٥٢ ، ٦٣ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ٢٣٠ ، ولسان العرب (جرشن) ، وتاج العروس (قمح) ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٤٧ ، وانظر بحثاً مفصلاً في الكلمة وأصلها في مجلة المجمع العلمي العربي مج ٣ : ١٦٩ .

تكوّن حلوة ومرة ، وطيبة ومنتنة ، والجوارشنات لاتكون إلا عذبة الطعوم طيبة الرائحة .

٢٧٣ - والإيَارَجَات[٢٨٥] : مركبة من أدوية تغلب عليها المرارة . والغرض منها تنقية الرأس والدماغ .

٢٧٤ - الحُبُوب : ضروبٌ ؛ منها للإسهال ، ومنها للسعال وتطييب رائحة الفم ونحوها . وجميعُها تُعمل مدوَّرَةً ومُطوَّلَةً ، وصغاراً وكباراً ، كما يُراد .

٢٧٥ - المَطْبُوخَات : مياه الأدوية إذا طبخت ، والغرض منها تليين البطن وإسهاله .

٢٧٦ - الأَنْبِجَات[٢٨٦] : كل مايربى في السكر و[٢٨٧] العسل حتى يتحد[٢٨٨] ، مثل الجلنجبين[٢٨٩] والبنفسج المربى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(٢٨٥) الإيارجات جمع إيارج وهو لفظ معرب ؛ قيل : من الفارسية (إياره) بمعنى الدواء المُسْهِل . انظر القانون ٣ : ٣٤٠ ، واقرباذين القلانسي ٥١ ، ٥٢ ، واللسان والتاج (يرج) ، والمساعد ٢ : ٨٩ والألفاظ الفارسية ١٦٠ ، والمعربات الرشيدية ١٤١ .

(٢٨٦) الأنبجات جمع أنبج وهو معرب من الهندية « أَنْبَهْ » ، وقد بين البيروني في كتابه الصيدنة (ص ٧١) سبب انتقال هذه التسمية من اسم الفاكهة المعروفة اليوم بـ (مانجه) إلى هذا الاصطلاح الطبي . وانظر المعرب ١٥٣ .

(٢٨٧) كذا بالعطف بالواو في النسختين ، وكان الأولى استخدام « أو » .

(٢٨٨) في أ « ينحل » وفي ب « يتخذ » وهذا الأخير تصحيف ، ومـاأثبته من أقرباذين القلانسي ٥٢ .

(٢٨٩) دواء مركب ذكرت كتب التراث الطبي نسخاً مختلفة منه أساسها جميعاً الورد المعقود على النار بالماء والسكر أو العسل . ولفظه معرب من الفارسية « گل » ومعناها الورد ، و « انگبين » ومعناها العسل . انظر : مفاتيح العلوم ١٧٦ ، ومنهاج البيان ٦٩ ب ، وأقرباذين القلانسي ٥٣ ، وشرح أسماء العقار ١٢ ، ومفيد العلوم ٣٠ ، وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٢٦ أ ، والتذكرة ١ : ١٠٢ ، وبرهان قاطع ٣ : ١٨٣٢ .

٢٧٧ ـ **الجُلاَّب**(٢٩٠) : حلاوات تنحل في الماء ، مثل العسل والسكر والتَّرَنْجَبين ونحوها(٢٩١) .

٢٧٨ ـ **المُرَبَّيَات** : كل مايربى في عسل ونحوه ، فيكتسب كل واحد قوة صاحبه ، ولايتحدان(٢٩٢) ، مثل الهَلِيلَج(٢٩٣) والزنجبيل المربيان(٢٩٤) ونحوهما .

---

(٢٩٠) الجلاب اسم معرب من الفارسية « كل » ومعناها الورد ، و « آب » ومعناها الماء ، ضبطه الفيروزبادي كزُنَّار ، وجاء في بعض المراجع بالتخفيف . انظر : مفيد العلوم ٣١ ، وكشاف اصطلاحات الفنون ١ : ١٩٠ واللسان والقاموس المحيط والتاج (جلب) ، وشفاء الغليل ٩١ ، والمعربات الرشيدية ١٢٠ ، والألفاظ الفارسية ٤٢ ، وبرهان قاطع ٢ : ٥٨ ح ٦ .

(٢٩١) هذه المادة من ب فقط . والترنجبين مادة سكرية تنعقد كالطَّلّ على أنواع من الشجر تختلف باختلاف البلاد . ويرد هذا المصطلح في كتب التراث بلفظ « الطرنجبين » و « الترنجبيل » ، وكلها معربة من الفارسية « ترنكبين » ، ضبطت ضبط قلم في معظم المراجع العربية بالفتح وفي بعضها بالضم . انظر كتاب النبات ٢ : ٩٥ ، والصيدنة ١١٣ ، والقانون ١ : ٤٤٣ ومنهاج البيان ٥٨ ب والجامع ١ : ١٣٧ ، ومفيد العلوم ٢٢ ، والمعتمد ٥٠ والشامل ١٣١ وحديقة الأزهار ٢٤٩ (٢٢٠) ، والتذكرة ١ : ٨٨ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤١١ ، والمخصص ١١ : ٢١٨ ، والمعربات الرشيدية ٢٠٢ ، وبرهان قاطع ١ : ٤٩١ .

(٢٩٢) في أ « ولاينحلان » ، وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ص ٥٢ .

(٢٩٣) الهليلج اسم شجر هندي تستعمل ثمرته في أدوية جهاز الهضم ، وندعوها في الشام باسم « هندي شعيري » ، ولفظ هليلج ـ ويقال اهليلج أيضاً ـ معرب من الفارسية والأصل سنسكريتي ، وقد ضبط في تاج العروس بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، قال : وقد تكسر اللام الثانية . انظر الصيدنة ٣٧٧ ، والقانون ١ : ٢٩٧ ، والجامع ٤ : ١٩٦ ، ومفيد العلوم ١٢٩ ، وحديقة الأزهار ٩٧ (١٠٣) ، والتذكرة ١ : ٦٠ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٦٣٥ ، وتاج العروس (هلج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٧ .

(٢٩٤) في أ « المربى » وفي ب « المربيات » . والزنجبيل نبات معروف يزرع في البلاد الحارة ومنها جنوب الجزيرة العربية ، وتستعمل سوقه الأرضية الغليظة تابلاً ودواء . ولفظه معرب من الفارسية انظر : كتاب النبات ١ : ٢٠٦ و ٢ : ٢١٤ ، والقانون ١ : ٣٠٢ ، والصيدنة ٢٠٦ ، ومفيد العلوم ٥٩ ، والجامع ٢ : ١٦٧ ، والتذكرة ١ : ١٧٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية ٢٠٧ ، وشفاء الغليل ١٤٠ ، وتاج العروس (زنجبيل) ، والمعربات الرشيدية ١٨٨ .

٢٧٩ ـ **العُصَارات** : مياه نبات[٢٩٥] تدق ، وتعصر ، وتوضع في الشمس حتى تغلظ ، وتسمى **الأُفْشَرجات**[٢٩٦] أيضاً .

٢٨٠ ـ **الصُّمُوغ** : مايَرْشَح به الأشجار والنبات ، فيغلظ عليها ، مثل الصَّمْغ والكَثِيْراء .

٢٨١ ـ **الأَشْرِبَة** : مياه الفواكه وغيرها إذا طبخت مع السكر والعسل حتى يكون لها قوام ؛ مثل السَّكَنْجَبِين[٢٩٧] ، وشراب التفاح ، وغيرها .

٢٨٢ ـ **الرُّبُوب** : مياه الفواكه وغيرها ، إذا طُبخت وحدها حتى تغلظ .

٢٨٣ ـ **الأَضْمِدَة** : الأدوية التي تُخلط ، وتُبَلّ بالأدهان ، أو تُلَيَّن بالصوغ ، وتوضع على العضو .

٢٨٤ ـ **المَرَاهِم** : أدوية القروح والجراحات المليِّنة بالأدهان والشحوم والمِخَاخ ونحوها .

٢٨٥ ـ **القَيْرُوطِي**[٢٩٨] : الصوغ المُذابة المُنْقَعَة مع الأدوية أو

---

(٢٩٥) كذا بالإفراد في النسختين .

(٢٩٦) الافشرجات جمع أفشرج ، وهو معرب من الفارسية « افشَرَه » . انظر أقرباذين القلانسي ٥٣ ، وبرهان قاطع ١ : ١٤٩ .

(٢٩٧) معرب من اللفظ الفارسي « سكنگبين » المركب من « سركه » وهو الخل ، و « انگبين » ، وهو العسل ، ويطلق اسم السكنجبين أصلاً على الشراب المركب منها ، ثم سميت الأشربة بهذا الاسم وإن كان فيها مكان العسل سكر ومكان الخل رب بعض الفواكه . انظر مفاتيح العلوم ١٧٦ ـ ١٧٧ ، والصيدنة ٢٢٦ ، والمعربات الرشيدية ٢٠١ ، وبرهان قاطع ٢ : ١١٥٣ .

(٢٩٨) ورد ذكره في التاج واللسان (قرط) قالوا : مرهم معروف عند الأطباء وهو دخيل في العربية . وهو من اليونانية على الأرجح ، وانظر : أقرباذين القلانسي ٥١ ،

الأدهان[٢٩٩] أو مياه الثمار أو البقول ونحوها .

٢٨٦ ـ **الأقْرَاص** : أدوية تدق وتهيأ مثل الأقراص صغاراً وكباراً .

٢٨٧ ـ **الأكْحال** : أدوية العين إذا كانت يابسة .

الباب التاسع
في أسامي الأوزان والأكيال[٣٠٠]

الاختلاف في الأوزان والأكيال في البلدان والأقاليم كثير ، ووصف أهل الصناعة منها صنعة واسعة لايحتاج إلى ذكر كلها . وقد ذكرت أنا منها مايدور أساميه في الكتب الطبية مع اتفاقهم على مقاديره ، إذ كنت قد شرطت ذلك في صدر الكتاب ، فأقول : إن

٢٨٨ ـ **الطَّسُّوج**[٣٠١] : نصف قيراط ، وهو وزن شعيرتين[٣٠٢] .

٢٨٩ ـ **والقيراط**[٣٠٣] : حبة المثقال ، وهو وزن أربع شعيرات[٣٠٤] .

وتركيب مالايسع الطبيب جهله ٧٧ ب ، وقاموس الأطبا ١ : ٢٤٩ ، والتذكرة ١ : ٢٥٣ .

(٢٩٩) في أ « للذابة المرققة مع الأدهان » .

(٣٠٠) كل ماجاء في هذا الباب نقله القلانسي في الباب السابع والأربعين من أقرباذينه ، وزاد عليه أشياء أخرى كثيرة . ومما تفيد العودة إليه في هذا الموضوع مقالة الدكتور مختار هاشم « أوزان الأطباء العرب ومكاييلهم » المنشورة في المجلد ٦١ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٣٠١) لفظ معرب من « تسو » الفارسية . انظر لسان العرب (طسج) ، والمعربات الرشيدية ١٣٢ ، والبرهان القاطع ١ : ٤٩٦ .

(٣٠٢) في أ « وهو وزن أربع شعيرات » والتوفيق بين النسختين أن يعود الضمير « هو » في النسخة أ على القيراط ، وفي النسخة ب على الطسوج . وانظر في تحقيق مقداره أقرباذين القلانسي ٣٢٩ ، ومفيد العلوم ٦١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومقاصد الأطباء ٢٨٢ ب .

(٣٠٣) عده الجواليقي من الأعجمي المعرب . انظر المعرب ٢٥٦ .

(٣٠٤) في أ « ثلاث حبات من المثقال وهو ثمان شعيرات » ، وماأثبته من ب وأقرباذين القلانسي ٢٩٥ . والقيراط يختلف باختلاف البلاد . انظر مفيد العلوم ١١٤ ، والعمدة ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، والكليات ٤ : ٥٩

٢٩٠ ـ **المِثْقَال** : درهم وثلاثة أسباع درهم[٣٠٥] .

٢٩١ ـ **الأُوقِيَّة** : سبعة مثاقيل ونصف ، وهي عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم[٣٠٦] .

٢٩٢ ـ **الإسْتَار**[٣٠٧] : أربعة مثاقيل ونصف ، وهو ستة دراهم وثلاثة أسباع درهم .

٢٩٣ ـ **الدرخمي**[٣٠٨] : ثلاثة أرباع المثقال

٢٩٤ ـ **القَوَاتُوس**[٣٠٩] : ستة مثاقيل

٢٩٥ ـ **القُوطُولي**[٣١٠] : سبعة مثاقيل[٣١١] .

٢٩٦ ـ **البَاقِلاة اليونانية** : ستة قراريط[٣١٢]

٢٩٧ ـ **البَاقِلاة المِصريّة** : اثنا عشر قيراطاً[٣١٣]

---

(٣٠٥) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩٦ ، حاشية (٢) ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣٠٦) انظر أقرباذين القلانسي ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣ ـ ٤٨ .

(٣٠٧) جاء في المعرب ١٥١ وشفاء الغليل ٢٥ أنه مما عُرِّب قديماً من « چهار » الفارسية ، ومعناها أربعة . وانظر في تحقيق قيمته الأقرباذين ٢٩١ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومنهاج الدكان ٢٠٩ ، والكليات ١ : ١٧٤ ، والمساعد ١ : ٢٠٦ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٣٩ .

(٣٠٨) هو مما اختلف في مقداره ولفظه ، ويرجح أنه معرب من اليونانية Drachme . انظر الأقرباذين ٢٩٢ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٠ .

(٣٠٩) كلمة معربة من اليونانية ، يكثر التصحيف في رسمها . انظر الأقرباذين ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٣١٠) معرب من اليونانية Kotulé ، يرسم بالياء وبالألف ، جُمِعَ في قانون ابن سينا على قوطوليات (١ : ٣٣٢ / ٢ : ١٤٣) وقوطولات (١ : ٢٠٣ ، ٢٩١ ، ٤٧٠ / ٢ : ٢٤٤ / ٣ : ٣٦٩ ، ٤٢٥) وقواطل (٢ : ١٤٢) . وانظر في مقداره : الأقرباذين ٢٩٦ ، والعمدة ٢٣٥ ، ومجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١١) في أ « تسعة مثاقيل » ورجحت رواية ب اعتماداً على ماجاء في أقرباذين القلانسي ص ٢٩٦ وهو : « قوطولي تسع أواق ، وفي كتاب التنوير : القوطولي سبعة مثاقيل » .

(٣١٢) يوافقه ماجاء في اقرباذين القلانسي ٢٩١ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٩٨ ـ الرِّطْل : اثنتا عشرة أوقية ، وهو مئة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع درهم[٣١٣] .

٢٩٩ ـ المَنّ : رطلان[٣١٤] .

٣٠٠ ـ القِسْط : أربعة أرطال[٣١٥] .

٣٠١ ـ الدَّوْرَق : ثمانية أرطال[٣١٦] .

٣٠٢ ـ الكَيْل : ستة وثلاثون مناً[٣١٧] .

٣٠٣ ـ الصَّاع : أربعة أمناء[٣١٨] .

٣٠٤ ـ المَكُّوك : ثلاث كيلجات[٣١٩] .

٣٠٥ ـ الكَيْلَجَة : خمسة أسداس المن[٣٢٠] .

---

(٣١٣) نقله القلانسي في أقرباذينه ص ٢٩٦ ، وانظر العمدة ٢ : ٢٣٤ .

(٣١٤) ويقال « المنا » أيضاً ؛ نقل الجواليقي في المعرب ٣٢٤ أنه « أعجمي معرب . وفيه لغتان : مناً ومَنَوان وأمناء ، وهي اللغة الجيدة ، والأخرى مَنّ ومَنّان وأمْنان » . وانظر أقرباذين القلانسي ٢٩٢ ، والعمدة ٢ : ٢٣٤ ، وشفاء الغليل ٢٤٠ .

(٣١٥) ميز القلانسي في الأقرباذين ٢٩٢ ، ٢٩٣ بين أنواعه المختلفة ، وهو في العمدة ٢ : ٢٣٥ عشرون أوقية ، وانظر في قيمته مجلة المجمع ٦١ : ٤٣ .

(٣١٦) الدورق معرب من الفارسية (دَوْره) بمعنى الآنية ، وقد اختلف في مقداره . انظر المعرب ١٤٥ ، والقانون ٢ : ١٤٦ ، ٣٧٢ ، والأقرباذين ٢٩٢ ، ومنهاج الدكان ٢١١ ، وبرهان قاطع ٢ : ٨٩٦ .

(٣١٧) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٣ .

(٣١٨) كذا أيضاً في الأقرباذين ٢٩٦ ، وانظر منهاج الدكان ٢١١ .

(٣١٩) يوافقه ماجاء في الأقرباذين ٢٩٣ ، وانظر ص ٢٩٤ منه .

(٣٢٠) نقله القلانسي في الأقرباذين ٢٩٣ ، وزاد عليه قوله « وذكر حنين في قرافاذينه أن الكيلجة أربعة أرطال » . والكيلجة اسم معرب من الفارسية ، ضبطت في بعض المعجمات بكسر أولها وفي بعضها الآخر بالفتح ، والأول هو الصواب . انظر المعرب ٢٩٢ وحاشية محققه ١ ، والقاموس واللسان والتاج (كلج) ، والألفاظ الفارسية ١٤١ .

تعريب

تعليم العلوم والتكنولوجيا

الأستاذ شحادة الخوري

موضوع طالما تناوله رجال الفكر والتربية العرب بالبحث والتدقيق، واتخذته ندوات ومؤتمرات عديدة مادة للدراسة والمناقشة. وعلى الرغم مما كتب في هذه الظاهرة - ظاهرة تدريس العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي، بغير اللغة العربية، لشرح أسبابها ونتائجها وتبيان ماتحمل من مساوئ وأخطار، وعلى الرغم مما أبدي حولها من أفكار وآراء وما اتخذ من توصيات ومقررات، فانها ظاهرة قائمة، بل يخيل للمرء أنها باقية الى أجل غير محدود.

وواقع الحال أن الأمر ليس واحداً في جميع البلدان العربية، فثمة قطر واحد هو سورية قد ابتدأ التعليم فيه بمختلف مستوياته وأنواعه، حتى العالي والتقني منه، باللغة العربية منذ ماينوف على ستة عقود، ثم استمر كذلك ترفده ثقة لاتتزعزع وعزيمة لاتنضب. وضعت له بالعربية مؤلفات وترجمات في كل فرع من فروع العلم واستنبطت له مصطلحات صالحة للمسميات المستحدثة، وثمة أقطار عربية أخرى تسلك الطريق إلى تعريب العلوم بهمة عالية، وشرعت بعد تعريبها العلوم الاجتماعية والانسانية في تعريب العلوم الاساسية والتطبيقية والتقنيات في مراحل مختلفة من السلم التعليمي، وفي طليعتها العراق والجزائر، وهناك أقطار ترغب في التعريب وتتلمس دربها اليه، ولكنها لم تخطُ في سبيله سوى خطوات متواضعة.

وماذا يعني أن تُدرَّس العلوم والتكنولوجيا ، وهذه هي الجانب التطبيقي العملي للعلوم الذي يجعل الفكرة قدرة ، ويحوّل النظرية عملا محسوسا ، بلغة غير اللغة العربية ، في البلدان العربية ؟

إنه يعني بكل بساطة ووضوح أن اللغة العربية لاتصلح ، في نظر بعضٍ من أهلها أن تكون لغة العلم في هذا العصر ، لذا ينبغي أن يستعاض عنها بلغة أخرى هي الانكليزية أو الفرنسية .

فهل هذه هي الحقيقة ؟

إن في هذا الزعم عقوقا وبطلانا . فأما العقوق فلأن هذا الزعم يصدر عن بعض المتعلمين العرب الذين تنكروا للغة آبائهم وأجدادهم ، إذ بهرهم التقدم العلمي والتكنولوجي في البلدان المتقدمة فخيّل اليهم أن العلم واللغة توأمان تحكمها صلة التلازم ، وأن ثمة لغات تصلح أن تكون لغة علم وتعليم ، ولغات لاتصلح ومنها لغتهم العربية ، وأما البطلان فلأن هذا الزعم تدحضه عدة وقائع وتظهر أنه عارٍ من الصحة :

http://Archivebeta.Sakhrit.com

أولاً : ان اللغة العربية استطاعت في القرن الثاني للهجرة وما تلاه من زمن أن تواجه العلوم القديمة كالهندية والفارسية ولاسيا اليونانية من طب وهندسة ورياضيات وفلك وكيمياء وغيرها بكل مافيها من مصطلحات وتعابير فاتسعت لها واستوعبت ألفاظها ومعانيها حتى انعقدت لها الريادة والأسبقية في العلم والتعليم بضعة قرون ، وكانت لغة الكشف والابداع في مجال المعرفة زمناً طويلاً .

ثانياً : ان التعليم الجامعي بتخصصاته المختلفة بدأ في عصر النهضة الحديثة ، في جامعات مصر وبيروت باللغة العربية ، ووضعت بهذه اللغة كتب عديدة ، ثم تحوّل بعد ذلك الى اللغة الانكليزية . وأما دمشق فقد كانت أوفر حظا اذ بدأ التعليم فيها عام ١٩١٩ باللغة العربية ، ثم استمر

بها دون انقطاع أو تحول ، واتسع من الطب والحقوق الى سائر العلوم الأخرى عندما افتتحت كليات العلوم الأساسية ، وكليات العلوم التطبيقية ، والمعاهد العليا والمتوسطة .

ثالثاً : ان اللغة العربية من اللغات القليلة التي قدر العالم بأسره أهميتها لما تتصف به من غنىً ومرونة ، وما تحمله من إرث علمي إنساني كبير ، وما تتميز به من قدرة على مواجهة المستقبل والوفاء بسائر الأغراض ، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الاخرى بأن العربية لغة عالمية حية ، واعتمدتها لغة رسمية الى جانب اللغات الانكليزية والفرنسية والاسبانية والروسية والصينية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والحق أن اللغة العربية ، بشهادة العارفين من أبنائها ومن غير أبنائها ، تتميز بخصائص فريدة تتجلى في فصاحة كلماتها وعذوبة ألفاظها ورقة عباراتها وجزالة تراكيبها وجلال معانيها وتنوع أساليبها وقدرتها على التوالد والتوسع لتعبر عن كل مايصدر عن عقل الانسان وقلبه .

ومن ميزاتها اتصالها الوثيق بالطبيعة ومحاكاتها أصواتها في كثير من ألفاظها كأصوات الريح والماء والمطر والرعد وأصوات الحيوان والأشياء مثل صهيل الجواد ومواء الهر وهبوب الريح وخرير الماء ... واتصالها بالمجتمع البشري ونشأتها على صورته ومثاله : تتوالد فيها الألفاظ وبينها أواصر قربى : الجَدُّ هو المصدر وأبناؤه المشتقات التي على الرغم من اختلاف صيغها وأوزانها تتفق في حروفها الاصلية نوعا وترتيباً ، وهكذا يشكل كل مصدر أو فعل مجرد مع مشتقاته ومزيداته ، ومصادر هذه المزيدات ومشتقاتها جماعة هي بمثابة الأسرة الكبيرة أو القبيلة من الناس

التي تعبر عن الجماعة البشرية في مرحلة من مراحل تكوّن الأمة .

ثم ان اللغة العربية تتميز بقدرة فائقة على الامتداد للتعبير عن كل مستحدث جديد مما يجعلها تساير العلوم والتكنولوجيات مها تطورت مفاهيمها وألفاظها . وثمة طرائق عديدة يتم بموجبها وضع المقابل العربي للمصطلح العلمي :

أولاها : الاشتقاق ، وهو الطريقة المفضلة في توليد الكَلِم ، ويكون بأن تنزع كلمة من كلمة أخرى على أن يكون ثمة تناسب بينها في اللفظ والمعنى . وبهذه الطريقة وضعت ألوف من الألفاظ قديماً وحديثاً كالمِبْذَر من البذر والمُتحَف من الاتحاف والمِقْوَد من فعل قاد وفارِزَة من فعل فَرَزَ ... إن الاشتقاق هو سبيل العربية الى التوالد الحي والتكاثر الخلاق .

وثانيتها : المجاز ، وهو استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي - إن الطيّارة ، في الأصل ، تدل على الفرس الشديد ، والسيارة تدل على القافلة ولكنها صلحتا للدلالة على الآلتين الحديثتين اللتين تجوبان اليوم الارض والفضاء .

وثالثتها : النحت ، وهو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه . فقد قيل قديماً البسملة نحتاً من بسم الله وعبشمي من عبد شمس ، وقيل حديثاً برمائي ولاسلكي وكهرحراري وغير ذلك كثير ...

ورابعتها : التعريب ، وهو أن يلفظ العرب الكلمة الاجنبية على طريقتهم فقال العرب قديماً اقتباساً من اللغات الأخرى ولاسيما الفارسية والاغريقية : السوسن والبلور والفلسفة والسفسطة ... ومثلها مئات وقالوا حديثاً : الترام والسينما والفلم والالكترون ... وانما يُلجأ الى التعريب عندما يتعذر ايجاد مقابل عربي بالطرائق السابقة ، واقتباسٌ

اللغات بعضها عن بعض قائم ومستمر ومشروع ، ولئن أخذت العربية من غيرها ألفاظاً في القديم والحديث ، فانها قد أعطت اللغات الأخرى الكثير من اللفظ .

وخلاصة القول ان الادعاء بأن اللغة العربية ليست بقادرة على أن تكون لغة تدريس العلوم والتكنولوجيا انما هو تجنٍّ صريح ، وإن كنا لاننكر انه ينبغي بذل الجهد المتصل ، بالاضافة الى مابذل من جهود منذ قرن ونصف القرن من قبل رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب النابهين ، ومن قبل المجامع اللغوية والعلمية ومكتب تنسيق التعريب واللجان الجامعية وغير الجامعية المختصة لإغناء اللغة العربية بالمصطلح العلمي وتوحيده بين جميع البلدان العربية ، واستخدامه في التعليم والترجمة والتأليف كيما يحيا على ألسنة المعلمين المدرسين ويستقر استعماله في مجاله ودلالته .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الجدير بالذكر أن موضوع المصطلح ليس من هموم العرب وحدهم ، بل تعاني جميع لغات الدنيا قضية استحداث ألفاظ تقابل مايجدُّ من مصطلحات في ميدان اللغة العلمية ، عدا واحدة أو اثنتين هما لغتا المبدعين والمكتشفين في هذا العصر . وليس موضوع المصطلح مما يمكن إيجاد حل له في آن ثم تعقبه الراحة ، بل هو جهد لاينقطع مادام العلم والتكنولوجيا في تطور وتوسع مستمرين .

إن تعليم العلوم والتكنولوجيا في البلاد العربية باللغة العربية ليست مسألةً للنظر والدرس والمناقشة ، بل هي من حيث المبدأ ، اختيار لاثاني له ، وإن كان يجوز البحث في شيء ففي المراحل والطرائق والوسائل . إن الانسان لايختار لغته مثلما لايختار بلده ولونه وقومه ، فهي قَدَرُه ،

ولذا فان هذه المسألة ليست فنية بل هي تتصل بالوجود نفسه وبالمصير ذاته ... اللغة عنوان الذات ، لالغة المنزل والسوق والحياة العادية ، بل لغة الثقافة والعلم والتقنيات ، ومن استخدمَ غير لغتـه في التعبير عن أفكاره في موطنـه ، كان كمن لبس غيرَ جلده ، أو كمن اتخذ هوية غير هويته .

أضف الى هذا ، أن ثمّة دواعي كثيرة تلحّ على أن تكون لغة التعليم في البلاد العربية ، اللغة العربية ، ومنها :

١ ـ ان اللغة العربية يعيشها منذ الطفولة ، فهي مخالطـةٌ تفكيرنا وشعورنا ، إنها اللغة الام . إنها ليست شيئاً منفصلاً عنا أو كساء نرتديه اليوم ونخلعه غدا ، أو نلبسه في وقت ونبدله في وقت آخر ثم نعود اليه . إنها تشبه الأم قرباً الى النفس وانبثاثا في القلب والشعور .

٢ ـ إن اللغة العربية هي من أهم مقومات الأمة العربية التي شاءت الظروف أن تتوزع في واحدة وعشرين دولة . إن العامل الارجح في وحدة الامة العربية ، الحضارية والثقافية ، انما هو اللغة العربية ، ولذا كان كل انحسار لهذه اللغة عن ميدان العلم والتعليم وهناً يصيب الامة ، وكل إحلالٍ للغة اجنبية على السنة العرب محل العربية هو اجتثاثٌ لهم من اصولهم واقتلاع لهم من ترابهم الثقافي والانساني والقاءٌ لهم في تيه الغربة والاستلاب .

٣ ـ اذا لم يكن للعلم وطن فان للعلماء ورجال العلم أوطانا . وكيف ينتمي هؤلاء الى أوطانهم إذا لم تكن لغتهم العلمية لغة تلك الأوطان ؟ ليست الغاية المرتجاة أن يكون من العرب حملة شهادات وخريجو جامعات ، ولا أن يكون عندهم نقلة يحفظون ولا يبدعون ، بل الغاية أن نجعل العلم يتوطن في وطننا ويعشّش في حقولنا ومصانعنا ، وينبت

ويزهر ويثمر في أراضينا وعقولنا ، وهذا لايكون حتى تصير المعرفة نبضا في عروقنا ، ونسغا في أجسامنا ، لاحلية نعلقها في أعناقنا أو برقعاً نغطي به تخلفنا وجهلنا .

وثمة مسألة تربوية تعليمية ذات بال . هل يستوعب المتعلم مادة التعلم بلغة أجنبية مثلما بيستوعبها بلغته الام ؟

لقد أجريت تجربة في الجامعة الامريكية في بيروت ، في أواسط الستينات إذ جرى تشكيل مجموعتين من الطلاب إحداهما تلقت دروسا في علم من العلوم باللغة الانكليزية والأخرى باللغة العربية ثم قدمت المجموعتان اختبارا في تلك المادة فوجد ان المجموعة الاولى استوعبت نحو ٦٠ ٪ من المادة المدروسة في حين أن المجموعة الثانية استوعبت نحو ٧٦ ٪ من المادة نفسها . وأعيدت التجربة بالقراءة فطلب من المجموعتين قراءة نصوص مكتوبة ، ثم اختبرت المجموعتان لمعرفة استيعاب المقروء ، فكانت النتائج مقاربة للتجربة الاولى .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي تقرير شامل أعده خبراء منظمة اليونسكو عن قضية استخدام اللغات الوطنية في التعليم أوصى واضعو التقرير باستخدام اللغة الأم في التعليم في أعلى مرحلة ممكنة .

وثمة أمر جدير بالملاحظة والاعتبار هو أن الدعوة الى تعريب التعليم ليست تعصباً أو بدعة أو ردة ، هي تصحيح لخطأ وعودة الى أصل . إن ثمة شعوباً أقل من العرب عددا وأصغر رقعة أرض ، وليس لها مشاركة مثل مشاركة العرب في صنع الحضارة الانسانية في سالف العصور ، ومع ذلك فانها تدرس العلوم والتكنولوجيا بلغاتها الوطنية ... وهذا مايجمل العرب ، وهم أمة ذات ماضٍ كبير وحاضر واسع ومستقبل واعد ، في

موقف شاذ ، موقف التقصير بحق أنفسهم وبحق لغتهم ، وبحق النهضة التي عملوا لها ويعملون ، لاستعادة دورهم الحضاري الرائد في موكب البشرية الزاحف دوما الى أمام .

إن تحويل التعليم من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ينبغي أن تكون مهمة أساسية من مهام رجال العلم العرب ومهام المؤسسات والمراكز العلمية والجامعات والمعاهد في طول البلاد العربية وعرضها ، إنها عملية جديرة بأن تنجز في أقرب الاجال لاثرها البعيد في حاضر العرب ومستقبلهم :

١ ـ إن هذا السعي هو السبيل لا الى نقل العلم والتكنولوجيا الى الوطن العربي فحسب ، بل الى توطينها في الأرض العربية واستيعابها والتآلف معها والتعامل الخلاق مع مبادئها وتطبيقاتها ، والطريق الى الابتكار فيها والإضافة اليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ إن التعليم بالعربية دعم فاعل للجهود التي تبذل في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ذلك أن عماد هذه التنمية إنما هو الانسان ، وعلى الاخص الانسان المختص في فرع من فروع العلم والتكنولوجيا . وهذا الانسان ليس في مقدوره أن يعطي مايستطيع عطاءه او مايرغب في عطائه إسهاما منه في انماء وطنه الا اذا كان مَوَحَّد الفكر واللسان لايعاني ازدواجية لغة ، أو عسر تعبير ، ولا يشعر بأن حاجزاً لغوياً يفصل بينه وبين أقرانه وأبناء جلدته الذين يتعامل معهم . واننا لنتساءل بحق : كيف يمكن ان نحوّل تعليم العلوم والتكنولوجيا من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ؟

نجيب أن ذلك يحتاج الى وضوح القصد وصدق العزيمة ، وبعد ذلك تُذلّل الصعاب لبلوغ الأهداف المنشودة .

في عـام ١٨٨٧ تم تحـويـل التعليم في مـدرسـة الطب بقصر العيني بالقـاهرة من العربيـة الى الانكليزيـة ، بعـد ان مورس بـالعربيـة احـدى وستين سنة بدءا من عام ١٨٢٦ .

لقد أراد المستعمر أن يكون الاحتلال لاعسكريا واقتصاديا فحسب بل أراده احتلالا ثقافيا ولغويا كما يكون أصلب وأرسخ .

وهكذا حصل في أقطار عربية أخرى في ظروف مشابهة أو مقاربة ، وفي كل الحـالات كانت الارادة الاجنبيـة هي التي فرضت التعليم بلغـة أجنبية ولم يكن ذلك خيارا عربيا .

وبعـد أن بـدأ التـدريس العلمي بغير العربيـة استمر وتـواصـل بحكم الاستمرار والتقليد وتَهيُّب التغيير والتبـديـل ، ولاستسهـال المـدرس أن يستخدم في تدريسه اللغة التي استخدمها في تخصصه في الخارج ، وتراخي المسؤولين في الأقطـار العربيـة ، عن اتخاذ القرار اللازم حول التعريب ، وعدم تأمينهم مستلزمات هذا التعريب من كتب ومراجع وبحوث مؤلفة ومترجمة والتأخر في وضع المصطلحات العلمية واقرارها .

وبالمقابل فان تحويل التعليم من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية ، والذي هو ردّ للامور الى وضعها الطبيعي ، انما يتم بـالارادة الوطنيـة ـ القومية ، وسيكون هذا الخيار خيارا عربيا .

ولابد من التنويه هنا بالاتجاهات الايجابيـة التي أقرهـا المؤتمر الثـاني لـوزراء التعليم العـالي والبحث العلمي في الـوطن العربي الـذي انعقـد في مـدينـة الحمـامـات بتونس من ٢٠ ـ ٢٣ اكتـوبر / تشرين الأول ١٩٨٣ وهي :

١ ـ تأكيد مبدأ التعريب في مجال التعليم العالي وضرورة البدء بتنفيذه .

٢ ـ ضرورة الخروج من الحديث النظري عن التعريب الى اتخاذ القرار في

ذلك على المستويين القومي والقطري .
٣ ـ اتخاذ أسلوب التدرج في التعريب وفق خطة مرسومة شريطة أن يُلتزم بها وتُنفذ في مواعيد محددة .

وتأكيداً لهذا الاتجاه أوصى المؤتمر باحداث مركز عربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر يستهدف المساعدة على تعريب التعليم ولاسيا التعليم العالي بتأمين احتياجاته من الكتب والمراجع في مختلف ميادين المعرفة والعلوم عن طريق الترجمة والتأليف والنشر والعناية بترجمة البحوث العلمية التي تنشر في أمهات الدوريات العالمية والنهوض بالترجمة مضموناً ولغة ...

إن من شأن هذا المركز الذي يؤمل منه أن يكون « بيت الحكمة الجديد » ، أن يستثمر الجهود التي بذلت في ميدان تعريب التعليم ، ووضع المصطلحات وتنسيقها ، ويمضي قدماً في مهمته الحضارية ـ اللغوية الكبرى .

وقد وافق المؤتمر العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دورته العادية السابعة المنعقدة في تونس بتاريخ ١٩ ـ ٢٢ / ١٢ / ١٩٨٣ على اقامة هذا المركز في دولة الامارات العربية المتحدة التي أضافته ، وبعد اعتذارها ، أضافته الجمهورية العربية السورية ، وافتتح بدمشق في مطلع عام ١٩٩٠

هذا ومن المهم ان نشير الى ان تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا لايعني اهمال تعليم اللغة الاجنبية في مدارس الوطن العربي ومعاهده وجامعاته . إن هذا التعريب يتعارض مع احلال اللغة الاجنبية محل اللغة العربية لغةَ علم وتعليم ، ولكن لايتعارض البتة مع اكساب المتعلم

لغة أجنبية تكون له وسيلة الاتصال بالثقافة الأجنبية وبمصادر العلم والمعرفة بتلك اللغة . ليس من أحد يتصور التعريب انغلاقا بل يريده الداعون اليه انفتاحا واغتناء .

ومن المعروف أن لتعريب التعليم مستلزمات ينبغي تأمينها كيلا يكون التعريب مدعاة لضعف المستوى العلمي ، بل يكون فرصة للتقدم في كسب العلم والتكنولوجيا وتمثلها . ومن هذه المستلزمات أمران هامان هما المصطلح والكتاب المترجم .

إن التعريب يعتمد على المقابل العربي للمصطلح الأجنبي ، وعلى الأخص العلمي منه . ولذا فان كل سعي للتعريب يجب أن يرافقه جهد صادق لايجاد المصطلح بالعربية ، وبالمقابل فان كل جهد يبذل في ايجاد المصطلح وتوحيده بين الاقطار العربية يخدم قضية تعريب التعليم .

إن مجامع اللغة العربية في الوطن العربي والجامعات ومكتب تنسيق التعريب ولجان المصطلحات والاتحادات العلمية ورجال الفكر والعلم والأدب مدعوون الى مضاعفة الجهد خلال السنوات القادمة لتعبيد الطريق أمام تعريب التعليم .

وأما الترجمة فهي القناة التي تصلنا بمصادر المعرفة والعلم ، وإن التدريس بالعربية يتطلب أن تنشط الترجمة ليجد المتعلم بغيته منقولة الى لغته : كتاباً مرجعيا أو منهجيا أو بحثا ... وبالمقابل ، فان حركة الترجمة تعبد الطريق لتعريب التعليم شريطة أن تكون هادفة محكمة .

ومن الصواب والخير أن يباشر التعريب ووضع المصطلح والترجمة بل التأليف أيضاً في آن واحد وبتنسيق مُجْدٍ حتى تُسَدَّ الثغرات وتُبْلَغَ الغايات دون إبطاء او انتكاس .

ونعتقد مخلصين أن تعريب تعليم العلوم والتكنولوجيا هو بمستوى نقل العلوم والتكنولوجيا الى البلاد العربية ضرورةً وأهمية ، لأن القصد لاينال الا بها ، والعملية الحضارية الاجتماعية تستدعيها في آن واحد .

إن الانسان العربي يتطلع الى التخلص من التخلف الحضاري الذي أورثته إياه عهود القهر والتسلط ليستأنف مسيرته في ركب الحضارة الانسانية التي كان من بناتها مدة خمسة قرون ، رائدا معطاء .

ميراثه الكبير يستحثه ، والتفجر العلمي والتكنولوجي في العالم يستثيره ، فليس الا ان يستعيد ذاته ، ويتخذ موقعه في الركب السائر قدما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتاب إعراب القرآن

المنسوب إلى الزجاج

هو

كتاب الجواهر لجامع العلوم الأصبهاني

الدكتور محمد الدالي

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيما أعلم إلا نسخة وحيدة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير . وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ .

ذهبت منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب عليها بخط يباين خط ناسخ الكتاب « إعراب القرآن للزجاج »[١] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري هذا الكتاب . وكان قد مضى في طبعه واثقاً بما جاء في ورقة العنوان الملحقة بالأصل من اسم الكتاب ونسبته إلى الزجاج مطمئناً إليه ، ثم خالجه الشك في ذلك ، فألمح إليه فيما سمّاه « تمهيد لاتقديم » في صدر هذا القسم الأول من الكتاب[٢] ؛ ولهذا مازاد في عنوان الكتاب فسماه « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » .

---

(١) انظر خاتمة هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ٣ / ٩٦٨ ، وكلام الأستاذ الأبياري فيه ٣ / ١٠٩٠ ، ١٠٩٦ .

(٢) انظر مقالة الأستاذ النفاخ الأولى الآتي ذكرها ، ص ٨٤١ منها .

أمّا نسبته إلى الزجاج فقد دفعها الأستاذ الأبياري في الفصل الذي عقده لـ « مؤلف الكتاب » في آخر هذا المطبوع ٣ / ١٠٩٦ ـ ١٠٩٨ ، وما ذكره حق صحيح . ثم رجّح أن يكون مؤلف الكتاب مكّي بن أبي طالب القيسي ، فترجمه . وهو قول مدفوع لايثبت على النظر .

وقد تصدى أستاذنا شيخ العربية في بلاد الشام العلامة أحمد راتب النفاخ لهذا الكتاب في مقالتين فذتين نشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، الأولى في المجلد ٤٨ جـ ٤ / ٨٤٠ ـ ٨٦٣ عام ١٩٧٣ ، والثانية في المجلد ٤٩ جـ ١ / ٩٣ ـ ١١٢ عام ١٩٧٤ .

عقد أولاهما لتحقيق نسبة الكتاب ، ودفع فيها نسبته إلى مكّي بما لامزيد عليه . وكان ـ حفظه الله ـ خطر له أن يكون مؤلف الكتاب أبا الحسن علي بن الحسين بن علي الأصبهاني الباقولي المعروف بـ « جامع العلوم »[٣] (ت ٥٤٣ هـ) ، ووجد له شواهد تقويه ، ثم لما وقف على كتاب « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » لجامع العلوم طالعه « بأمور تقطع الشك باليقين ، وتدلّ دلالة لاتعلق بها شبهة أن مؤلفه هو مؤلف الكتاب الآخر أيضاً »[٤] فذكر أربعة أمور تُكره كلَّ قارئ لكلامه على التسليم بما قال .

وعقد ثانية المقالتين لتحقيق اسم الكتاب ، وقال في صدرها : « ... وأغلب ظني أنّ اسمه الصحيح الجواهر . وذلك أني رأيت مؤلفه أكثر في

(٣) عرّفت به تعريفاً موجزاً وذكرت مصادر ترجمته في مقالتي : « جولة جامع العلوم الأصبهاني الباقولي مع أبي علي الفارسي في الحجة » المنشورة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٤ جـ ٣ / ٣٩٢ ـ ٤١٦ .

(٤) المقالة الأولى ص ٨٥٠ .

« الكشف » من الإحالة على كتاب له بهذا الاسم ، وكلامه يدل على أنه معقود بأبواب ، وكل ماأحال عليه من أبوابه ومسائله مما اشتمل عليه هذا الكتاب ... » فذكر أحد عشر نصاً ثم قال : « فالأرجح عندي أن هذا المطبوع إنما هو الجواهر »[٥] .

فصاحب هذا الكتاب هو جامع العلوم يقيناً[٦] ، واسمه الصحيح الجواهر على الأرجح عند أستاذنا .

وقد حبّب إليّ جامعُ العلوم ، على حدّة طبعه وشدة إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه ، فاتخذتُه خدناً وصاحباً خمس سنين ، وكتبت عنه دراسة شاملة وحققت كتابه « الكشف »[٧] . وتناولتُ بالدراسة كتابه « شرح اللمع »[٨] لابن جني وهو من أجلّ شروحه ، وفصّلت القول في كتابه« الجواهر » وقطعت في دراستي له أنه هو هذا الكتاب المطبوع باسم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٥) المقالة الثانية ص ٩٣ ، ١٠٩ .

(٦) وعلى أن كلام الأستاذ في مقالتيه غاية في الوضوح فقد وهم الدكتور محمود الطناحي فيما وعاه من كلامه فيهما ، فجعل معنى ماقاله الأستاذ في تحقيق اسم الكتاب لِما قاله في تحقيق اسم صاحبه ، فذكر في مقدمة تحقيقه لـ « كتاب الشعر » لأبي علي الفارسي ص ٩٦ أن الأستاذ انتهى « إلى أن مؤلف الكتاب يوشك أن يكون علي بن الحسين بن علي الضرير الأصبهاني الباقولي ... » إلى آخر ماذكره . والأستاذ كما علمت قطع بأنه مؤلف الكتاب ، واسم الكتاب على الأرجح ـ وهو ماعبّر عنه الدكتور بـ « يوشك أن يكون » ـ الجواهر .

(٧) انظر « الكشف ، لجامع العلوم الأصبهاني ـ تحقيق ودراسة » . وهي رسالة جامعية نلت بها درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، برتبة الشرف ، من جامعة دمشق ١٩٨٧ ؛ والإحالة عليها في هذه المقالة . والأرجح أن اسم هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وبهذا الاسم يطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق ، ولعلنا نفرغ من طبعه هذا العام إن شاء الله .

(٨) لم ينته إلينا منه إلا نسخة يتيمة ، ولم تكن بين يدي أستاذنا النفاخ ، فلم يفد منها .

« إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، ثم عرضت أبوابه التسعين وقسمتها باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو ، وعلم الصرف ، وعلم القراءات ، وعلوم البلاغة ، وعلم اللغة ؛ وذكرت أبواب الكتاب التي تدخل في كل قسم منها ، وتكلمت على بناء الكتاب ووضع أبوابه ، ثم بيّنت طريقة تأليفه ومصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قوّمته ، ووصفت حال الكتاب المطبوع وذكرت في هذا الباب أشياء .

مضت سنوات عديدة على ذاك الكلام النفيس العالي الذي كتبه الأستاذ النفاخ بأسلوبه المحكم المتميز ، وسُنيّات على ماكتبته في رسالتي . وما كنت أنوي نشر شيء في هذا الباب ـ أعني تحقيق نسبة الكتاب واسمه ـ لأن ماانتهيت إليه يوافق جلَّ ماانتهى إليه الأستاذ وناهيك بكلامه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم وقفتُ في رمضان من هذا العام ١٤١٠ هـ / أيار ١٩٩٠ م على الكتاب مطبوعاً طبعة ثالثة[٩] (١٩٨٦) ، وهي مصورة عن الأولى ، وعنوانها هو عنوانها ، ونصُّها هو نصُّها ، وكلام المحقق الأستاذ الأبياري في خاتمة الجزء الثالث في الكلام على نسبة الكتاب هو كلامه الأول . لكنه لم ير إخلاء هذه الطبعة من فائدة ما ، فقال :[١٠] « غير أن هذه الأبيات الثلاثة الفائية القافية[١١] التي جاءت في المقدمة ولم يعزها المؤلف لقائل ،

---

(٩) طبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة . وقد أرخت « كلمة الختام » بعام ١٩٨٢ ، والظاهر أنه تاريخ طبع الطبعة الثانية منه .

(١٠) انظر خاتمة هذا المطبوع ص ١٠٩٩ ـ ١١٠٠ .

(١١) وهي :

أحبِ النحــــوَ من العلم فقـــــد يـــــدركُ المرء بـــــه أعلى الشَّرف

والتي أشرنا في الحاشية هناك[١٢] إلى أنها جاءت معزوّة إلى جامع العلوم علي بن الحسين، وعلي بن الحسين هذا كانت وفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (٥٤٣ هـ) وهذا ماينفي نسبه الكتاب إلى مكي، إذ وفاة مكّي كانت كما علمت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (٤٣٧ هـ) . غير أن صاحب معجم الأدباء بتعقيبه الذي سقناه هناك في الحاشية عن البيهقي دفع أن تكون الأبيات من إنشاء جامع العلوم علي بن الحسين وإنما هي من إنشاده، وهذه تعني أن الأبيات لسابق » . ثم ألمّ بما ذكره الأستاذ النفاخ في مقالته الأولى، فقال : « ولكن هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ في مقاله الذي نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق،[١٣] ورأى أن هذا الكتاب لجامع العلوم، وقوّى هذا عنده... » فألمّ ببعض ماذكره الأستاذ النفاخ، ولم يبين رأيه فيه. وفيما قاله الأستاذ الأبياري في أداء معاني كلام الأستاذ النفاخ أشياء ماكانت لتقع لو حكاه على وجهه. ولا أتوقف إلا عند قول الأستاذ الأبياري : « ولكن هذا

إنما النحويُّ في مجلسه كشهاب ثاقب بين السُّدَف
يخرُج القرآن من فيه كما تخرج الدرة من بين الصَّدف

قال الأستاذ النفاخ (المقالة الاولى : ٨٤٨) : « وهذه الأبيات قد نسبها إلى الجامع المذكور من ترجموا له، وهم ياقوت في معجم الأدباء ١٢ / ١٦٤ ـ ١٦٧، والقفطي في إنباه الرواة ٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩، والصلاح الصفدي في نكت الهميان ص ٢١١، والفيروزابادي في البلغة ص ١٥٥، والسيوطي في البغية ص ٣٣٥، والخونساري في روضات الجنات ص ٤٨٥ » ا هـ . ولا أعرف مصدراً غيرها ذكر الأبيات .

(١٢) لم يكن الأستاذ الأبياري قد عرف شيئاً عن الأبيات في الطبعة الأولى فلم يكتب شيئاً في التعليق عليها، فأخذ في هذه الطبعة مما ذكره الأستاذ النفاخ ؛ ولم يذكر الأستاذ الأبياري فيها تعقيب ياقوت !!

(١٣) أحال الأستاذ الأبياري على مجلة المجمع جـ ٤ م ٤٨ / دمشق ١٩٧٣ م .

التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » . فقد قال الأستاذ النفاخ عقب مانقلته من كلامه في تخريج الأبيات الفائية في الحاشية ، (١١) مانصُّه : « غير أن ياقوتاً ـ وقد نقل ترجمة الرجل عن كتاب الوشاح لأبي الحسن البيهقي ، وعليه عوّل فيا يظهر الآخرون ـ حكى نسبة الأبيات إليه بصيغة التمريض ، وقال عقبها : « قال البيهقي : وبعد ذلك تحقق أن هذه الأبيات من إنشاده لامن إنشائه » . وسها عن ذلك الباقون . ومن ثم قوي في نفسي أنه لايبعد أن يكون هو مؤلف الكتاب ، وأن يكون البيهقي عنى إنشاده الأبيات في مقدمته ... » ا هـ . هذا نصّ كلام الأستاذ النفاخ ، وذلك كلام قيل في أداء معناه !! ولا موضع فيه يمكن أن ينتزع منه معنى يؤدي عنه قول الأستاذ الأبياري : « هذا التعقيب من ياقوت لم يقنع به الأستاذ أحمد راتب نفاخ » .

ثم تلا كلام الأستاذ الأبياري هذا ماكان في الطبعة الأولى ، وهو ترجمة مكّي الذي رجّح الأستاذ الأبياري أنه مؤلف الكتاب ، وكأن شيئاً لم يكن ، سبحان الله .

إن موقف الأستاذ الأبياري من كلام الأستاذ النفاخ عجيب غريب يعسر تفسيره . فلو كان قانعاً به لوجب أن يغير أشياء كانت في الطبعة الأولى ، ويترجم جامع العلوم ، ويحذف ترجمة مكي و .... ، وكان ينبغي أن يكون له شأن آخر إن كان لم يرضه ولم يقنع به .

جاء الكتاب في طبعته الثالثة ، وصنيع الأستاذ الأبياري فيها ليذكّراني بما طويته من أمر هذا الكتاب وليلحا علي في نشره .

فذكرتُ في مقالتي هذه في تحقيق نسبة الكتاب واسمه مااجتمع لدي

في هذا الباب من أمور تقطع بأن مؤلفه هو جامع العلوم ، ومن نصوص تقطع بأن اسمه الجواهر ، فيها ماذكره الأستاذ النفاخ وفيها مالم يذكره ، وبدا لي في بعض المواضع غير ماذكره ، فذكرتُ مارأيته من غير أن أذكر ماذهب إليه لئلا أخرج عما قصدت إليه ههنا . وقد اختلفت جهتنا الكلام في تحقيق اسم الكتاب ، فالكلام عند الأستاذ مبني على الرجحان ، وهو عندي مبني على القطع واليقين .

١
تحقيق نسبته إلى جامع العلوم

أمّا أن يكون مؤلف هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » هو مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » جامع العلوم الأصبهاني = فهو ما تحقّقه وتدل عليه دلالة قاطعة لايأتيها الشكُّ أربعة أمور[١٤] :

● الأمر الأول ، وهو أبْيَنُها دلالة : إحالةُ صاحب الكشف وشرح اللمع [في بسط كثير من المسائل على كتب من كتبه أُحيل عليها في هذا المطبوع بما يدل على أنها من كتب صاحبه أيضاً ، بل إن عبارات الإحالة عليها فيها كثيراً ماتكون متطابقة أو متقاربة . وجملة ذلك أربعة كتب ، وهي الاستدراك على أبي علي ، والبيان في شواهد القرآن ، والخلاف بين النحاة ، والمختلف][١٥]

أما « الاستدراك على أبي علي » فذكره بهذا الاسم في آخر الكشف ص ٩٦٣ ، واقتصر منه على « الاستدراك » ص ٧٨٠ ، ٩٠٣ ، وسمّاه

(١٤) ذكرها الأستاذ النفاخ .

(١٥) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٦١ - ٨٦٢] .

« المستدرك » ص ٣٨٥ ، و « المسائل المأخوذة على أبي علي » ص ٦٦٦ ، ٧٢٢ ، ٧٧٥ . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٨٠ : « وقد تقدم في الاستدراك » ، و ص ٩٠٣ : « وقد أشبعت القول فيه في الاستدراك » ، و ص ٣٨٥ :« وقد ذكرناه في المستدرك » ، و ص ٦٦٦ : « وليلحق هذا بالمسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٢٢ : « فينبغي أن نورده في ذلك الكتيب في المسائل المأخوذة عليه » ، و ص ٧٧٥ : « وقد ذكرنا ذلك في المسائل التي على أبي عليّ » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر المطبوع [باسم إعراب القرآن] بقوله ص ٦٤٠ : « وقد بيّناه في الاستدراك » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان والاستدراك » ، و ص ٨٣٥ : « وقد ذكرنا في المستدرك أن هذا ... » .

وأمّا « البيان في شواهد القرآن » فقد ذكره المؤلف بهذا الاسم في الكشف ص ٧٤٩ (وفيه : بشواهد) ، ٩٦٣ ، واقتصر منه على « البيان » في باقي المواضع . قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٩٨ : « وقد ذكرته في البيان » و ص ٢٠٠ : « ذكرته في البيان » ، و ص ٣٥٦ : « وقد ذكرناها في البيان » ، و ص ٣٧٧ : « وإن أردت البيان فعليك بكتاب البيان » ، و ص ٤٠٠ : « وقد ذكرناه في البيان » ، و ص ٤١٠ : « وقد فسرنا هذه اللفظة في أول كتاب البيان » ، وص ٧٤٩ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان بشواهد القرآن » ، و ص ٧٨٩ : « وقد ذكرت هذه الآية في البيان بجميع مايتعلق بها » ، و ص ٧٩٣ : « وقد تقدم هذا في البيان » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ٥٩٤ : « وقد ذكرنا هذا في البيان » ، و ص ٦٧٩ : « وقد

نبهتك على الأبيات في البيان » ، و ص ٦٨٤ : « وقد ذكرنا مافي هذا في البيان والاستدراك » .

وأمّا «الخلاف بين النحاة» فذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللمع اللوح ١٥٤ / ١ ، واقتصر منه على « الخلاف » في موضعين منه وفي الكشف . قال في الإحالة عليه في شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١ : « وقد ذكرنا هذا في الخلاف بين النحاة » و اللوح ٩٥ / ١ : « وقد ذكرناه في الخلاف » واللوح ١٠١ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا مستقصى في الخلاف » . وقال في الإحالة عليه في الكشف ص ١٧٧ : « وقد ذكرنا في الخلاف ماهو أتمّ من هذا » ، و ص ٥٦٢ : « وهذا الكلام قد استقصيناه في الخلاف » ، و ص ٨٧٧ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » . وأحيل عليه في الكتاب الآخر [المطبوع باسم اعراب القرآن] بقوله ص ١٠٦ : « وحجاجهم مذكور في الخلاف » ، و ص ٤٧٧ : « وقد ذكرنا وجه كلّ قول في الخلاف » ، و ص ٦٥٥ : « وقد ذكرنا هذه المسألة في الخلاف » ، و ص ٦٥٨ : « وقد استقصينا هذا في الخلاف » ، و ص ٨٨٠ : « وقد ذكرت وجه كل قول في الخلاف » ، و ص ٩٢٩ : « ذكرته في الخلاف » .

وأما « المختلف » فقد قال في الإحالة عليه في الكشف ص ٧٤١ : « وقد ذكرنا في المختلف مافي هذا » ، و ص ٨٤٥ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف » ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٩٢ / ٢ : « وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى » . وقد أُحيل عليه في الكتاب الآخر بقوله ص ١٢٨ : « وقد ذُكر حجاج هؤلاء في المختلف » ، و ص ١٥٩ : « وقد ذكرته في المختلف »

● الأمر الثاني : تطابق الكلام على غير قليل من الآي والمسائل

المتعلقة بها في الكشف وهذا المطبوع تطابقاً تاماً ، وتقاربه في كثير من ذلك [تقارباً يتجاوز التشابه العارض ويقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد . بيد أنه قد يبسط في أحدهما معنى أجمله في الآخر ، أو يجمع في موضع من أحدهما مافرقه في مواضع من الآخر تبعاً للمنهج الذي أخذ به في كل منها](١٦) .ومن أمثلة ذلك :

١ ـ الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عليهم أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٦] في الكشف ١١ ـ ١٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧١ ـ ١٧٢ .

٢ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ [سورة البقرة : ٣٢] في الكشف ٢٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٣٩ ـ ٥٤٠ .

٣ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ [سورة البقرة : ٥٨] في الكشف ٣١ ـ ٣٢ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٧٢ .

٤ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لايَسْمَعُ إلا دُعَاءً ونِدَاءً ﴾ [سورة البقرة : ١٧١] في الكشف ٩٣ والكتاب الآخر المطبوع ٤٧ .

٥ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ ولا عَادٍ فلا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] في الكشف ٩٤ ـ ٩٥ والكتاب الآخر المطبوع ١٣ ، ٢٠ ، ٤٨٦ ـ ٤٨٩ .

٦ ـ والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ﴾ [سورة البقرة : ١٧٨] في الكشف ٩٨ ـ ٩٩ ، والكتاب الآخر المطبوع ٥٥٦ ـ ٥٥٩ ، ٢٢ ـ ٢٣ ، ٤٨ ـ ٤٩ ،

---

(١٦) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٠] .

١٠٩

٧ - والكلامُ على قولـه تعـالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَـا القَوْمَ الَّـذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَـا فِيهَـا ﴾ [سورة الأعراف : ١٣٧] في الكشف ٣٢٩ - ٣٣٠ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٢٥ - ١٢٦ .

٨ - والكلامُ على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَانِ لَسَـاحِرَانِ ﴾ [سورة طه : ٦٣] في الكشف ٥٣٦ - ٥٣٧ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٣٣ .

٩ - والكلامُ على قولـه تعـالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَـابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللهِ ﴾ [سورة الحديد : ٢٩] في الكشف ٨٥٠ - ٨٥١ ، والكتاب الآخر المطبوع ١٣٤ .

وفي الكتابين من ذلك أشياء كثيرة تغني الأمثلة السابقة عن التكثر بذكرها .

ويؤيّد ماذكرناه من أن هذه النصوص وأشباهها تقطع بأن الكتابين من تأليف رجل واحد ظاهرتان أخريان :(١٧)

أولاهما : اتّفاقُ الكتابين في العبـارة عن « المبني للمفعول » أو « لما لم يسمَّ فاعلـه » بـ « المُرَتَّب للمفعول » ، ولا أعرف ذلـك في غيرهمـا . جـاء ذلـك في الكشف ١٢٤ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٧٦ ، ٤٤٨ ، ٦١٠ ، ٦٨٢ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ، ٨٥٨ . ومما جاء من ذلـك في الكتـاب الآخر المطبوع مـاجـاء فيـه ١٧ ، ١٩٨ ، ٢٦٦ ، ٣٠١ ، ٤٦١ ، ٨١٥ .

وثـانيتهما : تَرَدُّدُ عبـارات في الكتـابين هي ممـا جرى عليـه رجـل واحد ، ولا يكون مثلها من قبيل الاتفاق المحض . ومن ذلك :

١ - قوله في الكشف ٧٦٦ : « ولكنهـا تخفى إلا على البُزْل الحُذَّاق »

---

(١٧) ذكرهما الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٨ : ٨٥٥ - ٨٥٧] .

وفي الكتاب الآخر المطبوع ٩٠٥ « وربما يشكل على البزل الحذاق » .

٢ ـ وقوله في الكشف ٤٥٥ : « ثم فار فائره » وقوله فيه أيضاً ٥٩٠ : « ففار فائر القوم » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٥٧٨ : « وفار فائر أحدهم » .

٣ ـ وقوله في الكشف ٥٧٠ : « وخفيت عليهم الخافية » وقوله فيه أيضاً ٥٧٥ : « وخفيت عليه الخافية » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ : « وخفيت الخافية عليهم » .

٤ ـ وقوله في الكشف ٤٥٣ « توالت عليك الفَتُوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يكاد يتوالى على العادّ الفَتُوق » ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٤٠٥ : « توالت عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٩٦٠ : « حتى لاتتوالى عليك الفتوق » وقوله فيه أيضاً ٥٠٣ : « يتسع على العادّ الخرق اتساعه على الراقع » . وفي الكتابين من ذلك أشياء أخر غير قليلة يغني ماذكرته عن التكثر بذكرها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● الأمر الثالث : كناية المؤلف في كتبه عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » و « فارسهم » ، وتعبيره عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه .

أما الكناية عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » فجاءت في الكشف ٤١٩ ، ٤٧٤ ، ٦١٥ ، ٦٦٥ ، ٩٠٧ ؛ وجاءت في شرح اللمع اللوح ٥٢ / ١ مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ٢ ؛ وجاءت في الكتاب الآخر المطبوع ٨٧١ وفي مواضع أخر كثيرة إلا أن الناسخ أو المحقق جعلها « الفارسيّ » وهي نسبة أبي علي ، انظر الكتاب الآخر المطبوع ٤٢ ، ١٢١، ٢٦٦، ٥٣١، ٥٩٣، ٦٢٧، ٧٤٨، ٩٠٠ وغيرها . والصواب فيها جميعاً

« الفارس » ، فإن جامع العلوم لم يذكر أبا علي بنسبته في الكشف وشرح اللمع أيضاً .

وأما الكناية عنه بـ « فارسهم » فجاءت في الكشف ٥٢ ، ٣٣٣ ، ٤١٩ ، ٤٦٨ ، ٤٧٤ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، ٥٦٤ ، ٦١١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٤٠ ، ٦٦٦ ، ٧١٨ ؛ وفي شرح اللمع ، اللوح ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ ؛ وفي الكتاب الآخر المطبوع ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٩٢٩ . وكنى عنه بـ « فارس الصناعة » فيه ، ٥٥٧ ، ٩٥٩ .

وأما التعبير عن بعض الأعلام بغير المشهور المتعارف عليه = فمن ذلك

١ ـ أنّ أبا الفتح بن جني لايُذكر في الكشف والكتاب الآخر المطبوع إلا باسمه « عثمان » . جاء ذلك في الكشف ٩٩ ، ٣٤٩ ، ٣٩٧ ، ٤٥٥ ، ٥٦٩ ، ٥٧١ ، ٦٤١ ، ٦٦٠ ، ٨٠٨ ، ٨٤٢ ؛ وجاء ذلك في الكتاب المطبوع ٢٢ ، ٢٩ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٥ ، ٧٣٤ ، ٧٨٤ ، ٨٩١ ، ٩٣١ ، ٩٣٣ ، ٩٣٩ وما أعرف هذا في غيرهما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ وأنّ حمزة بن حبيب الزيات كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة بنسبته « الزيات » من ذلك ماجاء في الكشف ٢١٤ ، ٤٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٩٥ ، ٦٠٧ ، ٦٢٢ ، ٦٥٤ ، ٦٧٦ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٨٢٢ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ١١ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وما أعرف هذا في غيرها .

٣ ـ وأن أبا حاتم السجستاني كثيراً مايذكر في الكتب الثلاثة باسمه « سهل » من ذلك ماجاء في الكشف ٤٦٨ ، ٦١٢ ، ٧٦٥ ، ٨٠٣ ، وشرح اللمع ، اللوح ٤٩ / ٢ و ٥٩ / ١ ، والكتاب الآخر المطبوع ٩٥٩ وما أعرف ذلك في غيرها .

وفي الكتب الثلاثة من ذلك أشياء كثيرة يغني ماذكرته عن التكثّر بذكرها .

● الأمر الرابع : نَبْـزُه بعض أهل العلم بقوله « شارحكم » أو « شارحهم » أو « الشارح » أو « الشارحان » وتحامُلُه عليه وعلى من يذكره بنسبته « الرازيّ »[١٨]

أما من نبزه بـ « شارحكم » فذكره في الكشف ١٤٤ ، ٤٨٩ ، ٥٠٥ ، ٦٣٨ ، ٧٤٨ ، ٨١٦ ، ٩٢٦ ، وذكر « شارحهم » ص ٦٩٥ ، و « الشارح » ص ٣٨٠ ، ٤٨٤ ، و « الشارحين » ص ٨٥٥ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ذكر « شارحكم » ص ٢٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ .

وأما « الرازي » فذكره في الكشف ٢٨٨ ، ٢٩٣ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٥٢٨ ، ٦٥٦ ، ٧٣٠ ، ٨٠٨ ، وفي شرح اللمع ، اللوح ٥٠ / ٢ ، وفي الكتاب الآخر المطبوع ص ١٦ (انظر الحاشية) ، ٢٤٩ ، ٤٧٦ .

هذه الأمور الأربعة التي ذكرناها تقطع بأن مؤلف « الكشف » و « شرح اللمع » - وهو جامع العلوم الأصبهاني - هو مؤلف الكتاب الآخر المطبوع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج »

٢

تحقيق اسمه والقطع بأنه « الجواهر »

أما اسم هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن ، المنسوب إلى الزجاج » فهو « الجواهر » غير شكّ . وذلك أني رأيت المؤلف في

(١٨) جاء بهامش نسخة الأصل من الكشف ص ٨٥٥ عند قول جامع العلوم : « وقول شارحيكم » مانصّه : « يعني أبا مسلم والمرزوقي » . وأبو مسلم هو محمد بن علي بن محمد بن مهربزد الأصبهاني النحوي المفسر (ت ٤٥٩ هـ) ، ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء

٢٠ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ وتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إبْرَاهِيمَ على قَوْمِهِ ﴾ [سورة الأنعام : ٨٣] ص ٢٩٣ ـ ٢٩٤ : « ﴿ تلك ﴾ مبتدأ ، و ﴿ حجتنا ﴾ خبره . وظاهر النص يعطيك أن قوله ﴿ على قومه ﴾ من صلة ﴿ حجتنا ﴾ أي : وتلك حجتنا على قومه . وهذا إذا رُوجعوا فيه قالوا : إن قوله ﴿ آتيناها ﴾ من صفة « الحجة » ، والصفة لاتفصل بين الصلة والموصول ، فينبغي أن يكون متعلقاً بمحذوف هذا الظاهرُ تفسير له . ـ هكذا في نسخة الأصل التي قرأها على المصنف داخل في « الحجة » ـ .... إمّا[٢١] أن يكون خبراً آخر ، أو يكون على إضمار « قد » في موضع الحال ، وكلاهما لايفصل بين المصدر وصلته . قال : ويكون أن يكون التقدير : تلك حجتنا حجةً آتيناها ، فـ « حجة » المنصوبة حال و « آتيناها » من صفته . هكذا نقل عن أبي علي غلامُه . ونقل عنه أيضاً أن « حجة » محذوفة ، أي تلك حجتنا حجة آتيناها إبراهيم على قومه ؛ وهو أيضاً فصل بين الصلة والموصول . ويجوز أن يقدَّر : وتلك حجتنا معطاة إبراهيم حجة على قومه ، فتضمر « حجة » منصوبة على الحال أي وتلك حجتنا في حال كونها حجة على قومه . وقد ذكرناه في الجواهر » .

[وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الحادي والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر والفصل بين الصلة والموصول » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٦٣٥ ـ

---

(٢١) أخشى أن يكون سقط بين قوله « هذا الظاهر تفسير له » و « إما أن يكون » شيء من كلام من المؤلف ، والكلام مضطرب . وقوله « هكذا ... في الحجة » أغلب الظن أنه مقحم . انظر التعليق على النص في موضعه من الكشف .

٦٣٦ وحكى فيه ماأصابه من كلام أبي علي فيها ومانقله أبو الفتح عن أبي علي . ودفع المؤلف ثمة ماذهب إليه أبو علي فيما حكاه عنه ابن جني من أن الفصل بين الصلة والموصول بالحال يجوز لأن « الحال تشبه الظرف وقد يجوز في الظرف مالا يجوز في غيره » قال المؤلف « والفصل بين الموصول والصلة لايجوز بالظرف ولا غيره » . إلا أن المؤلف لم يذكر ثمة الوجه الأخير الذي ذكره هنا في « الكشف » ، والظاهر أنه المختار عنده لخلوّه من الفصل][٢٢] .

٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ ﴾ [سورة الأنفال : ١٢] ص ٢٤٦ : « قيل أي فاضربوا الأعناق ، و« فوق » صلة . وعنده أن التقدير فاضربوا الرؤوس فوق الأعناق ، فحذف المفعول . وقد ذكرته في الجواهر بأتمّ من هذا » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب العشرين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين .... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ . وذكر ثمة وجهين في تأويل الآية : أحدهما أن يكون المفعول محذوفاً ، وأجاز أن يكون التقدير فاضربوا فوق الأعناق الرؤوس ، فحذف ؛ وأن يكون التقدير : مكاناً فوق الأعناق فحذف المفعول وأقيمت صفته مقامه . والوجه الثاني : أن يجعل « فوق » مفعولاً على السعة . ولم يذكر ثمة الوجه الأول الذي ذكره هنا في الكشف .

٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُم لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً ﴾ [سورة الكهف : ١٢] ص ٤٨٤ ـ ٤٨٥ : « .... و« ما » في قوله

(٢٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٦ : ٩٤ ـ ٩٥] .

﴿ لما لبثوا ﴾ إن شئت كانت مصدرية وإن شئت كانت موصولة على تقدير: لما لبثوا فيه، فحذفت «فيه». وقد عدّ لك في الجواهر مع أمثاله في حذف الجار والمجرور من الصلة. وقد قالوا: لايجوز ذا».

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في الباب الخامس عشر الذي عقده لـ «ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور» من هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن» ص ٣١٥ وعدّد ثمّة ٣١٥ - ٣١٩ الآيات التي حذف فيها الجار والمجرور من الصلة.

٥ - وقال في قوله تعالى: ﴿ وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾ [سورة طه: ١٤] ص ٥٢٨: «أي لتذكرني، فأضافه إلى المفعول وحذف الفاعل. وإن شئت: لأذكرك، فحذف المفعول واقتصر على الفاعل. وكلاهما شاع في التنزيل، وقد عددنا ذلك في الجواهر».

[وماذكر أنه عدّه في «الجواهر» قد جاء عدُّه في هذا المطبوع باسم «إعراب القرآن» ص ٤٥٩ وما بعدها. وذلك في الباب العشرين الذي عقده لـ «ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين، وتقديم المفعول الثاني على المفعول الأول، وأحوال الأفعال المتعدية إلى مفعوليها، وغير ذلك مما يتعلق به». وقد ذكر فيه ص ٤٦٠ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك، وقال في تأويلها نحو ماقال في الكشف][٢٣].

٦ - وقال في قوله تعالى: ﴿ قالَ رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْري ويَسِّرْ لي أمْري ﴾ [سورة طه: ٢٥ - ٢٦] ص ٥٣١: «عدّى ﴿ يسّر ﴾ إلى الياء باللام، وإلى ﴿ أمري ﴾ بغير واسطة. وهذا عكس ماجاء في قوله: ﴿ ونُيَسِّرُكَ لليُسْرَى ﴾ [سورة الأعلى: ٨] و ﴿ فسَنُيَسِّرُه لليُسْرى ....

(٢٣) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع، مج ٤٩: ٩٥]

فَسَنُيَسِّرُهُ لِلعُسْرَى ﴾ [سورة الليل : ٧ ـ ١٠] . ولو كان على ذا القياس لقال : يسرني لأمري ، أو قال هناك على هذا القياس : ونيسر لك اليسرى وسنيسّر له اليسرى وله العسرى ؛ فثبت أن الأمرين جائزان ، فمن هناك اختلفوا في قوله ﴿ ثُمَّ السبيلَ يسَّره ﴾ [سورة عبس : ٢٠] : فقال قائلون : إن التقدير : يسره للسبيل ، فحذف اللام ، والهاءُ كناية عن المخلوق من النطفة . وقال قائلون : إن التقدير : ثم السبيل يسره له ، يعني للمخلوق من النطفة ، فحذف الجار والمجرور ، والهاء كناية عن ﴿ السبيل ﴾ على هذا . ويكون نصب ﴿ السبيل ﴾ من باب قوله : ﴿ وأمَّا ثمودُ فَهَدَيْنَاهم ﴾ [سورة فصلت : ١٧] وقوله : ﴿ وإيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ [سورة البقرة : ٤٠] . وقد ذكرنا نظائر هذا في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف نظائر هذه الآية في « باب ما جاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ ، لكن فاته أن يذكر هذه الآية فيه . وقد ذكرها في « باب ماجاء في التنزيل وقد حذف منه حرف الجر » ص ١١٩ ـ ١٢٠ منه ، وذهب ثمة إلى أن حملها على تقدير حذف الجار والمجرور أحسن . والظاهر أنه أراد كلا البابين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ قال عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي في كِتَابٍ لايَضِلُّ رَبِّي ولا يَنْسَى ﴾ [سورة طه : ٥٢] ص ٥٣٣ ـ ٥٣٤ : « ..... وأما قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ فلك فيه تقديران : أحدهما ..... والتقدير الثاني في قوله ﴿ لايضل ربي ﴾ : أي لايضل ربي عنه ، فحذف الجار والمجرور كما حذفها من قوله ﴿ واتَّقُوا يَوْماً لاتَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً ﴾ [سورة البقرة : ٤٨] أي : فيه ، وقال : ﴿ كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً

غَيْرَها ﴾ [سورة النساء : ٥٦] أي : كلما نضجت جلودهم منها ، وقال : ﴿ جَنَّتَانِ عَنْ يَمينٍ وشِمالٍ كُلُوا مِن رِزْقِ رَبِّكُم ﴾ [سورة سبأ : ١٥] أي : كلوا منها ، وقال : ﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأبْوابُ ﴾ [سورة ص : ٥٠] أي : الأبواب منها ، وقال : ﴿ فَإِنَّ الجَحِيمَ هِيَ المَأْوَى ﴾ [سورة النازعات : ٣٩] أي هي المأوى له ، فحذف الجار والمجرور . وقد عددت ذلك في الجواهر ، وذكرت أن الحذف من الصفة كالحذف من الصلة ، ألا تراه شاع في التنزيل كما شاع في الصلة . وفي الكتاب خلاف هذا لأنه كأنه يشير إلى أن حذفه من الصفة كحذفه من الخبر ، وليس الأمر كذا في الصفة ، لأنه قد كثر في الصفة .... » .

[وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في « الجواهر » باباً عدَّ فيه هذه الآي ونظائرها مما حذف فيه الجار والمجرور ، وذكر فيه أن حذف العائد من جملة الصفة على الموصوف كحذفه من جملة الصلة ، بخلاف ماذهب إليه سيبويه . وهذا ماتجده بتمامه في الباب الذي أسلفت أنه عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » ص ٣٠٩ ـ ٣٥١ . وقد تطرق فيه إلى المسألة المذكورة ص ٣١٢ ـ ٣١٤ ، ٣٣٠ ـ ٣٣١][٢٤] . وعدَّ فيه هذه الآيات التى ذكرها ههنا ص ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة طه ، بيد أنه تطرق إلى المسألة المذكورة مرة أخرى في الباب الحادي والثانين الذي عقده في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » لـ « ماجاء في التنزيل وظاهره يخالف مافي كتاب سيبويه » ص ٩٠٥ ـ ٩١٩ وذكر فيه هذه الآية ، أعني آية سورة طه ، وذكر معها آية سورة النساء وسبأ و ص ،

(٢٤) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ٦٨] .

ص ٩١١

٨ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأولئك لَهُم الدَّرجاتُ العُلَى . جَنَّاتُ عَدْنٍ ﴾ [سورة طه : ٧٥ ـ ٧٦] ص ٥٤٣ : « .... و ﴿ الدرجات ﴾ مرتفعة بالظرف بلا خلاف بين سيبويه وصاحبه[٢٥] ، لأن الظرف جرى خبراً على المبتدأ وهو ﴿ أولئك ﴾ ، فلا بد وأن يرفع[٢٦] يرفع مابعده . وقد عددنا هذا في جملة مايرتفع بالظرف في الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » الباب الحادي والعشرين لـ « ماجاء في التنزيل من الظروف التي يرتفع مابعدهن بهن على الخلاف وما يرتفع مابعدهن بهن على الاتفاق » ص ٥١١ ـ ٥٣٨ . وقد فاته أن يذكر هذه الآية فيما عدده هناك من الآي .

٩ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فإذا هِيَ شاخِصَةٌ أبصارُ الَّذينَ كَفَرُوا ﴾ [سورة الأنبياء : ٩٧] ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧ : « .... فأما إعراب قوله ﴿ فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا ﴾ فـ ﴿ هي ﴾ ضمير القصة والحالة في موضع الرفع بأنها مبتدأة ، وقوله ﴿ أبصار الذين كفروا ﴾ مبتدأ ، وخبره ﴿ شاخصة ﴾ ، والجملة تفسير قوله ﴿ فإذا هي ﴾ أي القصةُ والحالة أن أبصار الذين كفروا شاخصة ... وأما العامل في قوله ﴿ فإذا هي ﴾ فقوله ﴿ شاخصة ﴾ وقد ذكرته في الجواهر » .

وقد ذكر المؤلف هذه الآية في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السابع والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير » ص ٧٠٥ منه . وكلامه فيها نحو كلامه في الكشف ، وقال

---

(٢٥) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

(٢٦) كذا وقع بإقحام الواو .

ههنا في العامل في «إذا»: «... والعامل في ﴿إذا﴾ قوله ﴿شاخصة﴾. ولولا أنَّ « إذا » ظرف لم يجز تقديم مافي حيز ﴿ هي ﴾ عليها ، لأن التفسير لايتقدم على المفسّر ، ولكن الظرف يلغيه الوهم ... » .

و « إذا » في الآية للمفاجأة ، وهي ظرف عند المؤلف ، وصرح في الجواهر « المطبوع باسم إعراب القرآن ص ٨٨٩ » بأنها من ظروف المكان ، وهو ماعزي إلى أبي علي وابن جني وابن الخياط وهو ظاهر قول المبرد ؛ وعزي إلى الرياشي والزجاج أنها ظرف زمان ، وإلى الأخفش أنها حرف ووافقه الكوفيون وغيرهم . انظر كلامهم في « إذا » هذه في المقتضب ٢ / ٥٧ ـ ٥٨ و ٣ / ١٧٨ ، ٢٧٤ ، وشرح الكافية ١ / ١٠٣ ـ ١٠٤ و / ٢ / ١١٢ ، وشرح المفصل ١ / ٩٤ ـ ٩٥ و ٤ / ٩٨ ـ ٩٩ ، والمغني ١٢٠ ـ ١٢١ ، وهمع الهوامع ٣ / ١٨٢ ـ ١٨٣ .

١٠ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٤] ص ٥٦٨: «الكاف من صلة ﴿نعيده﴾ وإن كان متقدماً. وقد تقدم مثل هذا في قوله تعالى﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً منكم ﴾ [سورة البقرة : ١٥١] ، وقال : ﴿ كَمَا عَلَّمَهُ اللهُ فَلْيَكْتُبْ ﴾ [سورة البقرة : ٢٨٢] . فهذه الكافات الثلاثة من صلة مابعدها . وربّما يُسمح له برابع على أحد الأقوال ، وهو قوله ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ ﴾ [سورة الأنفال : ٥] . وقد عددناها لك في التقديم والتأخير في الجواهر » .

وهذا نصٌّ صريح في أنه عقد في الجواهر باباً للتقديم والتأخير عدّ فيه هذه الآي . [وفي هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » هذا الباب الذي أحال عليه ، وقد أفرده لـ « ماجاء في التنزيل من التقديم والتأخير وغير ذلك » وهو الباب السابع والثلاثون منه ، ص ٦٧٥ ـ ٧٣٥ . وقد

ذكر فيه آيتي سورة البقرة ، ص ٦٧٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٧٠١ ، وفاته أن يذكر فيه آية سورة الأنبياء ، وقد ذكرها ص ٢٨٨ في الباب الرابع عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف الموصوف وأقيمت صفته مقامه » ونصَّ على وجه التقديم والتأخير فيها ؛ كما ذكر هنا آية سورة الأنفال وآية سورة البقرة : ١٥١ ، وذكر معها آية أخرى من باب التقديم والتأخير ، وهي قوله تعالى : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ [سورة الأعراف : ٢٩] ، وقد فاته ذكرها في الباب السابع والثلاثين الذي عقده للتقديم والتأخير ، ولم يتكلم عليها في الكشف .

وقد تكلم المؤلف في الكشف على الآية ١٥١ من سورة البقرة ، ص ٨٤ - ٨٥ ، وعلى الآية ٢٨٢ منها ، ص ١٤٥ ، وآية سورة الأنفال ، ص ٣٤٥] .[٢٧]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١- وقال في قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ [سورة الأنبياء : ١٠٩] ص ٥٧٠ : « الجار والمجرور في موضع الحال من الفاعلين والمفعولين جميعاً ، لأنهم قالوا في التفسير : فقل آذنتكم فاستوينا نحن وأنتم ، فيكون الحال من الفريقين . ولا أدري بأي الأمرين تَلِحُّ عليّ : أبكونِ الجار والمجرور حالاً ، أم بكونِ حال واحدة عن صاحبين ؟ وكلا الأمرين عَدٌ لك في الجواهر ، من قوله ﴿ فأتت به قومها تحمله ﴾ [سورة مريم : ٢٧] ، وقوله : ﴿ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً ﴾ [سورة الأعراف : ٥٤] ، فهذان موضعان ، وهذا الثالث ، والرابع نظير هذا في الأنفال [٥٨] من قوله ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ » .

(٢٧) عن الأستاذ النفاخ ، بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٠]

وظاهر قوله « وكلا الأمرين عَدّ لك في الجواهر » أنه عقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال ، وباباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين ، ذكر فيهما الآي التي ذكرها ههنا . ههنا .

وقد عقد المؤلف الباب الثاني عشر من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٢٥١ ـ ٢٧٣ لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » ، وذكر فيه آيتي سورة الأنبياء والأنفال ، ولم يذكر آيتي سورة مريم والأعراف ، لأنها ليستا من هذا الباب .

ولم يعقد فيه باباً لما جاء في التنزيل ويكون الحال عن صاحبين . وأغلب الظن أن المؤلف سها فظن أنه قد ذكر ذلك في باب عقده له ، وإنما ذكر ذلك عرضاً ؛ فقد ذكر في آيتي سورة الأنبياء والأنفال الوجه الذي ذكره هنا ، وهو أن يكون الجار والمجرور في موضع الحال وأن الحال عن صاحبين ، ثم ذكر ثلاثة شواهد من الشعر جاءت الحال فيها من الفاعل أو من المفعول أو منهما جميعاً ، أي من صاحبين .

وقد تكلم المؤلف في الكشف ، ص ٥١١ على آية سورة مريم وعلى آية سورة الأعراف ، ص ٣٢٢ ، وذكر فيهما جواز كون الحال عن أحد الصاحبين أو عنهما جميعاً .

١٢ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَٰوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴾ [سورة الحج : ١٨] ص ٥٧٧ ـ ٥٧٨ : قال ابن عباس : التقدير : وكثير من الناس في الجنة . فعلى هذا يكون خبر المبتدأ

محذوفاً . وإنما قال هذا ليطابق قوله ﴿ وكثير حقّ عليه العذاب ﴾ [١٨] ولأنك إذا حملت قوله ﴿ وكثير من الناس ﴾ على قوله ﴿ من السموات ومن في الأرض ﴾ كان كالتكرار ، لأن مَن في الأرض من الناس . فوجب أن يحمل على الابتداء دون العطف ، وقد ذكرته بأتمّ من هذا في الجواهر » .

[وقد ذكر هذه الآية في « باب ماجاء في التنزيل من حذف الجار والمجرور » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ « وقد استوفى الكلام فيها بأتمّ مما ذكره في الكشف][٢٨] .

١٣ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ تَنْبِتُ بالدُّهْن ﴾ [سورة المؤمنون : ٢٠] ص ٥٩٢ : « و ﴿ تَنبُتُ ﴾ . فمن فتح التاء كان الباء للتعدية . ومن ضمّ التاء فله وجهان : أحدهما : أن يكون « نبت » و« أنبت » بمعنى واحد .... والثاني : أنّ الباء زيادة ، أي تُنبت الدهنَ ، وقيل : الباء للحال ، وحذف المفعول من « تنبت » أي تنبت ماتنبته ومعه الدهن . وقد عددنا لك ذلك في الجواهر » .

وما ذكر أنه عدّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » في الباب السادس والثلاثين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل من الحروف الزائدة في تقدير وهي غير زائدة في تقدير آخر » ص ٦٦٧ ـ ٦٧٤ . وقد ذكر فيه ص ٦٧١ هذه الآية في جملة ماذكر من ذلك ، وأجاز ثمة أن تكون الباء زائدة وأن تكون للحال .

١٤ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فَاسْأَلِ العادِّينَ ﴾ [سورة المؤمنون : ١١٣] ص ٦٠٢ : « بالتشديد قراءة الجمهور ، وهو من العَدّ والحصر . ورواه

---

(٢٨) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤١ : ١٠٣] .

بعضهم ﴿ فاسأل العادِين ﴾ بالتخفيف ، وهو جمع « عاديّ » من قولهم « بئر عاديَّة » : إذا كانت قديمة . فلما جمع بالواو والنون حذفت منه ياء النسب ، وصار الجمع عوضاً عن ذلك . وفي التنزيل : ﴿ سلام على إلْيَاسِين ﴾ [سورة الصافات : ١٣٠] وهو جمع « إلْيَاسِيّ » ، وفيه : ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ﴾ [سورة الشعراء : ١٩٨] وهو جمع « أعجمي » وليس بجمع « أعجم » ، لِمَا ستراه هناك . وربما يَعُدّ لك الجمع الذي صار عوضاً عن نقصان لحق الكلمة في الجواهر » .

[وما ذكر أنه ربّما يعدُّه في الجواهر قد جاء عَدُّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٨٦٠ في الباب الحادي والسبعين الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد حذف منه ياء النسب » ، ولم يذكر فيه إلا هذه الآيات الثلاث التي ذكرها هنا . بيد أنه سقط منه صدر الكلام على قراءة التخفيف في هذه الآية ، أعني آية سورة المؤمنون ؛ فقد أوردها في هذا الباب وذكر فيها وجهاً ليس منه ، وهو أن يكون « العادِين » جمع « عادّ » لكن أبدل من حرف التضعيف ياء ، فلا بد أن يكون قد قدّم قبله في تأويل هذه القراءة نحو ماقاله في الكشف][٢٩] .

١٥ ـ وقال في قوله تعالى : ﴿ فأقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّين حَنيفاً فِطْرَةَ اللهِ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عليها ...... مُنيبينَ إلَيْـهِ ﴾ [سورة الروم : ٣٠ ـ ٣١] ص ٦٧٤ : « ... أي الزموا فطرة الله ، فهو نصب على الإغراء . ﴿ منيبين إليـه ﴾ حال من قولـه « أقم » .... ويجوز أن يكون حالاً من « الزموا »[٣٠] ، فيكون العامل وصاحب الحال جميعاً مضمَرين ، كقوله :

---

(٢٩) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١١١] .

(٣٠) أي من الضمير الذي فيه .

﴿ فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ﴾ [سورة البقرة : ٢٣٩] ، والتقدير : فإن خفتم فصلُّوا رجالاً أو ركباناً . وقد قلنا في الجواهر في قوله ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ [سورة البقرة : ١٧٣] : إن التقدير : فمن اضطر فأكل غير باغ ولا عاد ، فأضمر العامل وصاحب الحال ، وأضمر مفعول ﴿ باغ ﴾ . ومن قال : إن التقدير : فمن اضطر غير باغ ولا عاد فأكل = جعل ﴿ غير باغ ﴾ - حالاً من الضمير في ﴿ اضطر ﴾ وأضمر « أكل » بعد مامضى الكلام بصاحب الحال والحال جميعاً » .

[وهذان الوجهان اللذان نصَّ أنه ذكرهما في الجواهر في توجيه قوله تعالى ﴿ فمن اضطر غير باغ ولا عاد ﴾ قد بسطهما في « باب ماجاء في التنزيل من حذف المفعول والمفعولين ... » من هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ص ٤٨٦ - ٤٨٩ ، وأسهب في الاحتجاج لاختيار الوجه الأول . وكان قد ألمَّ بذكرهما في الباب الأول الذي عقده لـ « ماورد في التنزيل من إضمار الجمل » ص ١٣ ، ثم ذكر الأول منهما فيه ص ٢٠ - ٢١ أيضاً ، وأشار في كلا الموضعين إلى ماسيأتي من كلامه في « حذف المفعول » .][31]

١٦ - وقال في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّها الجَاهِلُونَ ﴾ [سورة الزمر : ٦٤] ص ٧٤٧ - ٧٤٨ : قالوا : التقدير : أتأمروني أن أعبد غير الله ، فيكون نصب ﴿ غير ﴾ بـ ﴿ أعبد ﴾ وقد حذفت « أن » من ﴿ أعبد ﴾ .... والذي ذهب إليه أبو علي في « شرح الكتاب » هو الصواب الذي لايجوز غيره .... وذلك لأنه قال : إن قوله ﴿ تأمروني ﴾ يقتضي مفعولين ، والياء المفعول الأول ، و ﴿ غير ﴾

(٣١) عن الأستاذ النفاخ [مجلة المجمع ، مج ٤٩ : ١٠٣ - ١٠٤] .

مفعول ثان ، و ﴿ أعبد ﴾ في تقدير « أن أعبد » في موضع البدل من ﴿ غير ﴾ على تقدير : أتأمروني بغير الله أن أعبد ... قلتُ : وأظنني عددتُ لك ماجاء من « أن » وهو محمول على البدل مما قبله ، فاطلبه في الجواهر .... » .

وما ظنّ أنه عدّه في الجواهر فأحال عليه قد جاء عدّه في هذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » ، [فقد عقد الباب الرابع والعشرين منه لـ « ماجاء في التنزيل وقد أبدل الاسم من المضمر الذي قبله والمظهر على سبيل إعادة العامل ، أو تبدل « أنْ » و « أنّ » مما قبله » ص ٥٧٧ ـ ٥٩٥ وعدّ في مواضع متفرقة منه ماجاءت فيه « أنْ » مبدلة مما قبلها . ولم يذكر فيه هذه الآية ، وأكبر الظن أنه لم يذكرها لأنّ « أنْ » مضمرة لامظهرة . وكان قد استشهد بهذه الآية ص ٤٤١ على حذف « أن » من غير ما عوض عنها ، ثم ذكرها في باب « ماجاء في التنزيل من حذف « أن » وحذف المصادر ، والفصل بين الصلة والموصول » ص ٦٣١ ـ ٦٣٢ فحكى أقوالهم فيها ولم يذكر قول أبي علي الذي رأى في الكشف أنه « الصواب الذي لايجوز غيره »][٣٢] ثم ذكر وجوه القراءة في « تأمروني » فيه ص ٨٥١ ـ ٨٥٢ ، ٩٥٥ .

تلك ستة عشر موضعاً من « الكشف » أحال فيها المؤلف على كتابه « **الجواهر** » ، وكلُّ ماأحال عليه من أبوابه ومسائله قد جاء في هذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » .

إنّ هذه النقول تحمل على القطع بأنّ الاسم الصحيح لهذا المطبوع باسم « إعراب القرآن » إنما هو « **الجواهر** » بلا ريب . وهو ماقلناه في

(٣٢) عن الأستاذ النفاخ بتصرف [مجلة المجمع ، مج ٤١ : ١٠٤ ـ ١٠٥] .

صدر كلامنا .

ولا يقدح في القطع بذلك أنّ لجامع العلوم كتاباً آخر اسمه « نتائج الصناعة » أحال عليه في ثلاثة مواضع من الكشف ، وهو أيضاً معقود بأبواب يشبه ماسماه المؤلف منها أبواباً من الجواهر ؛ فينشأ احتمال ـ وإن كان في غاية البعد والضعف ـ أن ربما كان هذا المطبوع هو « نتائج الصناعة » . فهما كتابان بينهما تقارب ، والذي بين أيدينا ـ وهو المطبوع باسم إعراب القرآن ـ هو « الجواهر » .

وقد عقد المؤلف في نتائج الصناعة باباً لـ « ماجاء وفيه باء الحال » أحال عليه في الكشف ٤٧٤ في كلامه على قوله تعالى ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [سورة الإسراء : ٧١] وفي هذا المطبوع ٢٥١ ـ ٢٧٣ مايشبه هذا الباب ، وهو الباب الثاني عشر الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل ويكون الجار والمجرور في موضع الحال محتملاً ضميراً من صاحب الحال » وهو أوسع من الباب الذي عقده في النتائج وأشمل ؛ فقد ذكر فيه المؤلف ماجاء من ذلك والجارّ فيه باء الحال وماجاء من ذلك والجار فيه غيرها مثل : في ، وعلى ، وعن ، وإلى ، والكاف . ولم يذكر المؤلف في هذا المطبوع آية سورة الإسراء : ٧١ التي تكلم عليها في الكشف ، وأحال على كلامه عليها في النتائج .

وعقد في النتائج « باب زيادة لا » وصدره بكلام لأبي علي الفارسي ، أحال عليه في الكشف ٤٧٤ . وفي هذا المطبوع ١٣١ ـ ١٤٠ باب يشبه هذا الباب الذي في النتائج لكنه أوسع وأشمل ، وهو الباب الخامس الذي عقده لـ « ماجاء في التنزيل وقد زيدت فيه لا وما وفي بعض ذلك اختلاف وفي بعض ذا اتفاق » وصدره بكلام أبي علي .

وعقد فيه باباً ذكر فيه ماجاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها أحال عليه في الكشف ٤٧٦ في كلامه على قوله تعالى ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ﴾ [سورة الإسراء : ٧٧] . وعقد في هذا المطبوع ٧٦٧ ـ ٧٦٨ الباب الثالث والأربعين لـ « ماجاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ماقبله » . ولم يذكر فيه آية سورة الإسراء ولا آية سورة النحل : ٣٨ ﴿ بلى وَعْداً عليه حَقّاً ﴾ اللتين نصَّ على أنه ذكرهما في النتائج فيما ذكره في هذا الباب .

وعقد فيه باباً يشبه الباب الثامن والثلاثين الذي عقده في هذا المطبوع ٧٣٦ ـ ٧٤٠ لـ « ماجاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يتوهم فيه جريه على غير من هو له ولم يبرز فيه الضمير وربما احتج به الكوفي » . أحال عليه في الكشف ٤٨٣ في كلامه على قوله تعالى ﴿ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً . مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً ﴾ [سورة الكهف ٢ ـ ٣] .

ففيما ذكره المؤلف من أبواب نتائج الصناعة مايشبه أبواباً عقدها في هذا المطبوع ، وهو أوسع من النتائج وأشمل وأكبر ، وجميع ماأحال عليه المؤلف من أبواب « الجواهر » ومسائله ـ وهي الستة عشر موضعاً التي نقلناها من الكشف ـ مما اشتمل عليه هذا المطبوع .

فهذا الكتاب المطبوع باسم « إعراب القرآن » المنسوب إلى الزجاج إنما هو « **الجواهر** » لجامع العلوم الأصبهاني غير شك .

التعريف والنقد

« الآلة والأداة » للرصافي

ومستدرك السامرائي

د . محمد حسين الأعرجي

كان من حسن المصادفة وحده أن وقع بين يديّ كتابٌ الشاعر العراقي معروف الرصافيّ الموسوم بـ (الآلة والأداة ومايتبعهما من الملابس والمرافق والهنات) وهو معجمٌ يقوم على الاشتقاق مرةً ، وعلى التعريب مرة أخرى فيما يخص الآلات والأدوات كما يدل عليه عنوانه . وكان الرّصافيُّ رحمه الله قد فرغ من تبييض نسخته وهو بالقسطنطينيّة في التاسع من شهر ربيع الأول عام سبعةٍ وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبويّة ، الموافق عام ١٩١٨ من السنة الميلاديّة(١) . ودفع الرُّصافيُّ بنسخته الوحيدة من تأليفه القيّم إلى الأستاذ مصطفى علي ، فتنازل الأستاذ مصطفى رحمه الله عنها إلى زميله الأستاذ عبد الحميد الرشودي ؛ ولاغرو في ذلك ، فالأستاذ عبد الحميد معنيٌّ بتراث الرّصافيّ مثل عناية زميله الراحل .

ومن آيات اهتمام الرشودي بذلك التراث أن نهد إلى تحقيق الكتاب ، والتعليق عليه ، فصدر في سلسلة المعاجم والفهارس عن وزارة الثقافة والإعلام في الجمهورية العراقية عام ١٩٨٠ م . وكان من تواضع الأستاذ الرشودي أن عهد بالكتاب قبل طبعه إلى لغويّ مختصّ بأسرار العربية ،

---

(١) ينظر الآلة والأداة : ٤٩٦ .

له عشرات البحوث والكتب فيها ، هو الدكتور إبراهيم السامرائي علّه يرى في الكتاب رأيا ، فتصفّحه الدكتور السامرائي ليكتب بعد ذلك التصفّح كلمةً يُشيد فيها بجهود الرُّصافي في هذا المعجم الذي هو « صفحة مشرقة من صفحات حضارة هذه الأمة التي أدركت من أسباب التقدّم القدر الكبير[٢] .

ويبدو أن إعجاب الدكتور السامرائي حفظه الله بمعجم الرُّصافي قد حمله على أن يستدرك على الرّصافي مافاته في معجمه ، فقال : « وقد وجدتُ أنّ من المفيد أنْ أضيف ماتهيّأ لي على عجلٍ من المواد التي لم أجدها في هذا السفر النفيس[٣] ، فجاء مستدركه لحقاً بالكتاب ، وهو يشغل ـ أعني المستدرك ـ ستّ صفحاتٍ أولها الصفحة السابعة بعد الخمسمائة ، وآخرها الثانية عشرة بعد الخمسمائة .

وإلى هنا ، والأمر برمّته مألوف ؛ فإعطاء الرشودي أستاذَنا الدكتور السامرائي المعجمَ للتعليق عليه ، أو النظر فيه في حاقّ محلّه ، ورأيُ الدكتور السامرائي أن يصنع مستدركاً على ذلك المعجم من صميم عمله . وينبغي لك ـ أيدك الله ـ أن تحمل عبارة الدكتور السامرائي ، وهو يصف عمله بأنّه جمعٌ ماتهيّأ له منه « على عجل » ـ كما حملتها أنا ـ على محمل التواضع ، وإلاّ فإنّ الدكتور السامرائي قد استدرك على الرصافيّ ستّين مادّةً حصراً وعدّا .

وإذ قلتُ : إنه استدرك عليه ستين مادّةً عدّاً وحصراً ، فقد قلتُ ذلك من باب أخذ الأمور على ظواهرها ، وماكان لي أن آخذها على غير

---

(٢) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

(٣) الآلة والأداة : ٤٨٩ .

ذلك ، لولا أنه عنّ لي أن أتصفّح المعجم هنا وهنالك أتفقّد فيه مااستدركه عليه السامرائي ، فوجدتُ أن ذلك المستدرك ينقسم على قسمين :

أحدهما كان يمكن أن يكون تداركاً لما ضاع من صفحات المعجم ؛ فقد سقط من حرف الخاء - كما يقول المحقق - « عشرون ورقة وهي حسب تسلسل المؤلف من (٨٠ - ٩٩) ... »[٤] ، ونقص من حرف النون ما « عدّته (٢٢) صفحة ، وهو حسب تسلسل المؤلف من (٥٣٠ - ٥٥٢) ، وقد أتى على حرف الهاء برمّته ، وطرفٍ من حرف الواو »[٥] ، ونقص كذلك من حرف الياء « بقدر صفحتين »[٦] . وأقول إنّ ذلك القسم كان يمكن أن يكون تداركاً لما نقص من المعجم لو كان عمل الدكتور السامرائي تامّاً متقناً ، ولو لم يأت « على عجل » ، هذه العجلة التي تمنيتُ عليك أن تحملها على محمل تواضع العلماء .

أما الآن ، فيبدو لي أن أقول إنّ أستاذنا الكريم - وهو يتواضع - كان قد كاشفنا بحقيقة الأمر حين قال ذلك ؛ وإلاّ فإنه من اللافت للنظر أن تضيع من حرف الخاء عشرون ورقة بتمامها وكمالها ثم لايجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على مادة هذا الحرف إلاّ ستّ مواد عدّاً وحصراً هي :

« الخابور : مسمار من الخشب .

الخاطوف : شبيه بالمنجل يُشد في حبالة الصائد يختطف الظبي

---

(٤) الآلة والأداة : ٩١ حاشية .

(٥) الآلة والأداة : ٤٢٧ حاشية .

(٦) الآلة والأداة : ٤٣٦ حاشية .

الخشيب : السيف الصقيل ، وهو الذي بُدئ طبعه ، ولم يحكم عمله .
الخِدار : عود يجمع الدُجرين إلى اللؤمة .
الخوان : أعجمي معرّب ، تكلمت به العرب . ذكره الجواليقي .
الخيزران : السكان للسفينة . ذكره أبو عبيد »[٧] .

ولأحدٍ مثلي ليست لـه عنايـةٌ بهذه اللغـة الكريمـة ، ولاصبرٌ على التنقيب في كتبها ومعجماتها ، أن يستدرك على الدكتور السامرائي : « الخاتم » ، « والختم » وهما معروفان ، ويزيد عليها « الخِلاط » ، وقد ذكره صاحب محيط المحيط إذ قال : « والخلاط عند النجارين ألواحٌ يُصفح بها بين روافد السقف » ، و « الخاقونية » ، فقد قال المستشرق رينهارت دوزي إنها « ضربٌ من البراقع ؛ ففي ألف ليلة (١ : ٤٢٦) : فتزينت بأحسنِ الزينة ، وأرخت على عينيها خاقونيّة ... »[٨] « والخُبّة » وهي « مرادف جُنّة ، وهي خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ماقبل منه ومادَبر غير وسطه ، وتغطّي الوجه وحلي الصدر ، وفيها عينان مجوّفتان مثل عيني البرقع »[٩] ، و « الخبية » ، وهي : الخابية ، أو الراقود ، أو الزِّير[١٠] ، و « الخباء » وهو الخيمة ، و « خباء المركب » و « يظهر أنّه ضربٌ من الخيام أو الظّلل يُستظلُّ به من الشمسِ نهاراً ، ومن الندى ليلاً »[١١] . ولغيري من المختصين أن يزيدوا ماشاء لهم علمهم من الزيادة ،

(٧) الآلة والأداة : ٥٠٨ .
(٨) تكلة المعاجم العربية ، رينهارت دوزي ، ترجمة الدكتور محمد سليم النعيمي ٤ : ٩ .
(٩) نفسه ٤ : ١٠ وفي حاشية المترجم فوائد .
(١٠) نفسه ٤ : ١١ .
(١١) نفسه .

أما أنا فليست لي ـ كما أسلفت ـ عناية بهذه اللغة الكريمة ، وإنّما فعلتُ مافعلت لأقول : إن عشرين ورقة ضائعة لايمكن أن يستدرك عليها بموادّ ستّ .

أما حرف الهاء الذي سقطت مادته برمتها ؛ فلم يجد الدكتور السامرائي مايستدرك به على الضائع منها إلاّ مادتين اثنتين عدّاً وحصراً هما :

« هرهور ـ ضربٌ من السفن

هميان ـ فارسيّ معرّب ، وقد سمّت به العرب »[١٢]

ويرد على الذهن عفواً أن يكون « الهاتف » وأعني به Telephone[١٣] مادةً ثالثة ، و « الهاون » بفتح الواو ـ كما في مختار الصحاح ـ وهو الذي يُدقّ فيه ، مادةٌ رابعة ، و « الهِدم » وهو الثوب البالي وجمعه أهدام ـ كما في المختار أيضاً ـ علماً أنه مايزال مستعملاً بمعناه في العامية العراقية شأنه شأن « الهاون » مادّة خامسةً ، و « الهراوة » وهي العصا الضخمة ـ كما هو معروف شائع ـ مادة سادسة ، وهلمّ استدراكاً .

واستدرك الدكتور السامرائي على مادّة حرف الياء ، وقد سقطت منها صفحتان ، مادة واحدة هي « اليارق : فارسيّ معرّب ، وهو السوار . ذكره الجواليقي[١٤] » ، وكان بإمكانه أن يضيف على سبيل المثال ـ « اليراعة » مادّة أخرى لم يذكرها الرّصافيُّ فيما تبقى من حرف الياء ، وهي القصبة ـ كما هو معروف ـ وتطلق مجازاً على القلم .

---

(١٢) الآلة والأداة : ٥١٢ .

(١٣) ذكر الرصافي مادة (تلفون) في حرف التاء مطولاً .

(١٤) الآلة والأداة : ٥١٢ .

وإذاً فليس لي أن أسمي هذا القسم من المستدرك تداركاً لما ضاع من كتاب الرصافي ، ولو كان كذلك لاستوفى فأوفى ، ولكنّ لي أن أتساءل عمّا كان يمكن أن يستدركه الدكتور السامرائي على المعجم لو لم تضع من كراريسه أوراق ؟

وإذا كان مثل هذا التساؤل يبدو ناشزاً في موضعه أول وهلة ، فإنه ليبدو في حاقّ مكانه للناظر في مايمكن أن يُسمّى قسماً ثانياً من مستدرك الدكتور السامرائي . وأعود إلى هذا القسم فأقول : إن الدكتور السامرائي قد عالج فيه المواد التامة من معجم الرصافي ، فتوهم أن هنالك أشياء قد فاتت الرّصافي فلم يذكرها في معجمه فاستدركها عليه . ويشق عليّ كثيراً أن أقول مرّة ثانية إن الدكتور السامرائي قد عالج هذا القسم من مستدركه على عجلٍ أيضاً ، ولأدلّ على ذلك من أنّ المواد الستين التي استدركها على الرصافيّ في كلّ مستدركه ماهي بستين مادّة إلاّ في نظر القارئ العجلان ، أما القارئ المتمهّل فماهي في نظره إلاّ ثلاثون مادّة عدّاً وحصراً هي : « الآري ، والبصيرة ، والجارفة ، والحاجور ، والحاملة ، والحمارة ، والحيت ، والحنيرة ، والخابور ، والخاطوف ، والخشيب ، والخدار ، والخوان ، والخيزران ، والقرقر ، والكابول ، والكفر ، والماثلة ، والمجار ، والمجنأ ، والمدميّ ، والمسجرة ، والملكّمة ، والنامرة ، والناموس ، والنورج ، والنيرة ، والمرهور ، والمميان ، واليارق » . وتسألني عن المواد الثلاثين الباقية ، فأقول : إن الرّصافي قد ذكرها دون أن يتنبه إليها الدكتور السامرائي ، وإليك جليّة الأمر ، وأنا أحب أن أجلوه في مادّةٍ مادّة .

١ ـ قال الدكتور السامرائي : « الأنجر ـ وهو أنجر السفينة ، فارسيّ معرّب . ذكره الجواليقي ، وذكره أدي شير في الألفاظ الفارسية المعرّبة » . وقرأت ماقاله الدكتور فظننتُ أن المادّة مما فات الرصافي حتى عدت إلى حرف الهمزة من معجمه فإذا بي أجده يقول على الصفحة السادسة والعشرين ماهو أشفى مما يقول السامرائي . قال الرصافي : « الأنجر ـ بالفتح ، مرساة السفينة ، وهي خشباتٌ يُفرغ بينها الرّصاص المذاب فتصير كصخرةٍ إذا رست السفينة . قلت : وهذه صفة الأنجر في الأزمنة السالفة ، وأما اليوم فهو يتّخذ من الحديد على شكل آخر غير ماذكر ، وهو معرّب (لنكر) بالفارسية ، ويقال (هو أثقل من أنجر) وفي اللسان والتاج (هو أثقل من أنجرة) بزيادة هاء التأنيث . جمعه أناجر » .

أقول : إذا كان الرّصافي ـ رحمه الله ـ قد قال كلَّ ماقال في « الأنجر » فأين هو الاستدراك ؟

٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في « المستدرك مما فات الرصافي » : « البرّاد ـ إناء يبرّد الماء » ، ويقول الرصافيّ على الصفحة الثانية والثلاثين : « البرّادة ـ إناءٌ يبرّد الماء ، وهي مستعملة في كلام العامة أيضاً ، غير أن أهل بغداد يطلقونها على عودٍ مرتفع ، مركوز في جانب السطح ، تكون في أعلاه خشبات متعارضة توضع فوقها الأكواز لتبريد الماء ، فالبرادة عندهم تلك الخشبات المتعارضة الكائنة في رأس العمود » .

وها أنت ترى أن الفرق بين « البرّاد » و « البرّادة » أن الرّصافي أثبتها بها التأنيث ، وأن الدكتور السامرائي أثبتها بدون الهاء ، فأين هو الاستدراك ؟

٣ ـ وقال في المستدرك نفسه أيضاً فأفاض : « البرزين ـ وهو إناءٌ

قشر الطلع يشرب فيه . وقد تكلمت به العرب ، وهو الذي يسميه العرب التلتلة . هكذا فسّره عبد الرحمن عن عمه . وأنشد الأصمعي لرجل من أهل البحرين :

ولنا خابيةٌ موضونةٌ جونةٌ يتبعها برزينها

ذكره الجواليقي في المعرّب » .

ويقول الرصافيُّ في معجمه على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البرزين - بالكسر ، المِشْرَبة تتخذ من قِشر الطَّلع » .

أقول : إن الدكتور السامرائي قد زاد شيئاً على ماذكره الرّصافيّ ، ولكنه لم يستدرك المادّة عليه ، لأنها مذكورة في حرف الباء من المعجم .

٤ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الجيم من مستدركه : « الجامعة ـ الغلّ لجمع اليدين إلى العنق » . ومن يرجع إلى حرف الجيم من معجم الرصافي ـ مثلما فعل الدكتور ـ يظن أن أستاذنا قد استدرك حقاً ـ هذه المرّة ـ على الرصافي في مادّة لم يذكرها ، ولكنّ من يرجع إلى حرف السين يجد الرُّصافيَّ يقول وقد أوفى على الغاية : « السارقة : الجامعة أي الغل ، يقال : عضّت به السارقة ، جمعها سوارق ، والسوارق أيضاً : الزوائد في فراش القُفل » جاء ذلك على الصفحة الأربعين بعد المائة من الآلة والأداة . فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه : « الجبيرة ـ الجبائر عيدانٌ تُشدّ على العظم لتجبره بها على استواء ، والجبائر : الأسورة من الذهب والفضة ، واحدتها جِبارة ، وجبيرة . قال الأعشى :

فأرتك كفّاً في الخضا ب ، ومعصماً مثل الجباره »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثة والستين من معجمه :

« الجبارة - بالكسر ، العيدان التي تجبر بها العظام ، وكذلك الجبيرة أيضاً جمعها جبائر .

قلت : وهي في المعنى أعمّ من العيدان المذكورة ، إذ هي في المعنى آلة الجبر » .

أقول : لم يختلف الرجلان في أصل المادّة بشيء إلاّ فيما كان من أمر الأعشى فأين هو الاستدراك ؟ نعم لو قال الدكتور السامرائي : ذكرها الرصافي بمعنى العيدان ومن معانيها : الأسورة من الذهب والفضة ... لدلّنا على أنه فطن إلى وجود المادة في معجم الرصافيّ وأنه أراد أن يزيد عليه ، أما والحال على ماسلف فمن حقنا أن نسأل ثانية : أين هو الاستدراك ؟

٦ / ٧ - وقال الدكتور إبراهيم السامرائي : « الجفير - وكذلك الجشير أي الكنانة » يظن أنه قد استدركها على الرصافي . ويقول الرصافي على الصفحة الثامنة والستين أوّل مرّة : « الجشير - بالفتح ، الوفضة ، وفي حديث الحجاج أنه كتب إلى عامله أن ابعثْ إليّ بالجشير اللؤلؤي ، ويُطلق الجشير على الجوالق الضخم أيضاً جمعُه أجشرةٌ ، وجُشْر بضم فسكون » ، ويقول على الصفحة التاسعة والستين ثاني مرّة : « الجفير - كأمير ، جعبةٌ من خشب لاجلود بها ، أو من جلود لاخشب فيها » .

قلت : إذا كان الرّصافي قد قال كلَّ هذا فأين هو الاستدراك ؟

٨ - وقال الدكتور السامرائي في حرف الدال من مستدركه : « الدالية - شيء يُتّخذ من خوصٍ وخشب ، يُستقى به بحبال تُشدّ في رأس جذع طويل . والدالية : المنجنون ، وقيل : المنجنون تديرها البقرة : . ويقول الرصافي على الصفحة الثانية بعد المائة : « الدالية -

المنجنون يديره الثور، والناعورة يديرها الماء جمعها دوالٍ ... ».

أقول: كنت أود لو أن الدكتور السامرائي قد تنبه إلى أن الرّصافي قد ذكر المادّة في معجمه، ولو فعل لكان في استدراكه عليه غنىً للمادة، أما والحال على ماهي عليه فأين هو الاستدراك؟

٩ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه على الرصافي: « الدّامغة - حديدة فوق مؤخرّة الرّحل، وخشبةٌ معروضة بين عودين يُعلّق عليها السّقاء ». ويقول معروف الرصافي على الصفحة الثالثة بعد المائة: « الدامغة - حديدة فوق مؤخرة الرحل. وقيل حديدةٌ تُشدّ بها مؤخرة الرحل. وخشبة معروضة بين عودين يُعلّق بها السّقاء ».

وأنت ترى - حفظك الله - أنها لم يكادا يختلفان حتى في لفظ المادّة، فأين هو الاستدراك؟

١٠ - وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من مستدركه: « الدرفس - الراية، معرّب فارسي. ذكره الجواليقي في (المعرّب). قال البحتري:

والمنايا مواثلٌ وأنوشر وان يُزجي الصفوفَ تحت الدّرَفس».

ويقول الرّصافي على الصفحة السابعة والتسعين من المعجم: « الدِرَفْس - كدِمَقس، العلم الكبير. يُقال دَرْفس الرجل: إذا حمل العلم الكبير ».

أقول: كنت أعجب من الأستاذ الرشودي - محقق الكتاب - أنه لم يتنبه إلى أن نصف مستدرك السامرائي عداً وحصراً - جاء تكراراً لما قاله الرّصافي، وإذا بي يزداد عجبي في هذه المادة من « الآلة والأداة » حين رأيت الرشودي نفسه يعلّق على مادة الرصافيّ في الحاشية فيقول: « في

شفاء الغليل (ص ١٢٢) : درفس : راية معرّب ، وقد ورد في سينية البحتري : والمنايا موائل ... » ، ثم لايتنبه إلى أن السامرائي قد كرّر المادة .

١١ ـ وقال الدكتور السامرائي في الحرف نفسه من المستدرك : « الدُّوارة ـ من أدوات النقاش والنجار لها شعبتان تنضمّان وتنفرجان لتقدير الدّارات » ، ومن يقرأ كلام الدكتور السامرائي فلابد أن يتبادر إلى ذهنه أنّ لهذه « الدُّوارة » اسماً مشهوراً متعالماً هو « البركار » . وهذا ماتبادر إلى ذهني حقاً حين عدت إلى حرف الباء من معجم الرصافيّ فوجدته يقول على الصفحة الثالثة والثلاثين : « البِركار ـ بالكسر ، آلة ذات ساقين تُرسم بها الدوائر ، فارسية معرّبة » ثم وجدته يقول على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائتين : « الفرجار ـ بكسر فسكون ، البركار ـ فارسية » .

قلت : لو تنبه الدكتور السامرائي إلى وجود المادة في حرفيْ الباء والفاء ، وتمنّى على الرصافي أن يذكرها في حرف الدال مترجمة لامعرّبة ليحيل على ذينك الحرفين لكان طلبه في محلّه ، أما أن يظن أن الرصافي لم يذكرها أصلاً ليستدركها عليه ، فذلك ماليس له ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

١٢ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الراء من مستدركه : « الرَّهيش : النصل الرقيق ، والسهم ، والقوس الدقيقة يصيب وترها طائفها . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة عشرة بعد المائة من معجمه : «الرّهيش ـ كأمير،النصل الرقيق ، والسهم الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض أي قشرته ، والقوس الدّقيقة التي يصيب وترُها طائفَها » .

أقول : لقد زاد الرصافي على السامرائي أنه حدّد الرهيش ماهو : إذ ليس هو السهم أيّ سهم ، وإنما « الضامر الخفيف الذي سحجته الأرض ... » فأين هو الاستدراك ؟

١٣ ـ وانتقل الدكتور السامرائي إلى حرف السين من مستدركه فقال : « الاسطام ـ هو السطام أيضاً ـ وهو المسعار ، حديدة مقطوعة الطرف تحرك بها النّار ، وتُسَعَّر » . ولابد أنك لاحظت أنها « الاسطام » وأن من حقها أن تكون في الهمزة ، ثم تكرر في حرف السين ، أو يحال فيه على الهمزة كأن يقال : « السطام ـ ينظر الاسطام » ، ولكن الدكتور السامرائي لم يتحرّها لافي الهمزة ولاالسين من المعجم ، ولو فعل لوجد الرّصافي يقول ـ في حرف الهمزة ـ على الصفحة الثالثة والعشرين : « الاسطام ـ بالكسر ، المسعار ، تقول حرك النار بالاسطام . جمعه أساطيم » ، ولوجده يقول ـ في حرف السين ـ على الصفحة الثانية والأربعين بعد المائة : « السطام ـ بالكسر ، المسعار لحديدة مفطوحة [كذا] تحرك بها النار ، وصمام القارورة ، وحدّ السيف . يقال سيف مصقول السطام أي الحدّ . جمعه سطم بضمتين »[١٥] .

قلت : إذا كان الرصافي قد ذكرها مرّتين بمثل هذا التفصيل ، فأين هو الاستدراك ؟

١٤ ـ وثمة مادة ثانية في حرف السين ظن الدكتور السامرائي أنها مما فات الرصافي فقال : « السعيط ـ هو المُسعُط أي الإناء الذي يُجعل فيه السّعوط ويصب في الأنف » ولكنني وجدت الرصافي يذكرها في موضعين أحدهما على الصفحة الثانية بعد المائة إذ قال : « الدُّمْحق ـ كهدهد ،

(١٥) سقطت المادة من فهرست المحتويات الذي صنعه الرشودي .

المُسْعُط » ، وثانيها على الصفحة التاسعة والخمسين بعد الثلاثمائة إذ يقول : « المِسْعط ـ كبضع قياساً ، وكُنخُل شذوذاً ، وعاء يُجعل فيه السعوط ، وهو الدواء الذي يُستعط ، أي يُدخل في الأنف جمعه مساعط » .

قلت : إن الرّصافيّ لم يذكر صيغة « سعيط » ، ولكنّه كان دقيقاً في عرض المادة ، وبلغ من الدقة أن دلّنا على مرادفٍ لها ـ لم يتنبه إليه الدكتور السامرائي ـ هو الدُحق ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

١٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الشين من المستدرك : « الشّبوب ـ مايوقد به النار » ، ويقول الرّصافي على الصفحة التاسعة والخمسين بعد المائة : « الشّباب ـ بالكسر ، ماتُشبُّ أي توقد به النار » .

قلت : لم يختلف الرجلان إلاّ في الصيغة فأين هو الاستدراك ؟

١٦ ـ وقال الدكتور السامرائي في حرف الصاد من مستدركه : « الصاري ـ دقل السفينة » ويقول الرّصافي يذكر المادّة في ثلاثة مواضع : أحدها على الصفحة الواحدة بعد المائة في حرف الدال : « الدّقل : بالتحريك ، خشبةٌ طويلة تشدّ في وسط السفينة يُمدُّ عليها الشراع ، جمعه أدقال » ، وثانيها على الصفحة الواحدة والأربعين بعد المائة في حرف السين : « السارية ـ الاسطوانة ، جمعها سوارٍ ، والسواري أيضاً عند الملاّحين الأعمدة التي تنصب في أواسط السفن لتعليق القلوع بها » ، وثالثها على الصفحة الثانية والثانين بعد المائة في حرف الصاد إذ يقول : « الصاري ـ خشبة معترضة في وسط السفينة ، أو هو عمود يُركز قائماً في وسط السفينة ، يُعلّق به الشراع ليسوقها . جمعه صوارٍ » .

قلت : إذا كان في المادتين الأوليين ـ أعني الدقل والسارية ـ أخذٌ وردّ ، فما في الثالثة شيءٌ من ذلك فالصاري هو الدّقل ، والدّقل : خشبة

طويلة - كما قال الرّصافي - تُشدّ في وسط السفينة ، فأين هو الاستدراك ؟

١٧ - وقال الدكتور السامرائي يستدرك على الرصافي في حرف الطاء : « الطنبور - الذي يلعب به ، معرّب ذكره الجواليقي » ، ويقول الرّصافيُّ على الصفحة الثالثة بعد المائتين في حرف الطاء : « الطُّنبور - كعصفور ، ويقال فيه الطِنبار أيضاً ، من آلات الطرب ذو عنق طويل وستة أوتار من نحاس ، معرّب ، جمعه طنابير ، والطنبورة أخص منه ، والطنبورانيّ : اللاعب بالطنبور وصاحبه » ويزيد على قوله محقق الكتاب الأستاذ الرشودي حاشية قيّمة فيقول : « في تفسير الألفاظ (ص ٤٧) : طنبور : فارسي مركب من « دُنبَة » أي ألية و « بره » أي خروف ، وهو ربابٌ ذو ستة أوتار هيئته [كذا] تشبه ألية الحمل » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أقول : لقد كان الرّصافيُّ أمانة في عنق الأستاذ الرّشودي ، أفلم يتنبه وهو يضيف هذه الإضافة القيّمة في أصل لفظ الطنبور - أنّ الرّصافيّ قد ذكرها وأنه هو نفسه قد أضاف بقلمه شيئاً عليها ؟ ثم أين قول الدكتور السامرائي « الطنبور - الذي يُلعب به » شأنه في ذلك شأن الكرة ، أو الصولجان ، من دقة قول الرّصافي وتفصيله ؟ بل قل : أين تعميم الدكتور السامرائي من تخصيص الأستاذ الرصافي ؟

١٨ - وقال الدكتور السامرائي في حرف العين من مستدركه : العَلاة - سندان الحدّاد » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة والعشرين بعد المائتين من معجمه في حرف العين : « العَلاة - بالفتح ، السندان ، قال طرفة بن العبد يصف ناقته :

وجمجمةٍ مثل العَلاةِ كأنّما وعى الملتقى منها إلى حرف مبرد»

أقول : لقد ذكرها الرصافيّ واستشهد عليها بطرفة ، ولم يفعل الدكتور السامرائي ذلك ، فأين هو الاستدراك ؟

١٩ ـ وجاء الدكتور السامرائي إلى حرف القاف يستدرك على الرصافيّ مافاته فقال :

« القاقزّة ـ لغة في القازورة ، ذكرها الليث » ، ولكن الرّصافي يقول على الصفحة التاسعة والستين بعد المائتين في حرف القاف : « القازورة ـ وكذا القاقوزة ، والقاقزّة بتشديد الزاي في الأخيرة ، مشربة يُشرب بها الخمر ، وقيل قدح ، وقيل الصغيرة من القوارير والطاس ، قيل ولايقال قاقزّة ، قال ابن السكيت أما القاقزّة فمولّدة . وعبارة الأساس : (وشرب بالقازوزة ، والقاقزّة وهي الفليجة) . » وإذ انتهى الرصافي ـ رحمه الله ـ من قوله عاد الأستاذ المحقق إلى أساس البلاغة للزمخشري فوجده يقول : « وشربت بالقازوزة والقاقزة وهي الفيالجة » وليس كما نقل الرّصافي .

أقول : من حق القارئ أن يستجدّ العتب على الأستاذ الرشودي كلّما وجد له حاشية على مادّة من مواد الرّصافي في توهم الدكتور السامرائي أنها مما أخلّ به المعجم فكررها في مستدركه دونما موجب ، والاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٠ ـ وقال الدكتور السامرائي « القابوعة ـ المِحرَضة ، وهي وعاء الحرض ، وهو الأشنان » ويقول الرصافي في معجمه على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين ومابعدها : « القابوعة ـ المِحْرضة ، وهي وعاء الحُرْض ، والحُرض : الأشنان تغسل به الأيدي على أثر الطعام » .

أقول : لم يكد الرجلان يختلفان في شيء من أمر القابوعة إلاّ ماشاء الرصافي أن يفسّره من أمر الأشنان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢١ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القبّان - الذي يوزن به » . ويقول الرصافي على الصفحة السابعة والخمسين بعد المائتين : « القَبّان - بالفتح والتشديد ، القسطاس ، وآلةٌ يوزن بها جمعه قبابين » .

أقول : لم يقصّر الرصافيّ في شيء من أمر القبان ، فأين هو الاستدراك ؟

٢٢ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه : « القُرقور - السفينة العظيمة » ويقول الرصافي - رحمه الله - على الصفحة الرابعة والستين بعد المائتين : « القرقور - كعصفور ، السفينة الطويلة ، وقيل العظيمة . جمعها قراقير ، يُقال ركبوا القراقير ، وركبوا في القراقير » .

٢٣ - ثم قال الدكتور السامرائي : « القَرقارة - إناء سمي بذلك للصوت الذي يحدثه » يظن أنه استدرك على الرصافي الذي يقول على صفحة القرقور نفسها :

« القرقار - بفتح فسكون ، كوب من زجاج طويل العنق - القرقارة - القرقار » .

قلت : لم يفت الرصافيّ شيءٌ من أمر القرقور ولا من أمر القرقارة فأين هو الاستدراك ؟

وإذ أنتهي من مادة القاف يعنّ لي أن أقول إنه لم يسلم من مستدرك السامرائي إلاّ مادّة واحدة لاأظنها تسلم سلامة تُهنّأ عليها تلك هي « القرقر » فقد قال عنها السامرائي « من لباس النساء » ووجدت الرّصافي يقول على الصفحة السابعة والستين بعد المائتين : « القرقل -

كَقَنْفَب ، وتُشدّد لامه أيضاً ، قميص للنساء ، أو ثوبٌ لاكُمّين لـه . جمعه قراقل » فـإذا كان « القرقل » لغـة في « القرقر » أو العكس ، فقـد سقـط من الثلاثين مادة التي استدرك بها السامرائي على الرصافي مادّة أخرى ، وبقي له تسع وعشرون مادة سلم أغلبهـا ، لا لأن الرصافي قد أهملها أو نسيها ولكن لأن أوراقاً من معجمه قد ضاعت .

٢٤ ـ وقـال الـدكتـور الـسـامرائي في حرف الميم من معجمـه : « المثجار ـ المخراق » .

ويقول الرصافي على الصفحة الخامسة والعشرين بعد الثلثمائة من معجمه : « المثجار ـ المخراق ، كأنه فُتل فَصَلُب كما يصلب العظم المجبور ، إذ هـو من قـولهم أجَرَ فـلان العظم أجْراً إذا جبره على عَثْمٍ أي على غير استواء فبقي له خروجٌ عن هيئته » .

وأقول : إذا كان هنا هو عِلم الرصافيّ الجمّ بـالمثجـار فـأين هـو الاستراك ولماذا هُو ؟

٢٥ ـ وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « المَدرِيـة ـ رماح تُركب فيهـا القرون المحـدّدة مكان الأسنـة . قـال لبيـد يصف البقرة والكلاب :

فلحقن واعتكرت لهـا مـدريـة   كالسمهريّة حـدّهـا وتمـامهـا »

ويقول الرصافي على الصفحة الثالثـة والأربعين بعـد الثلثمـائـة ومابعدها :

« المِدرى ـ بالكسر . وكذا المِدْراة والمِدْرية وهـذه الأخيرة بفتح الميم وكسر الراء . المشـط . ويُطلق المِدرى أيضاً على القرن . يقـال نطحـه الثـور بـالمِدرى . شُبـه بمدرى الشعر في حدّة طرفـه . جمعه مَدارٍ ، ومدارى كعذارى » .

أقول : يبدو لي أن المدرية هي القرن في قول لبيد وليس الرماح التي تركب فيها القرون المحدّدة ، وإلاّ فما معنى تشبيه مدرية البقرة - إذا كانت رماحاً - بالرماح أم أن الماء يُشبه بالماء ؟

٢٦ - وقال الدكتور السامرائي - ونحن مانزال في حرف الميم - في المستدرك :

« المُسَيَّر - ثوب فيه خطوط » . ويقول الرصافي على الصفحة الواحدة والستين بعد الثلثمائة من معجمه : « المُسَيَّر - بصيغة اسم المفعول ، الثوب المخطط » .

قلت : أين هو الاستدراك ؟

٢٧ - وقال الدكتور إبراهيم السامرائي في المستدرك :

« المِقصَرة - خشبة القصّار » ويقول المرحوم الرصافي على الصفحة الثانين بعد الثلاثمائة : « المِقصر - بالكسر ، خشبة القصّار » .

أقول : كان أولى بالدكتور السامرائي أن يقول لنا هل خشبة القصّار مِقصرٌ أو مِقصرة ، فذلك هو مااختلف فيه مع الرّصافي ، وإلاّ فأين هو الاستدراك ؟

٢٨ - وقال الدكتور السامرائي في مستدركه :

« المِضوار - المسواك . » ويقول الرصافي على الصفحة التاسعة والستين بعد الثلاثمائة : « المِضْوار - بالكسر ، المسواك . اللسان » يعني به - كما هو معروف - لسان العرب .

٢٩ - وقال الدكتور السامرائي : « المقدَم - الإبريق والدن » ويقول الرصافيُّ على الصفحة الخامسة والسبعين بعد الثلاثمائة : « المُقَدَّمات - الأباريق والدّنان : »

أقول : ذكرها السامرائي بصيغة الإفراد ، وذكرها الرصافي بصيغة الجمع فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

٣٠ - وقال الدكتور السامرائي في المستدرك : « الميجر والميجرة - شبه المُسعُط يوجر به الدّواء . » ويقول الرصافيّ على الصفحة السادسة بعد الأربعمائة ومابعدها : « الميجر - بالكسر ، وكذا الميجرة ، شيء كالمُسعط يُوجر به الدّواء ، أي يُصَبّ في الفم ، واسم ذلك الدواء الوجور ، بفتح الواو وضمّها ، يقال وجره يجره وجراً ، أي صبّ الوجور في فيه بالميجرة ، كما يقال أوجره الوجور إيجاراً ، أي جعله في فيه » .

أقول : لقد دل الرصافي على علم بالميجر والوجور لم يدل عليه الدكتور السامرائي ، فإذا كان الأمر كذلك فأين هو الاستدراك ؟

وإذاً ، فهل كان عمل الرّصافي من الكمال بحيث لم يتح للدكتور السامرائي أن يستدرك عليه إلاّ أشياء يسيرة ، وجد أغلبها مكانه صحيحاً في المستدرك بسبب ضياع أوراق من معجم الرصافي ؟ وأقول إنه ممالاشك فيه أن المرحوم الرّصافي قد بذل جهداً عظيماً في تأليف معجمه ، وجمع مادته من الكتب مرة ، ومن أفواه العوامّ في العراق مرة أخرى ، ومن محفوظاته الشعرية مرة ثالثة ، ولكن كل ذلك لم يكن يمنع الدكتور السامرائي - لو تمهّل قليلاً وهو يتصحفه - من أن يستدرك عليه حقاً ، وأن يضيف إليه من علمه شيئاً ، وإلاّ فإنني تصحفت المعجم مثل تصفح الدكتور السامرائي فعنّت لي هنا وهناك أشياء يسيرة .

ومن هذه الأشياء التي تعنّ لأمثالي - من غير المتخصصين - قول الرُّصافي على الصفحة الثانية والستين بعد المائة ومابعدها : « الشيرازة - بالكسر ، سيرٌ يُشدّ به الكتاب ، فارسية ومنه قولهم

(المشرّز) للمشدود بعضه إلى بعض ، المضموم طرفاه ، مأخوذ من الشيرازة فإن لم يضم طرفاه فهو (مسرّس) بسينين » . وأقول : يعنّ لي أن أضيف أن الشيرازة تكون لعباءة الرجل أيضاً وهي أن تزيّن حوافي صدرها ، وأكمامها بخيوط الحرير .

ومنها أيضاً قول الرّصافي على الصفحة الثانية والسبعين بعد المائة عن الشُّليل : « والعامة في العراق ، تطلق الشليل على ذنب الفرس خاصة ، إلاّ أنهم يلفظونه بالكسر لابالفتح » .

أقول في المسألة أمران أولها :

أن بعض العراقيين يطلقون « الشليل » على طرف الثوب أيضاً وليس على ذنب الفرس خاصة .

وثانيهما أن كسر الشين من « الشليل » هي ليست لهجة كل العراقيين ، وإنما هي لهجة أهل بغداد وبعض الأماكن ، أما الآخرون من العراقيين فإنهم يخطفون الشين فيقولون : « شْليل » لابالفتح ولابالكسر .

ومن هذه الأشياء التي تعن قول الرصافي على الصفحة السادسة بعد المائتين عن الطمغة : « ... وهي دخيلة من كلام العامة عندنا ، ويشتقون منها فعلاً ، يقولون طمغة فهو مطموغ » . إذ إن منهج الرّصافي في أغلب معجمه كان يقتضيه أن يقول عن العامة : « ويجمعونها على طمغات » بفتح فسكون .

ومنها أيضاً قولـه على الصفحة التالية : « الطوبة ... من كلام العامة عندنا جمعها طوبات . » وأقول : إنها تجمع عندهم على « طُوَب » أيضاً .

وقال الرصافي على الصفحة السابعة والتسعين بعد المائتين :

« الكَرْك ـ كالكُرّج ، وزناً ومعنًى » وكان قد قال عن الكُرّج : « ... شيء يتخذ مثل المهر يُلعب عليه » .

قلت : ومثلها الكُرّق أيضاً بدليل قول جرير :

وبنا يُدافع أمرَ كلِّ عظيمةٍ ليستْ كنزوكَ في ثياب الكرّق

فقد قال أبو عبيدة وهو يشرح البيت : « الكُرّق هو الكرّج » ، واضطرب في تفسيره ؛ فقال مرة : « الكرّج : الذي يلعب به المخنثون في حكاياتهم » وقال مرة أخرى : « الكرّج الخيال الذي يلعب به المخنثون » ، وأوحى مرة ثالثة أنه السماجة .[١٦]

وقال الرّصافي على الصفحة الرابعة بعد الثلاثمائة عن « الكنجة » : « ... هي الرّبابة ، دخيلة » . قلت : تختلف الكنجة عن الربابة ، وأيسرُ وجوه هذا الاختلاف هو عدد الأوتار في كلّ منهما .

وقال على الصفحة التالية : « الكنّاشة ـ كرمّانة ، هي عند المغاربة كالدفتر ... » .

قلت : أما أنا فقد سمعتهم ـ وقد عشت بينهم مايربو على عشر سنين يقولونها : « الكنّاش » ، ومعنى هذا أنهم صاروا اليوم يستثقلون نطق هاء التأنيث فيها .

وقال على الصفحة الثامنة بعد الثلاثمائة عن الكاوياء : « مِيسَم توسم به الغنم » . قلت وهي أيضاً آلة كهربائية يذاب بها الرصاص لدى اللحام . هذا ماأعرفه عن معناها عند العامة من العراقيين ، وهم ينطقون الكاف منها بالجيم الفارسية ، ويسهلون الهمزة فيقولون : « چاوية » ، ومنهم من يقولها : « كاوية » .

---

(١٦) ينظر تفصيل ذلك في كتابنا : فن التمثيل عند العرب : ٢٢ ـ ٢٣ .

وقال الرّصافي ـ رحمه الله ـ على الصفحة الثامنة والأربعين بعد الثلاثمائة :

« المِرحاض ـ خشبة يُضرب بها الثوب عند غسله . جمعه مراحيض » .

قلت : أهمل الرصافي معناها الآخر أعني به مكان التغوط ؛ فقد رأيت في ترجمة الصّفار الشاعر قول ابن رشيق القيرواني عنه : « لقي أبا بكر الوراق يوماً وبه خُمار ، فقال له : عزمت عليك إلاّ شبّهتني وقاربتَ قال : نعم . أنت كالبَربَخ القديم يُكسر ويبقى الجزء منه قائماً هكذا . وأشار إلى قصبة مِرحاضٍ جوار دار أبي إسماعيل الكاتب على تلك الصفة ... »[١٧] .

ومما فات الرصافي أن يذكره « السُّميريَّةُ وهي ضربٌ من السفن وتجمع على سميريّات » .

وإذ بلغت ماكنت أريد أن أبلغه من قول أستطيع أن أزعم أنه لرُجل لغة متخصص فيها أن يجد في « الآلة والأداة » وفي المستدرك عليه أشياء أخرى غير ماوجدتُ ، أما أنا فحسبي أنني نبّهت .

(١٧) أنموذج الزمان في شعراء القيروان : ٤٣٤ ـ ٤٣٥ .

آراء وأنباء

استقبال عضوين عاملين في المجمع

تمّ في شهر ربيع الأول ١٤١١ هـ (تشرين الأول ١٩٩٠ م) استقبال السيدين الأستاذين عضوي المجمع العاملين :

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

والدكتور محمد بديع الكسم

في رحاب المدرسة العادلية التي اختارها المجمع مقراً له يوم تأسيسه (سنة ١٩١٩ م) .

وقد شهد الاحتفالين نخبة كريمة من رجالات الفكر والأدب واللغة ، عبروا بحضورهم ومشاركتهم عن التقدير والتجلة والاحترام التي يكنونها لمجمع الخالدين .

ويسعد مجلة المجمع أن تنشر على صفحاتها الكلمات التي ألقيت في استقبال الأستاذين الكريمين الفاضلين .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته السابعة المنعقدة في ١٠ / ١ / ١٩٧٤ (الدورة المجمعية ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤) الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأمير جعفر الحسني . وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ١٣٧٧ تاريخ ٥ / ٧ / ١٩٧٥ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور قدورة في جلسة علنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي ببناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ١٤ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٣ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها ثلة من رجال الفكر والعلم والثقافة .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب أمين المجمع بكلمة رحب فيها بالسادة الحضور وهنأ العضو الجديد وبارك انضمامه لزملائه المجمعيين ومؤازرته لهم في رسالتهم السامية التي وقفوا أنفسهم لها ، ألا وهي خدمة اللغة العربية والذود عنها . ثم ألقى الأستاذ المهندس وجيه السمان كلمته في استقبال زميله المجمعي ، نوه فيها بمزاياه العلمية والخلقية ، وذكر طرفاً من سيرته . ثم ألقى الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأمير جعفر الحسني الجزائري .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

كلمة

الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب
أمين المجمع

بسم الله العلي القدير

افتتح جلسة مجمع دمشق جلسة علنية مخصصة لاستقبال عضو منتخب جديد لينضمّ إلى زمرة المجمعيين ، المناضلين عن العربية ، المنافحين عن سلامة الفصحى ، العاملين على دفع الفصيحة السليمة ، لتواكب لغةَ العلم ولغة الحضارة المعاصرة .

سادتي الأفاضل :

يُسعدني أن أرحّب بكم ، أجمل ترحيب وأصدقه ، كما يُسعد مجمعَ دمشق ، كلُّ السعادة وبالغها ، أن يكون اجتماعنا في هذه القاعة ، التي نطلق عليها ، اسمَ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسّس هذا المجمع .

والأستاذ الرئيس محمد كرد علي ذو أرومة كردية جركسية ، بيدَ أنه ولد بدمشق فأحبها وتغنّى بجمال طبيعتها ، وأحبّ العرب عاشقاً تراثهم المجيد ، وقد أفنى حياته في خدمة الفصحى ، لغةِ الذكرِ الحكيم .

وزاد محمد كرد علي أمجاد دمشق ، بهذا المجمع ، مجداً تفاخر به دمشق الدنيا ، وليس من شاهد على هذا أبلغَ من موقف وقفه الزميل الكبير فارس الخوري ، يوم كان يعتلي منصة الرياسة في المجلس النيابي السوري ، وكان يُثير به حمية النواب للدفاع عن المجمع ، والمجمع يومئذٍ في أزمة مالية ، فأفادهم أن أحد كبار الساسة الغربيين ، وقد التقى به ، وهما في مؤتمر دولي ، عجز عن فهم الموقع الجغرافي لمدينة دمشق عاصمة

الجمهورية السورية، وكان كثير من رجال السياسة في العالم، سنتئذٍ، يجهلون حتى الجغرافية ، لأن النفط لم يكن قد احتل مكانته المعاصرة ، وخزائنه في باطن الأرض كانت شبه مجهولة ، غير أن السياسي الكبير جازف بسؤال محدثه عن المدينة التي تصدر فيها مجلة أكاديمية باللغة العربية ، فاجابه أستاذنا الخوري مبتسما أنها دمشق ، التي نتحدث عنها ، فضحك السياسي الغربي معتذراً وهو يقول : إذن أنت من مدينة تقع شرقيّ البحر الأبيض المتوسط على مقربة من مدينتي القدس وبيتِ لحم[١] ، مسقط رأس السيد المسيح .

فسأله أستاذنا الخوري عن هذه المعلومات من أين حصل عليها ، فأجاب بأنه كان يرى في مكتبة الجامعة التي يدرّس فيها مجلة لايعرف اللغة التي تنشر بها ، ورأى زملاء له يعنون باللغات الشرقية ، يتهافتون عليها فسألهم عنها فأجابوه بأنها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سادتي الكرام

يطيب لي أن أقرأ على أسماعكم ، نصّ المادة الخامسة عشرة ، من النظام الداخليّ للمجمع العلميّ العربيّ[٢] التي لايخالف مضمونَها نصوصاً مستحدثة ألغتْ النظامَ المذكور . تقول المادة المشار إليها في مُقدمتِها :

« لايصبح انتخاب العضو العامل نهائياً إلا بعد أن يقرّه وزير المعارف

---

(١) بيت لحم مُعَرّبَة لأن أصلها بيت (لخم) القبيلة العربية المشهورة ـ انظر بحثنا في قصة تميم الداري ـ مجلة مجمع دمشق ص ١٥٢ المجلد ٦٥ سنة ١٩٩٠ .

(٢) صدر هذا النظام مصدقا بالمرسوم الصادر عن رئيس الدولة ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١١ شعبان ١٣٦٢ و ١٢ آب ١٩٤٣ والمنشور في ص ٥٥٤ وما يليها من المجلد ١٨ الصادر سنة ١٩٤٣ ، وقد تأكد مضمونه بالنظام الداخلي الصادر بالمرسوم رقم ٢٣٥٠ المؤرخ في ١ تشرين الثاني ١٩٤٨ وبجميع الأنظمة والقرارات التي تلته .

ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ولا يشترك العضو الجديد الذي تمّ انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي إلا بعد أن يستقبله زملاؤه رسمياً في جلسةٍ علنيةٍ تعقدُ خصِّيصاً لهذه الغاية ، يُلقي فيها العضو الجديد خطاباً يترجم فيه عن سلفِه المتَوفى ، ويأتي على ذكر سيرتِه وحياته . وإذا كان خلو الكرسي لسبب آخر غيرِ الوفاة ، عالج العضوُ الجديدُ في خطابه موضوعاً داخلاً في أغراض المجمع العلمي . ثم يَرُدُّ عليه رئيسُ المجمع أو نائبُه أو أحدُ الأعضاء العاملين بخطابٍ يترجم فيه عن العضو الجديد ، ويذكر أعماله العلمية وفضلَه وأثره في موضوع اختصاصه .. » .

وكل ماطرأ على مضمون هذه المادة الملغاة تقاليد اتبعها المجمع تقضي بتقديم العضو الجديد بعد افتتاح الجلسة من قبل أحد الأعضاء القدامى ثم يترجم العضو الجديد لسلفه وبعدئذ يقلد الشارة المجمعية(٣)

سادتي الأجلاء

لقد قرأت هذا النص على اسماعكم لأزيلَ التعجبَ الذي قد يخامر البعضَ منكم إذا مالاحظ تباعد تواريخ كل من الانتخاب والاعتماد والاستقبال التي سأذكرها ، تباعداً غيرَ مقبولٍ عادةً .

سادتي الأكارم :

لقدعرفت دمشق الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة رئيساً لجامعة دمشق سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف ، عرفته عالماً نحريراً وواحداً من أفضل من تولى المنصب الذي كان فيه علماً وخلقاً واستقامة وحُسن إدارة ومزاملة ، مما دفع أعضاء المجمع إلى اختياره عضواً عاملاً وزميلاً يرتاحون إلى زمالته .

(٣) هذا ماجرى عليه التقاليد في أغلب المجامع عند استقبالها الأعضاء الجدد

الدكتور عدنان الخطيب في حفل الاستقبال وعن يمينه المهندس الاستاذ وجيه السمان
يلقي خطاب الاستقبال وعن شماله الدكتور عبد الرزاق قدورة يستعد لالقاء خطابه

لقد تمّ انتخاب الدكتور قدورة عضواً عاملاً بالجلسة المعقودة بتاريخ ١٠ من كانون الثاني سنة ١٩٧٤ وبتاريخ ٥ من تموز سنة ١٩٧٥ تم اعتاد ، الانتخاب بالمرسوم الجمهوري ذي الرقم ١٣٧٧ الذي تم ابلاغه إلى رياسة المجمع بتاريخ ١٤ من الشهر نفسه .

غير أن المجمع لم يستطع استقبال الدكتور قدورة في جلسة علنية ، كما يقتضي النصّ القانوني ليتم حقه بعضوية المجمع نهائياً ويشترك أعماله ، لأن المنظمة الدولية للثقافة والتربية والعلوم نازعتنا في علمه وفضله باختياره مديراً للشؤون العلمية فيها . وأظنّ أن امتيازات المنصب الذي عرضته عليه ، قد أغرته بعيشة العلماء الغربيين التي تتكافأ ودرجاتهم العلمية ويفتقدها نظراؤهم في المشرق ، فإذا به يفضل الاقامة في باريس على الانزواء في دمشق .

واليوم وقد عاد إلينا الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، بادرنا إلى الاحتفال باستقباله ، فالشكر لله عز وجل على أن أعاد إلينا العالمَ الذي نحن بأشد الحاجة إلى علمه وخبراته ، وأهلاً به زميلا عزيزاً يضمّ جهوده إلى جهود زملائه في خدمة لغتنا المقدسة ووطننا الغالي .

●

[الكلمة الآن لعضو المجمع الأستاذ المهندس وجيه السمان ، يترجم فيها للزميل الجديد معدداً المزايا التي يتمتع بها ، والأعمال العلمية التي سبق أن قام بها] .

خطاب

الأستاذ المهندس وجيه السمان

أيها السيدات والسادة

اسمحوا لي أن اتلو عليكم موجزا لوقائع سيرة زميلنا الجديد العزيز الذي نحتفل اليوم باستقباله في مجمع اللغة العربية بدمشق . انها وايم الحق تبين على ايجازها سيرة رجل دأب طول حياته على الكد والتعب في طلب العلم على النسق الذي نجده في سير علمائنا الكبار الذين تعاقبوا في العصور الزاهرة للاسلام وبنوا بكدهم وعملهم الدائب تلك الحضارة التي نفتخر ونتغنى بها والتي اعترفت واقرت بها الأمم جميعا .

ولا بد لي من أن امهد لسرد سيرة زميلنا من لمحة تاريخية سأتعرض لها بسرعة خاطفة : لقد وفدت اسرة زميلنا الى دمشق قادمة من ليبيا قبيل الحرب العالمية الاولى . وقد كان القرن التاسع عشر قرن تتويج الاستعمار الاوربي لما انشأه من امبراطوريات زالت الان جميعها والحمد لله .

لقد بدأ غزو الجيش الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠ واخذ يتوغل في اراضيها حتى استتب له الامر عام ١٨٥٤ وتمت سيطرته عليها عام ١٨٩١

وبدأ غزو الديار التونسية عام ١٨٨١

واحتل الفرنسيون المغرب نهائيا عام ١٩١٢

وأما ليبيا فقد غزاها الايطاليون واستولوا عليها عام ١٩١٢

وأمـا مصر والسـودان فقـد كانـا من حصـة انكلترة اذ ضما الى الامبراطورية البريطانية التي لاتغيب عنها الشمس كما كانوا يقولون ، والتي غابت عنها بعد ذلك .

ARCHIVE

وقد كان من نتائج الغزو الاجنبي لشمال افريقية ان نزحت اسر كثيرة من مواطنيها عن بلادها واختارت الاقامة في مصر أو في غيرها من البلاد العربية التي كانت اذ ذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وكان نصيب دمشق من هذه الهجرة كبيرا لما تتمتع به من مكانة في قلوب المسلمين . ويكفي أن نذكر اسرة الجزائري ذات المكانة الكبيرة والتي منها تحدر جميع الذي يحملون اسم الجزائري عندنا .

ولد المرحوم ابراهيم بن عبد القادر قدورة والد زميلنا العزيز عام ١٨٨٩ في مدينة خمس الواقعة على بعد مائة كيلو متر تقريبا الى شرق طرابلس الغرب . وتسمى هذه المدينة ايضا حمص ، وهكذا اوجدت اسمها في الاطلس الجغرافي . وفيها آثار رومانية ضخمة . وكان والده ، جدّ زميلنا ، السيد عبد القادر تاجرا في تلك المدينة .

وفي عام ١٩١٢ هاجرت هذه الاسرة الى دمشق وسكنت في الصالحية وغدا السيد عبد القادر تاجرا وانتسب ابنه ابراهيم الى سلك الشرطة .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وفي عام ١٩٢٨ ولد زميلنا عبد الرزاق ، واسم والدته حميدة وكانت مدرسة وتوفيت عام ١٩٣٦ واهلها من الشراكس الذين هاجروا الى دمشق في اواخر القرن التاسع عشر عندما احتل الروس بلدهم الواقع في الشمال الغربي من القفقاس (قرب مدينة ستافروبول) .

وهكذا فان زميلنا الكريم دمشقي وقد تلقى دروسه الابتدائية والثانوية في دمشق فدرس فيا بين ١٩٣٤ و ١٩٣٨ في مدرسة طارق بن زياد الابتدائية (في الشمسية بحي المهاجرين) .

وتلقى دراسته الثانوية فيا بين ١٩٣٩ ـ ١٩٤٦ في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق وقد سميت فيا بعد بتجهيز جودة الهاشمي

في هذه الاثناء تقاعد والده بعد أن ظل مفوضا للمركز في دمشق

سبعة عشر عاما ، وفي السنتين الاخيرتين من هذه الدراسة الثانوية تعرفت على الزميل عبد الرزاق قدورة اذ كان في عداد الطلاب الذين درستهم الفيزياء . فكانت هذه المناسبة بداية معرفة واتصال ومودة ازدادت مع الايام ثقة وتمكنا .

كان زميلنا واحدا من بين القلائل الذين اختارتهم الدولة للايفاد الى اوربا لانه نجح في فحص الشهادة الثانوية نجاحا قلده الاولية بين اقرانه ، فارسل لتلقي دراسته الهندسية في جامعة بروكسل الحرة ببلجيكا ، حيث حاز على دبلوم في الهندسة الكهربائية .

عاد بعد ذلك الى الوطن فأمضى سنته الاولى مهندسا في وزارة الاشغال والمواصلات بدمشق ، وقام في السنتين ١٩٥٣ ـ ١٩٥٥ بخدمة العلم في إدارة الهندسة العسكرية .

ودفعه حبه للتدريس الى السعي في تعيينه استاذا في جامعة دمشق ، فدرس الفيزياء في العامين الدراسيين اللذين اعقبا ذلك في كلية العلوم بدمشق

ثم اوفد الى انكلترة مابين ١٩٥٧ و ١٩٦١ لاعداد شهادة الدكتوراه في جامعة بريستول في بريطانيا فحاز عليها ، في موضوع الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية . وكانت هذه الدراسة سببا لتوطيد عرى صداقة طيبة بينه وبين استاذه سيسيل فرانك باول (حامل جائزة نوبل) وظلت هذه الصداقة قائمة حتى وفاة استاذه .

ثم عاد الى دمشق ١٩٦١ لتدريس الفيزياء في كلية العلوم ، حيث أصبح استاذا مساعدا فيها .

وفي هذه الآونة وفقنا الحظ الى التعاون معاً في خدمة المجلس الأعلى للعلوم حيث عينت رئيسا للجنة المقررين من آخر ١٩٦١ الى آخر

١٩٦٤ ، كما كنا زملاء ندرس الفيزياء في كلية الهندسة .

ثم عين وكيلا لكلية الهندسة بجامعة دمشق في العام الدراسي ٦٣ ـ ٦٤ ، وأصبح في السنوات التي بعدها عميداً لهذه الكلية مدة أربع سنوات ، أي حتى نهاية عام ١٩٦٨ .

وانتقل من هنالك فأصبح وكيلا بجامعة دمشق لمدة عام واحد ثم اوفد بعدها لمدة عامين للقيام ببحوث في الفيزياء النووية في جامعة اكسفورد ، نشر خلالها عدداً من البحوث في مجال اختصاصه .

وعند عودته الى دمشق عين رئيسا لجامعتها ودامت رئاسته ثلاثة أعوام من ١٩٧٣ الى ١٩٧٦ .

في عام ١٩٧٦ عين مديرا عاما مساعدا في اليونسكو في الشؤون العلمية وبقي في هذا المنصب اثنى عشر عاما اي الى عام ١٩٨٨ يعاد تعيينه كل سنتين . وهو بعد هذا التاريخ محال على التقاعد .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيها السادة

لقد سردت قائمة الدراسات التي قام بها والوظائف التي شغلها زميلنا العزيز سردا موجزا ، واحب الآن أن انتقل الى تعداد المراكز العلمية الاستشارية التي اسندت اليه لا من قبل حكومته فحسب ، بل من قبل المؤسسات العلمية الاجنبية تقديرا لمكانته العلمية .

ـ لقد كان حتى تقاعده عضوا عاملا في نقابة المهندسين السوريين وهو : عضو في اتحاد المهندسين البلجيكيين .

ـ عضو في اتحاد الفيزيائيين الامريكيين وفي الجمعية الامريكية لتقدم العلوم

ـ وكان فيما بين ١٩٧٠ و ١٩٧٢ . عضوا في اللجنة الدولية لتنمية التربية ، التي كان يرأسها السيد ادغارفور وكان فيها الى جانب الرئيس

ستة أعضاء : (واحد من كل منطقة من المناطق الجغرافية الكبرى) فكان الرئيس لأوربا الغربية والاعضاء : لـ : اوربا الشرقية ، امريكا الشمالية ، امريكا الجنوبية ، آسيا ، افريقيا ، البلاد العربية .

وقد نشر كتابا عنوانه : « تعلّم لتكون » نشر في لغات عديدة منها العربية طبعا .

- عضو في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١٩٧٠ - ١٩٧٢)

وقد كنت قبلها وزميلي المحترم عضوين في الوفد الذي ارسلته الحكومة السورية لتمثيل سورية في مؤتمر التطبيقات السلمية للطاقة الذرية بجنيف وفي الاجتماع السنوي لوكالة الطاقة الذرية في فيينا عام ١٩٦٤ ، كما اننا كنا عضوين في الوفد الذي ارسل الى جنيف عام ١٩٥٥ لحضور المؤتمر الدولي الأول للتطبيقات السلمية للطاقة الذرية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- عضو في اللجنة الاستشارية لجامعة الامم المتحدة ، ثم في اللجنة المؤسسة لها ثم في أول مجلس لها وأصبح نائب رئيسه (١٩٧١ - ١٩٧٦)

- عضو في اللجنة الاستشارية لاعداد البرنامج المتوسط الأجل لليونسكو ، وكان رئيس احدى دوراتها الثلاث (١٩٧٥ - ١٩٧٦)

- عضو في مجلس ادارة المركز العربي السعودي للعلم والتكنولوجيا (١٩٧٩ - ١٩٨٧)

- عضو في لجنة جائزة الملك فيصل العالمية للعلوم (١٩٨١ - حتى الآن)

- عضو في اللجنة الثقافية الاستشارية لمعهد العالم العربي في باريس (١٩٨٩ - والى الآن)

- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية الاردني

- عضو في اكاديمية العالم الثالث (وهي اكاديمية للعلوم الطبيعية اعضاؤها من العالم الثالث ورئيسها الاستاذ محمد عبد السلام (الباكستاني) الاستاذ في جامعة لندن ورئيس مركز الفيزياء في تريستا وحامل جائزة نوبل لعام ١٩٧٩ .

- عضو في اللجنة التي الفتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتقوم بدراسة استراتيجية التربية في البلاد العربية .

كان لابد لرجل من هذا المعيار أن تكون له آثار علمية كثيرة . والحقيقة هي أن الاعمال التي تقلدها والمهات الكثيرة التي أداها لم تترك له من الوقت مايكفي ليفيد من مطالعاته العلمية الغزيرة واطلاعه الواسع . ومع ذلك فاني اذكر له مايلي :

- نشرات علمية بالانكليزية في الفيزياء النووية ذات الطاقات العالية نشرت بين أعوام ١٩٥٩ و ١٩٧٢ .

- مشاركته في أعداد معجم الهندسة الكهربائية العسكري (باللغات : العربية والفرنسية والانكليزية والروسية (١٩٦٤ ـ ١٩٦٩)

- مشاركته في ترجمة كتب فيزيائية وهندسية من الفرنسية أو الانكليزية الى العربية : (مثل الجزئين المتعلقين بالكهرباء من مجموعة الفيزياء العامة والتجريبية للعالمين فلوري وماتيو ، ومن دواعي سروري أننا تعاونا معا في انجاز هذين الكتابين مع اثنين من الزملاء اساتذة الفيزياء في جامعة دمشق) .

- كتاب الميكانيك لتيموشنكو

- وكتاب الفيزياء الحديثة للجامعات .

زميلنا الجديد أيها السادة محب للغات الاجنبية علاوة على شدة

محبته للغة العربية . فهو يتقن الانكليزية والفرنسية واعلم انه يلم بالروسية والالمانية ، واذكر أننا عندما كنا في فيينا عام ١٩٦٤ كان يحمل معه معجما المانيا صغيرا تدرب على الاستعانة به بأقصى السرعة كلما احتاج الى القاء سؤال او اعطاء جواب باللغة الالمانية .

وهو يهتم أيضا باللغة الايطالية ، وقد كنت امازحه فأقول إنه ينطق بالالسن السبعة على نحو مايقول المثل العامي عندنا .

يعيش زميلنا عيشة هادئة منتظمة ينام باكرا ويستيقظ باكرا فيكون ذهنه مستريحا مهيئا للدراسة والمطالعة والكتابة . وهو يضن بأن ينفق الوقت في غير مايفيد فكأنما لسان حاله يتبع قول الشاعر :

اذا مر بي يوم ولم اتخذ يدا ولم استفد علما فما هو من عمري

لقد سلك طوال سنواته التي عرفته فيها هذا المسلك ، فكوّن رأس مال علمي كبير جدا هو ثروة يستفيد منها الغرب الآن ونرجو أن نستفيد منها نحن أيضا لأنه كما قال الشاعر :

والمرء تنزع منه كل ولاية الا ولاية علمه لاتنزع

لقد سنحت له الفرص اثناء تأدية الاعمال التي كلف بها ، للتعرف على نخبة من الرجال الافذاذ الذين يقودون العلم والفكر في العالم ، فقدروه حق قدره واستفادوا من امكاناته الممتازة ، ونحن لسنا أقل رغبة في الافادة من ثمرات علمه الواسع ونحن أحق من غيرنا في ذلك .

فحقق الله لنا به الآمال ووهبه عمرا مديدا ونشاطا دائما وهمة لاتضعف . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

●

[الكلمة الآن لعضو المجمع الجديد ، يحدثنا فيها عن سلفه المغفور له الأمير جعفر الحسني ، وعن سيرته وحياته واثاره العلمية] .

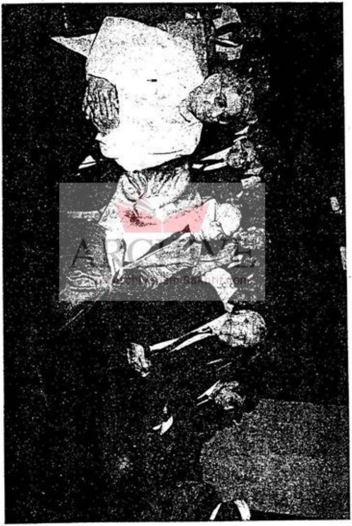

قاعة الاحتفال وقد غصت بأهل الفكر والأدب يتقدمهم أعضاء المجمع ويرى في الصف الأول العماد مصطفى طلاس وعن يمينه الأستاذ عبد القادر قدورة رئيس مجلس الشعب والدكتور أحمد يوسف عمر وعن شماله سفير مصر الدكتور مصطفى عبد العزيز مرسي

خطـاب

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله الرحمن الرحيم

سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قبل خمسة عشر عاماً اكرمني أعضاء المجمع فانتخبوني ، وأولو الأمر فأجازوا ذلك . فالشكر لهم جميعا . رحم الله الراحلين وحفظ الباقين . واليوم اجيء ، على استحياء في ذرى استاذي المهندس وجيه السمان ، جزاه الله خيراً ، وذرى الاستاذ الأمين العام .

وقيـدتُ نفسي في ذراك محبـة ومن وجد الاحسان قيداً تقيدا

لأذكر بعض مناقب المرحوم الأمير جعفر الحسني الجزائري . « أعد منها ولا أعددها » .

شاءت حكمة المولى العليّ القدير أن يذكر بكرم دمشق ، بنت القرون الأربعين ، وواحة المروءة والياسمين ، فجمل مجمعها يُحل مهاجراً على مهاجر ، حمى الله دمشق وأهلها ، وأبقاها مأوى للملهوفين ، وبارك جبلها جبل المهاجرين .

ماتشرفت بلقاء الأمير . فسعيت الى بعض من عرفوه ، وقرأت شيئاً مما كتبه أو كتب عنه . وأعانني على ذلك الاستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، والدكتور مكي الحسني ، والاستاذ بشير زهدي ، والدكتور عدنان البني . ونقلت ماتعلمت ، فان أصبت فأحمد الله وأشكر لمن علموني وان أخطأت فأتوب اليه وأرجو ألا يؤاخذوني .

ذكرى الأمير هي ذكرى الأصول . فنسبه يرقى الى شيخ المجاهدين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأمير عبد القادر الجزائري ، ثم يسمو الى خير الخليقة ﷺ . وحياته قضاها مع الآثار أصول التاريخ . والأصول هي فقار العلم . تنبئ عن الأرض والسماوات كيف خُلِقَتْ ، وعناصر المواد كيف طُبِخَتْ ، وأحياء الكون كيف نشأت ، وعشيرة الانسان كيف انتشرت . وبلادُ العرب هي منبت الأصول : فعلى جانبي البحر الأحمر ، الذي مابرح يَنْشَقُّ منذ آلاف آلاف السنين ، تتباعد الكتلتان اللتان تحملان مشرق الوطن ومغربه . وعليها دار التي ولدت أجداد الانسان جميعا قبل مائة الف عام ، وعليها البيت العتيق ، وموضع الرسالات ، ومنبع الحضارات ، ومنطلق المجرات . فبلادُ العرب سويداء الأرض ، ولو أنهكها تعاقب الأيام ونزوات الزمان . وفي قلبها الشام وقومها الأبرار :

ماهان جار لهم مذ رَوّضوا بردى ولا استقر عدو في ربى الشام

فلا عجب أن يقف الأمير حياته ، وهو سليل الأصول ، على أصول التاريخ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذكرى الأمير هي ذكرى الآفاق يستشفها ، ويستبينها ، ويعد نفسه للقائها ،بالتمرس بعلوم العصر ، والتزود بلغة الفرنجة ، والعناية بتراث الأمة .

عاش الأمير وفيا للأصول متطلعا للآفاق ، خاشعاً أمام المصدر ، جسوراً تلقاء المصير .

هجرةُ أجداد الأمير من المشرق الى المغرب ، ثم من المغرب الى المشرق ، قصة الماضي والمقبل ، وانسياب الزمان الى هذا من ذاك ، لايسير القهقرى أبداً . وتلك معضلة أعيت الفلاسفة ، وتجرأ عليها الآن العلماء ، وستبدي لنا الأيام أيها يفلّ الآخر . ثم هي قصة الهاجس الذي يوسوس للناس بالرحيل ، يهتف في الولايات المتحدة ، في القرن الماضي :

« يافتى غَرّبْ » ، ويهمس اليوم بمثل ذلك لأبنائنا وبناتنا فيستجيبون . وما منا إلا وله في الغرب حبيب .

ولد الأمير جعفر بن طاهر بن أحمد بن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري في مزرعة والده في ضاحية دمشق في الساعة التاسعة عربية من صباح يوم عشرين ذي القعدة سنة ١٣١٢ للهجرة الموافق للرابع عشر من شهر أيار ١٨٩٥ م . وأرخ لولادته عضو المجمع الشيخ طاهر الجزائري فقال :

لقد وافى الزمان بنجم سعد ... به صبح المنا والبشر أسفرْ
فقال الحال الشرف المعلّى ... لدى التاريخ حيّ الفضل جعفرْ

ودرس الأمير في مدرسة الآباء العازاريين في دمشق ، ثم انتقل في سنة ١٩١٠ الى المدرسة العلمانية في بيروت ، وحصل منها في سنة ١٩١٤ على شهادة الدراسة الثانوية . ثم نشبت الحرب العالمية الأولى فأبعدته الحكومة العثمانية مع أسرته إلى بلاد الأتراك وخلّت سبيله في سنة ١٩١٨ فعاد الى دمشق .

وفي سنة ١٩٢٠ أصبح امينا لدار الآثار التي أنشأها المجمع العلمي العربي في دمشق قبل ذلك بعام . ثم أوفد ، بفضل المجمع ، الى مدرسة اللوفر ، فحصل منها ، بعد ثلاث سنوات ، على شهادته في علم الآثار الشرقية القديمة . ودرس أيضا ، في الفترة نفسها ، اللغات السامية القديمة في جامعة باريس ، فأتقن منها التدمرية وسواها . وعاد بعد ذلك الى عمله في دار الآثار . وفي سنة ١٩٢٨ أصبح محافظاً لها بعد أن انفصلت عن المجمع واستقلت في الادارة والمال . والحقت بالأمير أيضاً إدارة حديقة تدمر الاثرية ، فسعى في اعادة تنظيمها ، وازالة مافيها من دور بالية ، ونقل سكانها الى مساكن جديدة بنيت لهم في قرية حسنة . ثم بنى الأمير

داراً جديدة للآثار هي الموجودة اليوم في جوار ادارة جامعة دمشق . وافتتح المقر العتيد في سنة ١٩٣٦ عند انعقاد معرض دمشق ، وافتتاح ثانويتها الكبرى المسماة اليوم ثانوية جودة الهاشمي . وأصبح الأمير مديراً عاماً للآثار في فجر الاستقلال الكامل سنة ١٩٤٧ . وانتهى عمله فيها في سنة ١٩٥٠ . وقضى فترة من سنة ١٩٥١ محافظاً لجبل العرب . وكان الأمير قد انتخب عضواً في المجمع سنة ١٩٤٢ واصبح عضواً في لجنته الادارية في السنة التالية ، وجدد انتخابه فيها مراراً . وانتخب سنة ١٩٥٦ أميناً عاماً في المجمع ، وبقي كذلك إلى وفاته رحمه الله .

لبى الأمير نداء ربه صباح يوم الثلاثاء الواقع في الرابع من جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ ، الموافق للسابع من تموز من سنة ١٩٧٠ . ونعاه ، مع الناعين ، ابنه الوحيد الأمير طاهر بن الأمير جعفر الحسني الجزائري . رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه جزاء الصالحين الطيبين .

كان الأمير عالماً ينجز الابحاث ويحررها ، ويكتشف الآثار ويرممها ، ويدير المؤسسات وينظمها . أشرف على اصلاح كنيس صالحية الفرات ، ومدفن يَرْحاي التدمري ، وقصر الحير الغربي الأموي ، وآثار تدمر ، ومسرح بصرى الشام . وبحث عن الآثار في تربة قرية جوبر وتربتي طَفَس وخِسْفين . واشترك في مؤتمرات عالمية وعربية مخصصة للآثار . وقد كتب ، رحمه الله ، كتبا قيمة بالعربية والفرنسية منها : « دليل مختصر لمقتنيات دار الآثار الوطنية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣٠ (بالعربية) ، ومنها : « دار الآثار السورية في دمشق » ، طبع سنة ١٩٣١ (بالفرنسية) . ومن أبحاثه بحث عنوانه : « وزنتان اسلاميتان أمويتان » (بالفرنسية) ، ومنها « نقود إسلامية وأوزان زجاجية جديدة » (بالفرنسية) . وقد حقق الأمير كتاب « الدارس في

تاريخ المدارس » للنعيمي في جزءين ونشره . وله في مجلة المجمع مقالات عديدة تملأ الاشارة الى مواضعها في المجلة ثلاث صفحات . وكثير منهايعرض كتبا علمية صادرة بالعربية والفرنسية في الفترة الواقعة بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٧٠ . وعمل الأمير مع الأمير مصطفى الشهابي والاستاذ عز الدين علم الدين التنوخي والدكتور عدنان البني والدكتور أبي الفرج العش في مراجعة معجم المصطلحات الأثرية الذي نقله الى العربية الأمير يحيى الشهابي .

أسلوب الأمير صاف سلس ، فيه بلاغة الايجاز ، تتلألأ الافكار فيه وتتضافر ، فيتألف من اجتماعها كلام مقنع جذاب . كتب ، رحمه الله ، في فضل الآثار : « يتعذر على المرء مهما سمت مداركه وعظمت مواهبه أن ينطلق في عمله من العدم . بل هو يحتاج كأي صانع بسيط لعدة ومادة . وعدة المشتغل بالعلم هو ذاك التراث الذي خلفه لنا السلف لننتفع به في يومنا وغدنا » ثم يقول : « ان من الجحود أن نزهد بماضينا وألا نتطلع إلا الى حاضرنا ومستقبلنا ، وأن نعرض عن حقائق الماضي ونعلق مصيرنا بأوهام المستقبل » .

أبحاث الأمير في الآثار نصيبُها نصيب كل مايكتب في العلم : يشيخ كما تشيخ الحسناء :

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يَسْبِهِ

أما الأدب فهو كالتمثال الرائع أقوى على مغالبة البلى من الكائن الحيّ . ولكن هذا لايضير الأمير جعفر ، فأئمة العلم يلاقون مثل ذلك . وكتاب نيوتن الذي أسس الرياضيات والفيزياء في هذا العصر أصبح ، بعد ثلاث مائة عام من نشره ، وكأنه من قوم عاد . ولكن يبقى له فضل الريادة ونفاذ البصيرة . وعندما نقرأ اليوم محاضرة للأمير جعفر ، ألقاها قبل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ستين سنة ، نعجب بعلمها الغزير وبيانها الناصع . ففي هذه المحاضرة ، التي وصف فيها شعوب سورية القديمة وآثارها ، كتب ، رحمه الله ، أنه منذ أن وضع الألماني ڤنكلمان أسس علم الآثار القديمة ، بتأليفه كتاب تاريخ الفن ، « أصبحت المجموعات الأثرية مكتبة يرجع إليها بعد أن كانت من جملة المتاع تزين بها القصور » ويقول الأمير جعفر ، بعد ذلك ، إن التاريخ كان أدباً يجمع الاخبار ، ويدس فيه مايخدم الحكام . ثم صحح ذلك مؤرخو العرب كالطبري وابي الفرج وابن الاثير وابن خلدون وابن عساكر ، فامتازت مؤلفاتهم بالصدق والدقة . وتوسع علماء الغرب في ذلك وعدوا الى باطن الأرض يستنطقون دفائنها ، وهؤلاء هم علماء الآثار . وقال أحدهم ڤولني : « ان مهمتنا أصعب من مهمة علماء الطبيعيات لأننا لانشتغل مثلهم بأجرام ملموسة ... بل نعمل كهيئة تحقيق لديها حوادث ... نقلها اليهم بعض شهود العيان ... وهؤلاء المحدثون يتكلمون لغات مختلفة قد تلاشت فيتطلب منا تعلمها » والأمير جعفر واع للفضيلة الأولى التي يتحلى بها عالم الآثار ، فهو يقول عنه : « وقد يخطئ الأثري في استنتاجه ، ولكنه لايتعمد تشويه الحقائق » ثم ينتقل الى لب موضوعه فيقول : « نال الشام قسط وافر من هذه الابحاث ... وأول بعثة رئيسية وطئت بلاد الشام هي البعثة الافرنسية التي رافقت الحملة الافرنسية في سنة ١٨٦٠ » وينتقل الأمير جعفر الى عهد ماقبل التاريخ فيقول إن العلماء إختلفوا في تحديد مدته « فمنهم من يقول من ١٠٠ الى ٢٠٠ الف سنة ومنهم من يقول من ٦ الى ٨ آلاف سنة . تعتمد الفئة الأولى على تكوين طبقات الأرض والهواء ، وتعتمد الثانية على نظريات دينية تأييداً لما جاء في التوراة عن تاريخ الخليقة ، فلا يمكننا أن نهمل نظريات علم طبقات الأرض وقد ثبت أن طبقة الأرض كانت

منذ مئات الألوف من السنين صالحة لحياة البشر كما أنه لايمكننا إلا التسليم بما جاء في الكتب المنزلة (وهنا يبدأ دور علم الآثار عى أن يوفق بين النظريتين ، والعلمُ لاينافي الدين) » .

أقول : كان أسقف انكليزي قد زعم أنه حسب لحظة خلق الكون ، مستنداً الى مابين يديه من مصادر ، فقدرها بالسنين والاشهر والأيام والساعات ، قبل ستة آلاف سنة تقريبا . واليوم نعلم أن الأرض موجودة منذ أربعة آلاف ألف ألف سنة . وان من النجوم مايزيد عمره على ذلك بأربع مرات . أما عمر الكون كله فقد كان يقدر بأنه عشرون ألف ألف ألف سنة . غير ان نتائج السنة الحالية تدل على أنه أصغر من ذلك بمرتين ، فتصبح بعض النجوم أسنّ من الكون الذي يحويها !! وهذا مالا يطيقه المنطق ، ويجعل علماء الفلك في حيص بيص ، وهو دليل على سرعة نمو العلم ، فكثيراً ماتبطل النتائج قبل ان يجف حبر كتابتها .

يقول الأمير جعفر بعد ذلك : « سورية مهد ثلاث ديانات يدين بها اليوم معظم البشر وهذه الديانات لم تكن ابنة ساعتها بل هنالك عوامل مهدت لها السبل مدة قرون عديدة قبل ظهورها ، ويهم العالم ان يعرف تطورها قبل نشوئها ... وقد ادركت جمعية الأمم هذا الأمر ... ولذلك اشترطت في ... صك الانتداب ... حماية العاديات » . وينتقل الى وصف بعض آثار سورية فيقول : « معظم البنايات الأثرية ... مثل بعلبك وتدمر وجرش وبصرى الشام ومادبا هي حديثة العهد بالنسبة لقدم حضارة سورية ، ويغلب عليها تأثير الفن اليوناني والروماني والبيزنطي ، وقد ثبتت هذه البنايات على طوارئ الأيام لأن بناءها من الحجر الصلب المنحوت ، بخلاف البنايات التي قبلها فقد درست لأنها كانت من الطوب المجفف ، وهذه البنايات هي معابد وهياكل ومدن لها

شهرة عالية لأنها بالحقيقة احدى معجزات الفن المعماري » . ويذكر الأمير جعفر آثار معبد آشوري قرب منبج كان يقصده الحجاج من جميع أنحاء سورية ثم يقول عن جبيل ان المصريين ذكروها منذ سنة ٢٠٠٠ ق م ، وكانوا يستوردون منها الخشب اللبناني لصنع سفنهم أو يصنعونها فيها . وكان أهل جبيل يعبدون ادونيس ويزعمون أنه « خرج للصيد في جبال لبنان فوثب عليه خنزير وافترسه عند نبع نهر ابراهيم حيث نرى إلى الآن نقوشاً ورسوماً تشير الى هذا الحادث ، وقد اطلقوا على هذا النهر اسم ادونيس تخليداً لذكر معبودهم . ولكن موت أدونيس لم يكن أبدياً بل كان يموت في فصل الخريف من كل سنة ويبعث في ربيعها ، وكانوا يقيمون في ربيع كل سنة مأتماً عليه تلبس نساؤهم ثياب الحداد ويجلن في شوارع جبيل باكيات يضربن صدورهن ويشققن جيوبهن حزنا عليه ولكن في اليوم الثاني ينقلب الترح فرحاً إذ يبعث ادونيس ويرتفع الى السماء فتقام في المدينة معالم الزينة والسرور فيحلق النساء شعور رؤوسهن » .

لولا خوفي من الافراط لتلوتُ عليكم جملاً اخرى من كلام الأمير المنشور في مجلة المجمع وسواها فأكتفي بما سبق

كان الأمير ، رحمه الله ، رجلاً رضي الخلق ، سمح المعاملة ، رفيقاً بالناس . يعمل بيديه في إصلاح الآثار اذا دعت الحاجة ، ويلقى زواره بوجه بشوش ، وضيافة عربية هاشمية . إذا تعطلت سيارته في سفرة أثرية نزل مع النازلين لاصلاحها . وإن أخطأ عامل قابله بالحلم ، أو تعثر مجتهد مدَّ له يد المعونة . وكان يحمل عبء المسؤول وحده ، ويحمي اخوانه العاملين معه . وكانت فيه ، رحمه الله ، مع ذلك كله ، عادة المغاربة ، وانا منهم ، في الحدة لاتدوم إلا مايدوم البرق ، ويأسف لها بعد

ذلك . هو مؤسس هذا البنيان الشامخ الذي يضمّ علماء الآثار العرب السوريّين الكرام . وكل من عرفه منهم ، يشهد له بالفضل ، ويقر له بالجميل ، فهم ، مثله ، رجال مروءة ووفاء .

يعتريني اليوم ، وأنا على عتبة المجمع ، الوجل الذي ساورني عندما أبلغني استاذنا ورئيسنا الدكتور حسني سبح ، طيب الله ثراه ، أني انتخبت عضواً في المجمع . فقد تساءلت عندئذ ، وإن لم أجرؤ على ان أذكر ذلك له ، عما يستطيع مثلي أن يخدم به هذه الدار الكبيرة عندما كان المجمع شاملاً ، كما كان عند تأسيسه ، وسيرةُ الأمير جعفر خير دليل على ذلك . كان العاملون في فروع المعرفة المختلفة قادرين على أن يسهموا بما يستطيعون . ثم نمت مؤسسات عديدة تعمل كل واحدة في اختصاصها . ووقف المجمع نفسه على واجب لايعلو عليه شيء هو الدفاع عن العربية . والخطرُ المحدق بها اليوم أشد مما كان قبل سبعين عاماً . فالعالم تضمه شبكة تزداد فروعها في كل يوم ، وستجعله قريباً قرية واحدة كما يقولون . ولسانُ هذه الشبكة الانكليزية ، وقناتاها اللتان تتسرب عبرهما إلى كل مكان هما العلم والإعلام . في كل سنة تتولد في الولايات المتحدة أربعة آلاف كلمة جديدة ، أكثرها مما يخترعه العلماء في مخابرهم ومعاملهم ، والشباب في مباذلهم . والدول الأخرى تجهد في أن تحمي نفسها من هذا السيل العارم . في فرنسا الآن وزير للغة الفرنسية ، وآخر للعلاقات الثقافية ، ومجلس أعلى يرأسه رئيس الجمهورية يختص بأمور الفرنسية والناطقين بها في كل مكان ، ويضم عدداً من غير الفرنسيين . ونحن نرى ، واللوعة تكوينا ، كل الجامعات العربية ، إلا السورية ومن رحم ربك ، تدرس العلوم بغير العربية . الحياة لاتحب الاستقرار ، فهي أبداً في مد أو جزر . واذا لم يمتد التعليم

بالعربية الى غير سورية من بلاد العرب ، فقد يتحسر عن معقله الحالي . وقبل ثلاثين عاماً قامت محاولة لقلب التعليم الى الانكليزية في بعض الكليات العلمية ، وكادت تنجح لولا أن تصدى لها رجال مؤمنون ، منهم بعض أعضاء المجمع . هل نرى يوماً قريباً تترجم فيه الكتب العلمية الحديثة الصادرة بالانكليزية ، بسرعة واتقان ، لتعرض في السوق الجامعية التي فيها أكثر من ألف ألف طالب وطالبة . ليت قوماً من أصحاب الأموال يفطنون الى ذلك ، ويتحالفون مع أساتذة الجامعات العرب ، لينجزوا مانتمناه ، ويفيد الطلاب خيراً كثيراً ، ويكسب أصحاب الأموال مايحبون كسبه . لو تم ذلك ، لاستطاع مجمع دمشق ، والمجامع العربية الأخرى ، أن تضمّ الى مآثرها القديمة الجليلة ، حسنة أخرى بخدمة هذا المشروع العربي الواحد . هذا حلم من أحلام اليقظة يفر اليه من يخشى الكابوس الأسود ، أن يختفي لواء العربية في التعليم الجامعي العلمي في حصنها الحالي ، لاقدر الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصة شعار المجمع

عدنان الخطيب

قال ابن منظور : الشعار : العلامة ، وشعار القوم : علامتهم في السفر ، ليعرف الرجل بها رُفقتَه ، والإشعار : الإعلام ، وأشعر القومُ : نادَوْا بشعارهم .

كان مجمع دمشق ، من قرابة نصف قرن ، اتخذ شعاراً له ، يتوّج به مطبوعاته ويعلو صدرَ محافله ، ولشعار المجمع هذا ومايرمز إليه ، قصةٌ طريفة ، أرى من المفيد الممتع تسجيلَ موجزها فيمايلي :

في سنة ١٩٤٣ أنهى مجلس المجمع تقنين نظامه الداخلي[٤] ، ذلك النظام الذي كان شاملاً جميعَ التقاليد والأعراف التي استمر المجمع على الأخذ بها والسير عليها خلال ربع قرن مضى على تأسيسه ، والتي كانت مستقاةً من نظم وتقاليد المجامع العريقة ، وفي طليعتها الأكاديمية الفرنسية ، في تلك الأثناء أثيرت ضرورة أن يكون لمجمع دمشق شعارٌ أسوةً بالمجامع الأُخرى[٥] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان من المجمعيين يومئذ ، شاعر الشام الكبير خليل مردم ، وهو

---

(٤) سبق أن أشرنا إلى أن هذا النظام صدر مصدقاً بالمرسوم ذي الرقم ٥٧١ المؤرخ في ١٢ من آب ١٩٤٣ م ، وإلى مكان نشره .

(٥) مجمع القاهرة مثلاً اتخذ حرف [الضاد] شعاراً له ليرمز إلى العربية الفصحى ، بينما اتخذ مجمع اسبانيا الملكي بوتقة فوق نار متأججة محاطة برمز مؤلف من ثلاث كلمات : نظيفة ، ثابتة ، وتضيء بقوة .

من هو « شاميّ الهوى ، يُحبُّ الشام ، يعلن حبَّها ، وحبٌّ من يدّعي حبَّها مارجحَ لديه صدقُه في حبِّها ، فإذا به يطلب من زملائه اختيارَ شعار يرمز إلى أغراضِ المجمع وأمانيه ، وإلى الآمال التي تعقدها الأمة عليه .

وتطلع المجمعيون إلى الخليل ، فإذا به يقترح على زملائه ، وكانت الرياسة لم تنته إليه بعد ، أن يَستلهمَ شعار المجمع ، الذي أُسسَ للنهوضِ بالفصحى من بيت شعر لأحد فحول شعراء العربية ، وقد قيل في تمجيده أن ثلث الفصحى مدين ببقائه إلى شعره ، ألا إنّه « الفرزدق »[٦]

قال الفرزدق يمدح الوليد بن عبد الملك ، الذي خلّد دمشق بجامعها الكبير ، الرائع بناؤه الفسيحةِ جوانبُه :[٧]

وَرِثْتَ أَبَاكَ المُلْكَ تَجْرِي بِسُنَّتِه
كَذَلِكَ خُوطُ النَّبْعِ يَنْبُتُ في الأَصْلِ
فَنَصْحِي لَكُمْ فَادَ الهَوَى مِنْ بِلادِهِ
إلى مَنْبِتِ الزَّيْتُونِ مِنْ مَنْبِتِ النَّخْلِ[٨]

وجرى حوار حول شكوك أثارها عدد من نقاد الشعر في صدق مدح الفرزدق لخلفاء بني أميّة ، وكانَ من رأي الخليل أن الفرزدق كان « مع

(٦) هو همّام بن غالب بن صعصعة التيمي الدرامي ، شاعر من النبلاء في الطبقة الأولى من الشعراء الفحول ، عاش في بادية البصرة ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ ـ ٧٢٨ م ، وقد قارب سنة المئة . ولجيل مردم كتاب عنه مطبوع ، كا لفؤاد أفرام البستاني (أعلام الزركلي) .

(٧) الوليد بن عبد الملك تولى أمارة المؤمنين سنة ٨١ هـ ـ ٧٠٥ م . وأمر ببناء المسجد الجامع في بدء ولايته ، واستمر يشرف على بنائه حتى وفاته سنة ٩٦ هـ ـ ٧١٥ م .
انظر قصة بناء الجامع وعرضا لمختلف الروايات عنها كتاب (المساجد في الإسلام تأليف الشيخ طه الولي . دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٨ .

(٨) انظر القصيدة في ص ٧٠٦ من الديوان تعليق عبد الله الصاوي

القوي الغالب من قريش أياً كان .. » فلا عجب إن كان هواه السياسي مع الأمويين صادقاً[٩] .

وكان أن أقرّ المجمع اتخاذ شعار له بيت الفرزدق القائل :

« فَنَضْحِي لَكُمْ قَادَ الهَوى مِنْ بِلاَدِهِ
إلى مَنْبِتِ الزَّيْتُونِ مِنْ مَنْبِتِ النَّخْلِ

على أن يتعانق غصنُ زيتونٍ وسعفةُ نخلٍ حانيين على شعلة ترمُز إلى النهوض باللغة على أن يضم ذلك كلَّه مثمنٌ منتظم »

وأبدع الفنّان رسم هذا الشعار ، فكان يرمز :

١ ـ بالمثمن : إلى : الحراس الثمانية يَقَاظى متعاونين[١٠]
٢ ـ بانتظام المثمن إلى : النظام والاستقامة .
٣ ـ بغصن الزيتون إلى : السلام المنشود لحياة البشر .
٤ ـ بسعفة النخل إلى : العرب وبلادهم .
٥ ـ بتعانق الغصن والسعفة إلى : الودّ والتضافر .
٦ ـ بالشعلة إلى : النهوض باللغة دائمة السَّنا .[١١]

وأضاف مفَنٌّ بعدئذٍ إلى الشّعار ألوان العلم العربي فكانت :

---

(٩) بسط خليل مردم رأيه في كتابه عن الفرزدق عن مديحه للخلفاء الأمويين قائلاً : « .. وهو في أماديحه لخلفائهم يغلو فيهم أكثر من جميع شعرائهم .. » إلى أن يقول : « وقد زعم بعض من ترجم للفرزدق ، أنه كان يرى رأي الشيعة في بني أميّة ، وجميع ماقاله في بني أميّة والخلافة حجة على تلك الدعوى لاها .. » انظر كتاب الفرزدق ص ٢٢ ـ ٢٥ نشر مكتبة عرفة ـ دمشق ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٣٩ م .

(١٠) سورة الحاقة : ١٦ ـ ١٧ .

(١١) ظهر هذا الشعار لأول مرة على أجزاء المجلد العشرين من مجلة المجمع الصادرة سنة ١٩٤٥ ، وعلى جميع مطبوعاته في هذه السنة وما بعدها حتى اليوم .

١ ـ الحمرة لون الشعلة دليل التأجج والاستمرار .
٢ ـ الخضرة لون الغصن وخوص السعفة دليل النماء والتقدم
٣ ـ السواد في تخطيط المثمن دليل البأس والحزم .
٤ ـ البياض أرضيّة كل ذلك دليل الصفاء والنقاء .[١٢]

☆ ☆ ☆

هـذا وكان هـواة الشعر وشرّاح ديـوان الفرزدق يكتفـون بـالظنّ أو بالتلميح إلى منبت النخل في البصرة العراقيـة ومنبت الزيتون في الـديـار الشامية ، وماعرفوا أن منبت النخل هو بلاد العرب قاطبـة من خليجهـا في الشرق إلى المحيط في غربها الأقصى ؛ ومنبت الزيتون في سواحل البحر الأبيض المتوسط المتعـددة ، حتى قرؤوا الحقـائق في كتبهـا أو شـاهـدوهـا بأنفسهم ، فرأوا أحراشه في تونس والجزائر[١٣] .

قـال المغفور لـه الأمير مصطفى الشهـابي رئيس المجمع الفـذّ : النخل كثير في البلاد العربية ، ولاسيا في مصر والعراق ، ولـه ضروب ، ويزرع لثاره المشهورة ، ونسميه اليوم شجرة العرب ، وربما اتخذناه شعاراً «[١٤]

وبالنخلة اشتهر شعار المملكة العربية السعودية ، وتمر المدينـة المنورة أشهر من أن يشار إليه ، وكذلك بلح مراكش و (دنقلة) (دقلـة نور)

(١٢) ظهر هذا الشعار الملون لأول مرة في برنامج الاحتفالات بالذكرى المئوية لولادة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي مؤسس المجمع خلال أسبوع العلم الذي أقيم في دمشق سنة ١٩٧٦ .

(١٣) تعتبر كل من تونس والجزائر من أهم مناطق زراعة الزيتون وينبت فيهـا بريّاً ـ انظر الموسوعة العربية الميسرة ، مصر ١٩٦٥ .

(١٤) انظر ص ٢١٣ و ٥٠٣ من معجم الألفاظ الزراعيـة للشهـابي في طبعتـه الأولى بدمشق و في طبعته المنقحة في مصر سنة ١٩٥٧ .

في كل من تونس والجزائر.[١٥] وهما من أنفس مايهدى فيها أو يصدر منها .

ومن روائع الاستشهاد قصة صقر قريش وقد أقام مملكة عربية في الأندلس فلما رأى نخلة استبكاها لأنه ظنها قد (تناءتْ بأرض الغرب عن بلد النخل) .

☆ ☆ ☆

وهكذا فإن شعار مجمع دمشق دفع بنصح الفرزدق يقود هواه بالشام وهو بالعراق ، بعد أربعة عشر قرنا ، ليلفّ الوطن العربي من أدناه إلى أقصاه .

ومـا أظنّ الفرزدق إلا وسيزداد فخراً بشعره ، ولـو كان يستطيعـه لادعى بأنه يلفّ الكرة الأرضية حتى السماء

اللهم وحّد كلمة العرب ، واهدهم سبيل الرشاد ، وألّف بين قلوبهم ، وإنك لقادر على ذلك ، اللهم آمين .

☆ ☆ ☆

سادتي :

يسعدني أن أقف لأزين صدر زميلنا الجديد بشعار مجمع دمشق ، وهو بجملة جدٌ جدير .

☆ ☆ ☆

ودوّت القاعة بعاصفة من التصفيق الحاد أعلن بعدها السيد الأمين العام رفع الجلسة .

---

(١٥) انظر مادونته للموسوعة العربية الميسرة (المرجع السابق ذكره) .

حفل استقبال

الزميل الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية في جلسته الثانية المنعقدة في ٧ / ٩ / ١٩٨٥ م (الدورة المجمعية ١٩٨٥ ـ ١٩٨٦) الأستاذ الدكتور بديع الكسم عضواً عاملاً في المجمع للكرسي الذي شغر بوفاة الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي وقد صدر بذلك المرسوم ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م .

واحتفل المجمع باستقبال الزميل الأستاذ الدكتور الكسم في جلسة علّنية عقدها في قاعة الأستاذ الرئيس محمد كرد علي في بناء المدرسة العادلية مساء يوم الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ١٧ تشرين الأول ١٩٩٠ م حضرها نخبة من رجال العلم والثقافة والأدب .

افتتح الحفل الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع بكلمة ألقاها مرحّباً بالسادة الحضور ، مهنئاً زميله المجمعي ، مباركاً انضمامه إلى مجمع الخالدين ؛ ثم ذكر طرفاً من سيرته ، ونوّه فيها بمزاياه العلمية والخلقية .

ثم ألقى الأستاذ الدكتور بديع الكسم كلمته التي تحدث فيها عن سلفه الراحل الأستاذ الدكتور عبد الكريم زهور عدي .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خطاب

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام

في حفل استقبال الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

أيها الحفل الكريم

أفتتحُ هذه الجلسة بالترحيب بكم أطيب الترحيب وأكرمه ، وأشكر لكم حضوركم حفل الاستقبال . ومثلُ هذه المشاركة تحمل في طياتها التعبير المفصح عما تكنّون لمجمع الخالدين من تقدير لرسالته ، ومؤازرة في عمله ، وحبٌّ لهذه اللغة الشريفة التي أنزل الله بها كتابه الكريم المعجز .

وانه لمن يُمْن الطالع أن نستقبل في رحاب المجمع في هذا الشهر المبارك ، شهرِ مولد نبي الهدى والرحمة صديقين عزيزين ، وزميلين كريمين .

ARCHIVE

ففي الرابع عشر من هذا الشهر (يوم الأربعاء ١٤ / ٣ / ١٤١١ هـ = ٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م) تمّ استقبالُ الزميل الكريم الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قدورة ، وهو مَنْ عرفتم ، علماً وخُلُقاً وحكمة . وقد أهّلته كفاياته ومواهبه النادرة لتولي أعلى المناصب ، فكان فيها السابق المبرّز .

ونستقبل اليوم (يوم الأربعاء ٢٨ / ٣ / ١٤١١ هـ = ١٧ / ١٠ / ١٩٩٠ م) الأستاذ الصديق الدكتور محمد بديع الكسم ، ينضمُّ الى مجمع الخالدين ، يعزّز مسيرته ، ويرفد مناشطه ، ويشدُّ من أزره ، ويمضي الى الغاية في خدمة اللسان العربي المبين « كيديْ واحدٍ ، نرمي جميعا ونرامي معا » .

وإني لأهنئ الأستاذ الكسم بثقة زملائه المجمعيين الذين انتخبوه في جلسة رسمية ، وصدر المرسوم الجمهوري ذو الرقم ٤٩٥ في ٢٧ / ١٢ / ١٩٨٨ م بتعيينه عضوا عاملا في المجمع .

☆ ☆ ☆

والأستاذ الكسم صديق قديم ، وزميل دراسة ، ترجع صلتي به الى عام ١٩٤٢ م . مازلتُ أذكر لقاءنا الأول ، يمثّل أمامي بكل تفاصيله . لقيته في مدينة (حمص) ، وقد قدم إليها في رحلة نظمتها مدرسة التجهيز الأولى بدمشق (جودة الهاشمي الآن) . وبعد التعارف الذي قام به صديق لنا ، وتشقّق الحديث بيننا ، والحديثُ ذو شجون ، انتهى بنا الحديث الى موضوع (التسامح) . وأخذ الدكتور بديع بزمام الكلام ، وعرض موضوعه عرض العارف الفطن ، وقد بهرني حسنُ منطقه ، وتدفقُ عاطفته ، واسترساله في حديثه ، وراعني سعةُ معارفه ، وتفتح فكره ، وقوة حجته ، وإحاطته وتعمقه ، وشدة عارضته في الجدل والاقناع .

ومنذ أيام ، وقد مرّ على الواقعة الأولى زهاءَ خمسين سنة ، جاءني الدكتور الكسم يحمل إليّ كتاباً ليقول لي : آمل أن تقرأ هذا الكتاب ، ونظرتُ فاذا هو (رسالة في التسامح) لجون لوك[1] .

وإني أسوق هذا في مطلع كلمتي لأكشف عن طبع أصيل من طباع الدكتور الكسم لازمه طوال حياته ، ووسم مسلكَه وتصرفاتِه بميسمه . إنه التسامحُ في أوسع صوره ، يبسط لك القضية بكل مناحيها ، ويعرض

(١) ترجمه الى العربية الدكتور عبد الرحمن بدوي (بيروت ١٩٨٨ م) .

لك كل ماقيل فيها ، ليفسح للإنسان أن يُعمل عقله ، ويختارَ ماارتضته نفسُه ، فتلك هي الحرية ، قاعدةُ التفتح النفسي والفكري ، ومنطلقُ الابداع .

☆ ☆ ☆

ويعود بي الحديثُ الى أيام الحرب العالمية الثانية ، حينما كان الاستعمار الفرنسي يجثم بكلكله على أرضنا الحبيبة ، ويرهقنا من أمرنا عسرا . وكان مما فرضه الاستعمار أن يذهب الطلاب الموفدون الى فرنسا فقط للتزود بالعلم . وحالت الحرب بين الطلاب والايفاد ، بعد أن غدا البحر المتوسط ساحة صراع بين المتحاربين . ولما طال الأمد خضعت فرنسا وقبلت أن يسافر الطلاب الى مصر العربية للحصول على الاجازة الجامعية .

وقُسم لي أن أكون بين الموفدين الى مصر في البعثة الأولى التي سافرت في العام الدراسي (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، وكان فتحُ الطريق الى مصر من دواعي توثيق الصلات بين البلدين العربيين . وتَوالَى مجيءُ الوافدين من الطلاب الى مصر ، وتكاثر جمعُهم ، وكان الدكتور بديع أحد القادمين في العام الدراسي (١٩٤٣ ـ ١٩٤٤ م) .

كان الذهاب الى مصر في تلك الأيام سهلا ميسورا . كنا ننطلق من محطة الحجاز بدمشق ليَقِلّنا القطارُ الى مدينة (حيفا) عروس الساحل ، وميناء الشام ، ردَّ اللهُ غربتها ، وأعادها الى أهلها . ونقضي الليل في المدينة الجميلة ، ليَقِلّنا قطار ثانٍ من حيفا الى القاهرة ، ليس أمامك حاجز ولا حائل ، فدولةُ العدوان العنصريةُ لم تكن قد خُلقت بعد ،

والأرضُ العربيـة كانت ، كما أراد اللهُ لهـا أن تكـون ، متصلـةَ الرحـاب ، موحدة الجنبات ، لا فاصل فيها ولا انفصام .

وشاءت المصادفات السعيـدة أن ألقى الـدكتـور بـديع في أحـد هـذه الأسفار ، واصطحبنـا من دمشق ، ولفت نظري أن وجدتُ كيسـا كبيرا (عِدْلا) ملقى بين الحقائب . وسألتُ صديقي : مـا أمر هـذا الكيس ؟ فقال : إنه يحوي مجموعة من كتبي ، وعجبتُ وقلت : إنـك كجـالب التمر الى هَجَر ، الكتبُ في مصر كثيرة ، والحصـول عليهـــا ميســور ، وهي رخيصة السعر ، ففيم العناء ؟ وأجاب : أعرف ذلك كله ، وانما أتيت بهذه الكتب لأعود اليهـا في الأيـام الأولى قبل أن أصل الى مكتبـات القـاهرة وكتبها .

وتلك صفة أصيلة من الصفات التي فطر عليها الدكتور بديع . إنها محبةُ الكتب والتعلقُ بها وصحبتُها ليل نهار . لقد ظل حياته كلها جليس أولئك العباقرة الكبـار : افلاطون ، وارسطو ، وابنِ سينـا ، وابنِ رشـد ، وهيغل ، وكانت ، وبرغسون ، واشبنغلر ، وهيدغر ، وتوينبي ، وأمثـالِهم وأمثالهم من العلماء الأعلام ، يعيش معهم ، ويتقرّى آراءهم ، ويناقشهم .

يعينُه على ذلك ذكاءٌ متقد ، وفكر لماح ، وذاكرة واعية ، تسأله عن قضية علمية فاذا هو يسرد عليك أبرز المصادر والمراجع التي عـالجتهـا ، ثم يمضي بك يدلك على ماجاء بشأنها في أحدث المجلات .

لقد كان في إكبابه على العلوم ، وقراءته المتواصلة ليل نهار ، وشغفـه بالكتب وتحصيلها ومطالعتها يذكّرني دائما بسيد كتـاب العربيـة أبي عثمان الجاحظ الذي كان يكتري دكاكين الوراقين ، ويبيتُ فيها للنظر ...

ويروعك في الأستاذ الكريم هذه المتابعةُ لأحدث مايستجدُ على الساحة العلمية ، ثم هذه السعةُ في دائرة المعرفة . فهو ، وان جعل همَّه وكُده الفلسفةَ وعلومَها المختلفة ، يشارك في الآداب وعلوم اللسان والتاريخ وأمثالها المشاركة الجادة . وكأنه لايريد أن يقصره تخصصُه عن الالمام بطرف من كل فن .

كنتُ أراه حين يقف على كتاب جديد ، فاذا هو يقلّبه ، ينظر في فهرس موضوعاته ، ويستعرض مصادره ، ثم يقف عند مواضع منه ، يقرؤها متمهلا . إنها القضايا الشائكة الأساسية في الكتاب ، يتعرف منها الى طريقة المؤلف في المعالجة .

ثم هو يصدر الحكْم العَدْل في الكتاب ، ويدلك على منزلته في كتب الفلسفة ، ومقام مؤلفه بين المؤلفين .

مارأيتُه مرة وهو يتصفح كتابا جديدا الا ذكرتُ به أبا علي بن سينا فيلسوفَ العرب الذي وصفه تلميذُه أبو عبيد بقوله « .... وكان من عجائب أمر الشيخ أني صحبته خمسا وعشرين سنة ، فما رأيته إذا وقع له كتاب مجدِّد ينظرُ فيه على الوِلاء ، بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة ، فينظر ما قاله مصنفه فيها ، فيتبين مرتبته في العلم ، ودرجته في الفهم .... » .

ولقد شهد للدكتور الكسم عارفوه وزملاؤه ، من الأساتذة الكبار والعلماء الجلة ، بسعة العلم ، ووفور المعرفة ، والاطلاع المحيط الشامل وأفاضوا في الثناء عليه .

☆ ☆ ☆

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولد الدكتور بديع الكسم عام ١٩٢٤ م ، في حي مأذنة الشحم ، أحد الأحياء العريقة بمدينة دمشق ، ونشأ في أسرة عرفت بالتقوى والصلاح والعلم . فأبوه الشيخ محمد عطا الله الكسم (١٨٤٤ - ١٩٣٨ م) كان من كبار فقهاء الحنفية بدمشق . وقد اختارته الحكومة العربية في الشام ليتولى منصب المفتي العام ، وظل في هذا المنصب واحداً وعشرين عاما ، حتى توفاه الله (سنة ١٩٣٨ م) .

وقد نذر الشيخ محمد عطا الله نفسه للعلم والتعليم ، فكثرت الحلقات التي كان يعقدها في المساجد ، وجاءه الطلاب من كل صوب ، يأخذون عنه ويفيدون من علمه الغزير ، وتخرّج به طائفةٌ كبيرة من علماء دمشق ورجالها الأعلام .

وكان منزله منتدى العلماء والفقهاء وكبار رجالات دمشق ، تُعقد فيه مجالس العلم ، وتدور الأحاديث والمناظرات ، ويتطرقون الى الوقائع والأحداث التي تنتاب الوطن ، وما أكثرها ، يقلّبون فيها النظر ، ويستخرجون منها العبر .

في هذا الجو الذي تمتزج فيه روحُ التقوى والمحبة ، والشغفُ بالعلم والتعلقُ بأهدابه ، والبحثُ والمذاكرة في هموم الوطن وتلمس طرق الخلاص ، نشأ الأستاذُ الكسم وترعرع ، وتفتحت نفسه لما رأى وسمع ، ولقيت البذرةُ الصالحة في نفس الفتى التربة الطيبة ، فنمت وزكت كأحسن مايكون النماء .

وهل يُخطئنا أن نتبين مالهذه النشأة من آثار في نفس الدكتور الكسم ، نستطيع بها أن نُجلّي ماعرف به الفتى من صحبةٍ للكتاب ومحبةٍ للعلم لاحد لها ، ومن تعلق بالمُثُل والقيم تعلقاً ملك عليه نفسه ، وانتظم

سلوكه ، ومن محبة لوطنه وقومه حبا وقف له حياته ، وخطٌ له هدفه ، فشارك المشاركة الجادة ، نظرا وعملا في الدعوة الى التحرير ، والعمل له ، وفي رسم صورة المستقبل التي يتشوف إليها ويسعى لتحقيقها .

يتراءى لنا ذلك كله في الطريقة التي ارتضاها الدكتور الكسم مسلكا في حياته ، ثم في تلك المقالات التي حررها ، يوضح فيها رأيه وتطلعاته .

أيكون من آثار تلك النشأة أيضا ماأخذ به الدكتور الكسم نفسه منذ مطلع شبابه من عقد هذه الندوة الأسبوعية في منزله ، ينتابها المثقفون ومحبو المعرفة صباح يوم الجمعة ، يتداولون في قضايا الفكر ، ويتبادلون الرأي في أبرز المسائل الثقافية التي تطرحها الساحة ، ومايتشقق ويتشعب عن ذلك من مناقشات خصبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

☆ ☆ ☆

ينتمي الدكتور الكسم إلى ذلك الجيل الذي نشأ في أحضان الثورة السورية ، وقضى صباه وغُيْسانَ شبابه في جوٍّ لا صوت فيه أعلى من صوت الوطنية والتحرير .

وشارك الفتى أهله وقومه في همومهم وتطلعاتهم وآمالهم ومعاركهم . ومن هنا كان هذا الارتباط الوثيق في نفسه بين رجل الفكر ورجل الوطنية لاانفصام بينهما ، إنه الالتزام الأخلاقي الذي ارتضاه الدكتور الكسم وأخذ نفسه به طوال حياته .

أنهى الدكتور الكسم دراسته الثانوية في عام ١٩٤٢ م ، ونجح في مسابقة أجراها المجمع فعين موظفاً في دار الكتب الظاهرية . وقضى في الظاهرية عاماً خصباً (١٩٤٢ ـ ١٩٤٣ م) ، لقد وجد مبتغاه في جنة

العلم ، وقدّم ماقدم ، تقييداً وتنظيماً لأمور المكتبة .

ثم التحق الدكتور الكسم بكلية الآداب - جامعة القاهرة (جامعة فؤاد الأول آنذاك) في العام الدراسي (١٩٤٣ - ١٩٤٤ م) ، ونال الاجازة الجامعية في قسم الفلسفة عام ١٩٤٧ م ، وأتبعها بدراسة عالية في العام (١٩٤٧ - ١٩٤٨ م) .

ولما عاد إلى سورية عُيّن مدرساً في اللاذقية (١٩٤٨ - ١٩٤٩ م) ، فعضواً في لجنة التربية والتعليم بدمشق (١٩٤٩ - ١٩٥٠ م) . واختير من بعد للتدريس في جامعة دمشق (١٩٥٠ - ١٩٥٣ م)

ثم أوفد إلى القاهرة (١ / ١ / ١٩٥٤ - ٣٠ / ٩ / ١٩٥٤ م) فسويسرا (١ / ١٠ / ١٩٥٤ - ٣٠ / ٦ / ١٩٥٨ م) .

ولقد اختارت جامعةُ دمشق أن يوفد الدكتور الكسم إلى سويسرا بدل فرنسا ، لأن ايفاده تمّ في إبان استعمار حركة التحرير في المغرب العربي ، والتي بلغت أوجها في الثورة الجزائرية المظفرة التي أثبتت أن تصيم الجماهير العربية وعزمَها وإرادتَها هي طريق التحرير والنصر ، مهما تبلغ قوة الاستعمار وشراسته وعتوّه .

نال الدكتور الكسم شهادة الدكتوراه في الفلسفة (سنة ١٩٥٨ م) في رسالته (البرهان في الفلسفة) . وقد حظيت هذه الرسالة بأعلى درجات التقدير ، ونوه بها كبار فلاسفة العصر . وصدرت طبعتها الثانية عن دار المطابع الجامعية (P.U.F) ، التي دأبت على نشر كتب كبار فلاسفة العصر .

☆ ☆ ☆

وإن من المصادفات الحسنة أن ينهض الصديق العزيز الأستاذ

جورج صدقني ، وهو ماهو علماً ومعرفة ، وتمكُّناً من ناصية الفرنسية والعربية المبينة ، بترجمة هذا الكتاب النفيس إلى العربية ، مصدِّراً بمقدمة حبَّرها بيراعه البليغ ، تحدث فيها عن الدكتور بديع الكسم الفيلسوف العربي المعاصر الحديثَ المستفيض ، ومضى به القولُ ليذكر مآثره وآثاره ، فأسدى إلى العربية يداً تذكر فتشكر . ووضع بين أيدي القراء والدارسين كتاباً من الروائع ، يتعلم منه الجيل العلم النافع ، ثم يتعرف أيضاً : كيف يكتب العلماء بحوثهم ، وما يعانون من المشقة والجهد ، سعياً وراء الحقيقة ، وخلوصاً إليها .

إنه الكتاب القدوة : مضموناً ومنهجاً

☆ ☆ ☆

عاد الدكتور الكسم من الايفاد (سنة ١٩٥٨ م) ليتابع التدريس في جامعة دمشق ، وانصرف إلى هذه المهنة الكريمة ، وقف عليها حياته كلها . وتلبث في الجامعة مع طلابه المحببين إليه ، لم يغادرها إلا سنةً إلى القاهرة (١٩٥٩ - ١٩٦٠ م) في أيام العزّ والعنفوان القومي ، أيام الوحدة بين القطرين الشقيقين : مصر وسورية ، وإلا أربعَ سنوات قضاها في الجزائر (١٩٦٨ - ١٩٧٢ م) يشارك مع إخوانه الأساتذة السوريين في معركة التعريب . ولقد بذل في تأدية رسالته مابذل ، وصبر وصابر حتى كتب له ولاخوانه النجاح . وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب .

ولايزال الأصدقاء الجزائريون الذين تعلموا على يديه يذكرون له عظيم ماأفادوا ، ويشكرون له ماقدم إليهم من علمه الغزير .

ولعل كلمة (المعلم) بمعناها العربي القديم الذي تحيطه هالة من الاحترام والتبجيل أدقُّ الكلمات تعبيراً عما أريد أن أصف به الأستاذ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الزميل الدكتور الكم . لقد قضى حياته معلماً يدرّس ويحاضر ، وهذا الجانب استنفد جلّ طاقاته . إنه يقف في مصاف أولئك المعلمين لكبار ، والمفكرين العظام ، قد وهب نفسه للتعليم والإفادة ، يقدّم لطلابه وسائليه العلم من أوسع أبوابه ، ويشجعهم على اقتحام عقباته ، ويبسط لهم المصادر والمراجع ، ويعيرهم من مكتبته الكتب النوادر التي لاتكاد تجدها في المكتبات الكبيرة .

إن هذه الكنوز الثمينة النادرة من الكتب التي اهتدى إليها بحسّه السليم ، ومعرفته الواسعة ، ومقدرته على التنقير والتنقيب ، وجَمَعَها بالجهد الجاهد ، كان يقدمها بنفس راضية إلى طلابه ومعارفه ليفيدوا منها ، لا يتلبث ولا يتوقف . ولطالما افتقد مافتقد من هذه الأعلاق النفيسة ، ولكنه ظلّ كالعهد به ، لايتوقف عن عطاء ، دائباً في مسيرته ، يعلّم ويوجّه ويفيد .

وها هو ذا قد أمضى زهاء أربعين عاماً في التعليم والتدريس ، وتخرجت به أجيال وأجيال من الطلاب في الجامعة وفي خارج الجامعة .

إنه نمط فريد في عطائه ، آثر على نفسه ، ورأى في التعليم تحقيق غاية من أحب الغايات إلى نفسه ، هي أن ينشئ جيلاً من العلماء بل الفلاسفة ، يؤدون رسالة الفكر بكل النزاهة والإخلاص ، وينهضون بخدمة أمتهم ومجتمعهم .

وأرجو أن يكون قد نجح فيما صبا إليه ، وتاقت له نفسه .

☆ ☆ ☆

وللأستاذ الكم مناشط أخرى إلى جانب مهمته الأساسية في التعليم . لقد كتب وحاضر وشارك في ندوات كثيرة ، فتناول موضوعاته

بدقة العالم وعمق الفيلسوف ، وكان إلى جانب ذلك ، حريصاً دائماً على تصحيح الأفكار التي شاعت بمفهوم خاطئ .

يطالعك ذلك وأنت تستعرض آثاره ، وتتصفح كتاباته .

كان هاجسه دائماً نشر المعرفة ، وماتتطلبه أحياناً من معاناة ومصابرة للوصول إلى الحق ثم بثّه .

وكان تطلعه دائماً أن يبسط ماأداه إليه النظر ، وهو يتأمل أحوال قومه ، لينهض العرب ويشاركوا في الحضارة الإنسانية . ويدفعه التفاؤل والإيمان ليرى أن العرب بمالهم من ثقافة عريقة ، أول من يقع عليه عبء المشاركة في الارتقاء بالإنسان .

هذان القطبان هما محور كتابات الدكتور الكسم .

وإذا كان من الصعب الفصل دائماً بين النتاج المتصل بهذين القطبين ، فإني محول على هذا الفصل ، توجب علي ذلك طبيعةُ التيسير في العرض .

فما يتصل بنشر المعرفة أذكر ماقام به الدكتور الكسم في أوائل الأربعينات من تلخيص كتاب (التطور الخالق) أصعب كتب برغسون ، فقد لخصه بعبارة واضحة وافية ، وقدم له بكلمة موجزة سهلة تحدث فيها عن الفيلسوف الفرنسي وكتبه . وكانت شهرة برغسون آنذاك قد بلغت مابلغت . فوضع الدكتور الكسم بين يدي القارئ العربي مايفيد المبتدئ في الفلسفة ، وما يذكّر المنتهي .

ثم إنه ترجم إلى العربية بعيد ذلك محاضرتين لبول فاليري : (الخلق الفني) و (تأملات في الفن) . وكان بول فاليري آنذاك أبرز ممثلي الساحة الأدبية في فرنسا ، فأراد الدكتور الكسم بهذه الترجمة ألا يحرم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القارئ العربي معرفة أديب شاعر له هذه المكانة السامية .

وفي هذا المضار نورد مقالته (حول أزمة الإنسان الحديث) التي عرض فيها كتاباً ألفه تشارلز فرنكل بعنوان (أزمة الإنسان الحديث) وترجمه إلى العربية الدكتور نقولا زيادة ، فقدم الدكتور الكسم خلاصة كافية ، تتضمن المسائل الأساسية بأسلوب غاية في الدقة والوضوح ، فأثار في قارئه الرغبة في الاطلاع على الكتاب .

ومن مقالاته النفيسة في هذا الباب : (الشرق والغرب في فلسفة رينيه غينون) ، عرض فيها بإيجاز الفلسفة التي انتهى إليها هذا المفكر الفرنسي المعاصر الذي أقضّ مضجعَه القلقُ وهو يبحث عن الحقيقة الأولى ، وأصابه اليأس من ثقافة الغرب ، فطرق باب الحضارات في الشرق القديم ، وتوقف عند فلسفة الهند خاصة ، فدرسها الدراسة المتعمقة . ثم انتهى به البحث إلى اعتناق الإسلام ، وخلّف تأملات وكتابات غاية في العمق ، كان لها من الشأن والأثر أن دفعت الكاتب الفرنسي الكبير أندره جيد حين اطلع عليها أن يقول في يومياته : « ماذا كنت أصبح لو قرأت مؤلفات غينون في شبابي ؟ لقد قضي الأمر ولم يعد بالإمكان عمل أي شيء » .

وفي مقالته : (طاغور الفيلسوف) يوضح الدكتور الكسم نظرة هذا الشاعر متكئاً على كتابه (ساد هانا) خاصة ، فيعرض لنا تجربة الشاعر التي تتمثل في تحرر النفس الإنسانية من قيودها لتنطلق نحو كمالها ، ولابد لمثل هذه التجربة من أن تتوزع إلى رؤىً وحقائق كثيرة . وإنما نبلغ حالة التحرر بالحب ، والطريقُ إلى ذلك العمل المتصل لا الانزواء والتأمل المحض .

لن أمضي في تعداد جملة المقالات التي تندرج في هذا الباب واستعراض مضبوناتها ، على مافي ذلك من متعة وفائدة . وإنما أكتفي بجملة واحدة من كلماته أراها جامعة لما يتصوره أن تكون رسالة الفلسفة ، وإنما هي رسالته هو ، يقول في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) : « .... فالفلسفة لا تقنع بأن تحب الحق ، وإنما يدفعها هذا الحب إلى أن تبشر بالحق ، وإلى أن تحققه في الوجود ...... »[٢] .

☆ ☆ ☆

وانتقلُ إلى القطب الثاني من كتابات الدكتور الكسم ، تلك الكتابات التي تدور حول الموضوع الرئيس الذي استأثر باهتمامه ، وشغل عليه فكره وتأملاته . إنه واقع الأمة العربية وسبل نهوضها لتتبوأ مكانتها الجديرة بها بين الأمم ، وتشارك في بناء حضارة الإنسان وارتقائه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كان هذا الموضوع يلح عليه الالحاح كله ، تتبينه جلياً واضحاً في مقالاته التي أفردها لمباحث تتناول جوانب مختلفة من واقع الأمة وتطلعها ، وتستشفه خفياً ينساب بين السطور في المباحث الفلسفية الأخرى .

لقد كان الدكتور الكسم ابن جيله حقاً ، الوفي لمبادئه ، وكان له من فطرته السليمة ، وحسّه المرهف ، وتعلقه بالمثل والقيم ، ماوجه اهتمامه وعنايته ليعير هذا الجانب القومي كل مافي طوقه .

كان شديد الالتصاق بالشعب وتطلعاته ، قاسمه همومه وقضاياه ،

(٢) مجلة مرآة العلوم الاجتماعية / القاهرة ـ نوفمبر ١٩٥٩ م ، ص ١٣٥ .

وأشرع قلمه ليشارك في رسم الأهداف القومية على هدي تجربته ومعاناته ، وما أداه إليه الفكر والتأمل من رؤى ، وليقوّم ما بدا له في كتابات الآخرين من عوج .

تلك هي قضيته الكبرى التي مازجت نفسه ، وخالطت روحه ، وملكت عليه فكره . وتبوح كتاباته بكل هذا الذي يعتلج في نفسه ، وتنطوي عليه جوانحه .

يكتب عن فلسفة (هيغل) فيجمح به قلمه ليتغنى بقول (هولدرلن) شاعر المانيا : « ماأسعد الإنسان الذي يستقي فرحه وقوته من ازدهار الحياة في وطنه » .

وتدفعه فلسفة (غينون) وآراؤه ليطلق عنان الفكر ، مؤملا أن يتصدر العرب مسيرة النهضة وتوجيهها نحو الارتقاء بالإنسان .

ويشهد المناقشات الحادة التي تثور حول مفهوم القومية العربية ومقوماتها ومنطلقاتها . وتفاجئه تلك التصورات التي تجلت في كتابات الآخرين ، تتراءى فيها القومية العربية وفي قسماتها ملامح من التعصب والضيق والتعالي . أو تبدو فريسة لهجوم أولئك الذين ظنوها مناقضة للإنسانية ، مخالفة للالتزامات الأخلاقية .

ويرتفع صوت الاستاذ الكسم ، يسترشد ويستهدي بالفكر ، ويحبّر المقالات في رسم صورة القومية العربية . فإذا هو يتحدث بلهجة المؤمن الواثق أن القومية الصحيحة لابد أن تؤدي إلى الانسانية الصحيحة ، وأن شدة الشعور القومي مؤدية إلى تقوية الشعور الإنساني ، تملؤه بمضمون خصب . ويمضي الدكتور الكسم في مقالته : (الإنسانية الصحيحة في القومية الصحيحة) يقوم الأفكار الغامضة والمتناقضة في أذهان الناس

حول كلمتي القومية والإنسانية .

ويؤرقه الانحراف في تفسير الدعوة القومية فيعود إلى إيضاحها في مقالته : (دور الفلسفة في توحيد الفكر العربي) ليقول : إن دعوة القومية العربية إنما هي تعبير عن يقظة الضمير في أعماق الإنسان العربي ، وان نضال العرب في سبيل تحررهم وتقدمهم يبعدهم عن كل مفهوم مغلق يشوه القومية ، ثم يؤكد أن النزعة الانسانية جزء مقوم للدعوة العربية بل هي منبع دائم من منابعها .

إن دعوة القومية دعوة حضارية وأخلاقية معاً ، ترمي إلى الارتقاء بالعروبة والإنسانية معاً . وان المحبة هي أكثر الروابط عمقاً وشمولاً في المجتمع القومي .

وتتعدد مقالات الدكتور الكسم في الكشف عن مرامي الدعوة القومية وخصب محتواها ، ونزعاتها الخيرة القائمة على المحبة والمسالمة ، ومشاركتها الجادة في تشييد حضارة إنسانية على أسس من التعاون والتكافل بين الأمم

☆ ☆ ☆

وينطوي في هذا الباب موقف الدكتور الكسم من بعض القضايا التي يثيرها المشككون في العرب والفكر العربي .

من ذلك تلك القضية التي أثارها عدد من الباحثين حول ازدواج الدلالة في الثقافة العربية ، ويعنون بذلك ماأطلق عليه علماء اللغة العرب (الأضداد) .

وقد خلص الباحثون إلى أن الأضداد تشكك في أن يكون مبدأ

الذاتية قاعدة للتفكير العربي ، لأن الأضداد هي الخصم الأكبر لمبدأ الذاتية ، فالأضداد تؤدي إلى التناقض الذي يهدم كل تفكير .

وكأن الباحثين كانوا يرمون من وراء دراساتهم إلى التدليل على أن الثقافة العربية ليست قادرة على مسايرة الحضارة الحديثة ، ولاسيا في ميادين العلوم ، لأن من أولى متطلبات هذه الحضارة التحديد الدقيق للألفاظ .

وقد بين الدكتور الكسم في مقالته الأخطاء التي وقع فيها الباحثون في الطريقة التي انتهجوها في البحث ، ثم بين خطل القول الذي يزعم أن ظاهرة الأضداد خاصة باللغة العربية فقط .

أيها الحفل الكريم

لم أستطع أن أجلو أمامكم الصورة الصادقة التي بسطها الأستاذ الكسم في كتاباته الفلسفية ، وإنما هي لمح عرضتها ، لاحت لي وأنا أطالع طائفة من كتاباته . ولست من فرسان الفلسفة لأجول في ميدانها . ولقد كفاني مؤونة الإفاضة في هذا الباب الأستاذ جورج صدقني في تلك المقدمة الرائعة التي صدر بها كتاب الدكتور الكسم (البرهان في الفلسفة) كما ذكرت آنفاً .

خطاب

الأستاذ الدكتور محمد بديع الكسم

في حفل استقباله

أيها السادة

إني أعتز بالثقة التي أولاني إياها أعضاء مجمع اللغة العربية الموقر، حين تكرموا فرشحوني لأعمل معهم على خدمة أهداف المجمع، وخدمة المستقبل العربي طوال أيامي الباقية. فشكراً لهم، وعهداً بأن أظل أهلاً لهذه الثقة.

وإني أحيي وأشكر جميع الذين كلفوا أنفسهم حضورَ هذا الحفل.

أما حديثي اليوم عن صديقي المرحوم عبد الكريم زهور عدي، فهو مقصور على انطباعات تحاول الكشف عن النابض الذي كان يحرك نشاطه المتصل.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد اطلع الكثيرون في الوطن العربي الكبير على خطاب الصديق الأستاذ الدكتور شاكر الفحام حين استقبل عبد الكريم في هذا المجمع. ويسعدني أن أحيل من يشاء إلى هذا الخطاب الغني الشامل. ففيه أن عبد الكريم قد حمل كثيراً من الأعباء والمسؤوليات، فقد كان معلماً في مدرسة، ومتطوعاً في جيش الإنقاذ (فوج اليرموك) ليشارك المجاهدين شرف تحرير فلسطين، ونائباً عن حماة، وأستاذاً محاضراً في قسم الفلسفة بجامعة دمشق، ومديراً لدار الكتب الظاهرية، ووزيراً للاقتصاد، وعضواً في وفد مباحثات الوحدة الثلاثية في القاهرة، وباحثاً ينشر الدراسات في مجلة المجمع. وعضواً فعالاً في هذا المجمع الكريم.

أما كتاباته فقد كانت بخاصة في حقول الفكر السياسي وفي علوم النفس وفي التصوف الإسلامي

☆ ☆ ☆

عندما كنا ندرس الفلسفة في القاهرة ، كان من بين معلمينا الأستاذ الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة ، الذي علمنا منهج الدراسة وتطبيقها بصورة خاصة على فلسفة الفارابي ، والدكتور عبد الرحمن بدوي الذي أرشدنا إلى اسهام المنطق الرمزي في بناء الفكر المعاصر ، والمرحوم الدكتور يوسف مراد الذي جاهد في تجديد العلوم النفسية ، والمرحوم الدكتور مصطفى حلمي ، استاذ التصوف الإسلامي ، والحريص على توجيه طلابه نحو الحياة الروحية . هؤلاء الأساتذة وغيرهم أرشدونا إلى طريق البحث الفلسفي وإلى ميادينه المتشعبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد سألتُ مرة عبد الكريم عن الميدان الفكري الذي يحب أن يعمل فيه ، فأجاب بعبارة موجزة وذاتِ دلالة ، مرفقاً جوابه بنظرة جادة وحادة تكشف عن اعتداد عميق بالذات : « أحب أن أكتب للخلود » . لذلك لم نكتف تماماً بما صرح به في خطابه يوم استقباله في المجمع حين قال : « إن قراءتي لكتاب المرحوم الدكتور جميل صليبا (من أفلاطون إلى ابن سينا) ربما كانت سبباً من أسباب دعتني إلى تغيير اتجاهي من الرياضة والعلوم الفيزيائية إلى الفلسفة » . وإني أزعم أن سبباً كبيراً هاماً قد دفعه أيضاً إلى تغيير اتجاهه ، كما دفع الكثيرين من أصدقائه ، ومنهم الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ، إلى أن ينتقلوا من عالم

الرياضيات والعلوم إلى عالم الفكر والأدب . وأعتقد أن المرحلة التي عاشها الجيل في سورية أيام الانتداب الفرنسي هي التي انعشت لديه هم الحياة العربية وهم البحث عن قاعدة عريضة للعمل القومي

☆ ☆ ☆

لن اتحدث عن نشاط عبد الكريم في حقل الفكر السياسي ، فكلنا يعرف جهوده الكبيرة في مقالاته وفي خطبه في المجلس النيابي . وكلنا يعرف أن المرحوم عبد الناصر قد اعجب بملاحظاته أثناء البحث في مشروع الوحدة الثلاثية . لن اتحدث عن ذلك كله ، واكتفي بأن أذكّر بما صرح به يوم استقباله في المجمع حيث قال :

« إنني رجل ابتلعت خيرَ أيامي وجهودي الرمالُ العاقة للسياسة »

☆ ☆ ☆

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ميدان العلوم النفسية قدم لنا عبد الكريم عبر محاضراته في قسم الفلسفة بكلية الآداب تحليلاً مطولاً أو دراسة مفصلة للسلوكية . وقد أوجزها في أسطر قليلة فقال :

« يبدو لنا أن تخصيص السلوكية للموضوعية الناتجة عن نقد السيكولوجيا الذاتية يقوم على قناعات مضرة أو ظاهرة هي :

أولاً - التسليم بالوحدانية المادية ، وبالتالي بالحتمية المادية الخالصة .

ثانياً - القول بالثنائية البيولوجية ومبدأ التكيّف .

ثالثاً - قبول مبدأ عمل الجهاز العصبي بأقواسٍ انعكاسٍ كاملة ، وأن وظيفته الوحيدة هي وظيفة الربط .

رابعاً - فهم السيكولوجيا على أنها علم عملي يصوغ قوانين ترابطية ،

وقوانين تحقق شروط التنبؤ

خامساً - قبول مبدأ الاستمرار بين الإنسان والحيوان

ولكن التحليل للمذهب السلوكي في دراسة الأفعال الإنسانية لايمنع عبد الكريم من أن يتخذ من هذا المذهب موقفاً نقدياً . فهو يبين أن السلوكية قد نفت الشعور كحقيقة قائمة بذاتها . وفي هذا ، كما يقول ، خروج على مخطط البحث العلمي وشروطه ، ودخولٌ في بحث ميتافيزيائي . وكل مايستطيع السلوكي تأكيده هو أنه من خلال عمله لايلتقي بكائنات عقلية . ولكن شروحاً غير صحيحة قادت واطسن إلى زيادة في توضيح موقفه . وهذا الموقف النقدي الذي كان يطبع كتابات عبد الكريم دائماً ، يتجلى لنا في دراسته المطولة عن أعمال سامي الدروبي في ميدان علم النفس التي بلغت مائة صفحة ونشرت في مجلة المعرفة السورية . وإذا ظهرت في كتابة هذا البحث عوامل الصداقة والوفاء ، فمن عوامله أيضاً هذا التمسك المنيد بخصائص المعرفة العلمية كما يراها الباحث نفسه . فهو يقول :

« إننا نعجب من أن نجد كتاب « علم النفس ونتائجه التربوية » ، لايخرج عن تقاليد تدريس علم النفس في سورية إلا بالتبسيط الشديد . »

وإذا انتقلنا الآن إلى خطابه يوم الاستقبال وجدناه يقف وقفة فاحصة عند تحقيق المرحوم الدكتور جميل صليبا للرسالة الجامعة التي نشرها المجمع في جزءين . ثم ينتقل بعد ذلك إلى ملاحظات الدكتور عبد الرحمن بدوي الذي يرى أن هناك اختلافاً بين الإسماعيلية وبين إخوان الصفا في مسألة وجود الموجودات عن الله . فالإسماعيلية ، وشيخ فلاسفتهم

أحمد حميد الدين الكرماني ، يرون أن وجود الموجودات عن الله لايتم بالفيض بل بالإبداع ، بينما يأخذ اخوان الصفا بنظرية الفيض الأفلاطونية الحديثة . ولكن عبد الكريم يعلق قائلاً : « إن ملاحظات الدكتور بدوي غير كافية لنزع صفة الإسماعيلية عن اخوان الصفا » . وهو يختم تعليقه بالقول : « لايسعني إلاّ التوقف بانتظار اكتشاف نصوص أخرى تميل بكفة الميزان وتفيد بعض الإطمئنان » .

☆ ☆ ☆

واسمحوا لي أن أرجع الآن خطوة إلى وراء ، إلى بحث عن « الآلة والمجتمع » يعرض فيه عبد الكريم بعض النظرات الفلسفية . فهو يقول : « الإنسان محكوم بالضرورة مرتين ، الضرورة النابعة من حاجاته ، والضرورة المفروضة عليه من عالم الأشياء والحوادث . ولكنه يتحرر من الضرورتين منذ ماتلتقيان التقاء معيناً يزيلها كلتيهما ، منذ ماتُشبع الأشياءُ والحوادث حاجاته . أي أن الإنسان يتحرر من الضرورة بالخضوع للضرورة . فالإنسان يرتفع إلى أفق الحرية من أفق الضرورة . ولايقف الأمر عند هذا الحد بل إن الحاجات تتجدد دائماً ويتجدد التخلص منها ، أي أن الإنسان يظل دائماً ممزقاً بين الضرورة والخلاص منها ، يتردد بين النقيضين ، ويدوّر حياته في دائرة مغلقة » .

وهو يختم محاضرته بعرض تصنيف للمذاهب الاقتصادية والسياسية العصرية على الوجه التالي :

١ ـ النظريات التي تمثل الهرب من المشكلة واللجوء إلى الماضي السعيد .

٢ ـ نظريات تمثل اللجوء إلى الاسطورة والأحلام والماضي السحيق .

٣ ـ نظريات تمثل الإيمان بعفوية الإنسان وسلامتها وقدرتها على التغلب على مأساة العصر .

٤ ـ نظريات تمثل الإيمان بالنظام الرأسمالي والعلم وقدرتها على علاج العلل الناشئة عنها .

٥ ـ حركات ونظريات تمثل الثورة السلبية على النظام الرأسمالي أو بالأحرى النقمة ، وفيها يطرح الإنسان مفهوم العدم ، وينادي بتهديم كل شيء قائم ، دون تصور للبناء المقبل على انقاضه .

٦ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية ، الثورة الصحيحة على هذا العصر الآلي ، تقوم على المنطق الجدلي لتقاوم به المنطق الآلي . ومثالها الفلسفات الوجودية .

٧ ـ مذاهب تمثل الثورة الايجابية أيضاً وتقوم على المنطق الجدلي . وهي ترى أن هناك وجوداً طفيلياً متبقياً من مرحلة تاريخية سابقة هو سبب الخلل في المجتمع الحديث ومدعاة الثورة عليه ، وهو الملكية الفردية ، فهي العلة في أزمة النظام الرأسمالي واهدار قيمة الإنسان . فلو أزيل هذا الوجود الطفيلي فأصبحت الملكية جمعية إذن لاستقامت حياة المجتمعات ولاسترد الإنسان كرامته . ومثالها بخاصة الاشتراكية الماركسية ، التي هبطت بالمنطق الجدلي من مستوى العقل إلى صميم المادة ، وأدخلته في التاريخ بصورة صراع بين الطبقات ، انتهى في هذه المرحلة التاريخية إلى أن يكون صراعاً بين الطبقة الرأسمالية والطبقة العاملة . فالطبقة العاملة هي الطبقة الثورية وهي المؤملة في الإطاحة بهذا النظام ، بنظام الملكية الفردية وبكل نظام قائم على الاستغلال . ولأن هذه الاشتراكية تقر بالتأثير الجدلي للتفكير ، فهي تعطي قيمة كبيرة للنظرية الثورية

وتثقيف الطبقة العاملة بها وتقر بتفسيراتها لأزمات النظام الرأسمالي وتناقضاته في إعداد الطبقة العاملة للثورة . ثم زادت ملامح هذه النظرية دقة من حيث هي أداة للعمل على يد لينين حين بين أنه بالإضافة إلى الوعي الثوري لابد من تنظيم الطبقة العاملة وقيادتها ، وإن ذلك يكون بالحزب الثوري ... بآلة ضخمة عناصرها من الإنسان ، آلة ثورية باردة برود الآلة قاسية قسوة فولاذية ساحقة ، لولا أن روحها إنسانية » .

وإذا انتقلنا الآن إلى ميدان التصوف كما انتقل إليه عبد الكريم دراسة متعمقة وأسلوب حياة وجدنا أنفسنا أمام بحر لاحدود له . لذلك أرجو قبول اعتذاري لعدم معالجة هذا الجانب الخصيب من حياة عبد الكريم وفكره ، وأرجو أن أستطيع ذلك في أيام مقبلة .

ولكني أحب أن أشير إلى مسألة واحدة . فقد سألني قبيل وفاته ، عن دراسات جديدة وجيدة في الحب . ولما بدا عليّ لأول وهلة شيء من الاستغراب ، ابتسم ابتسامته التي عُرف بها وكرر السؤال . عندها ادركت مقصده وسألته إن كان يملك كتاب الحب الإلهي عند ابن الفارض لأستاذنا المرحوم مصطفى حلمي ، فأجابني : « طبعاً لقد قرأته » واتفقنا على أن نعود إلى هذه المشكلة قريباً ، ثم كان ماكان .

أحب في كلمات قليلة ، عرض الانطباع الشخصي الذي أحسست به خلال اتصالي بعبد الكريم وبكتاباته . لقد احتفظ عبد الكريم طوال حياته ، ومنذ إقباله على الدراسات الفلسفية ، بمبادئ موجهة لم يتراجع عنها في لحظة من اللحظات . من هذه المبادئ أن بلوغ الحقيقة لايتم إلا من خلال موقف أخلاقي ، ومنها أن تجاوز الحياة الزمنية لايتم إلا

بالالتحام بمشكلات الزمان نفسه ، ولابد من جسر يصل الحياة اليومية بالتطلعات الروحية الكبرى ، أي لابد من تجربة غنية ترتكز على الاتصال بقضايا الحياة وبالانفصال عنها في وقت واحد ، ومنها كما يقول في خطاب استقباله أن هموماً قومية تعد الإنسان لأنْ يكون من أبناء أمته البررة ، وتلك لعمري مقامات عليا يشرف الإنسان ، أيّ إنسان أن يزحف في عتباتها ، وقد تعلو على مقامات العلماء ، ولكنها من عالم آخر غير عالم العلم . وطوبى لمن اتسعت نفسه للعالمين

☆ ☆ ☆

لقد أراد عبد الكريم أن يطرق أبواباً كثيرة حتى لو لم يكن هناك باب يمكن أن يفتح . هكذا نفهم نزوعه إلى الإحاطة المستترة وإلى تنويع التجارب كي يستطيع إعطاء معنى للحياة . لقد كان في ذلك كله يمثل بصورة حادة ومتحركة مايعتمل في نفوسنا جميعاً حين ننطلق إلى ميادين البحث والتأمل . كان عبد الكريم يبحث دائماً كما لو كان يفتش عن ضالة عزيزة عليه . وينبش الأماكن هنا وهناك . إنه كمن ألم به وجع وظل يبحث في فراشه عن وضع يريحه ، حتى وجد الراحة الكبرى . رحمه الله ، والسلام عليكم .

مجلة المجمع العلمي الهندي

الأستاذ مأمون الصاغرجي

تتابع « مجلة المجمع الهندي » رسالتها الثقافية ، وهي من المجلات القيمة التي تضمها خزانة المجمع ، وقد وصل مؤخراً المجلد الثالث عشر (ربيع الأول ١٤١١ هـ / تشرين الثاني (اكتوبر) ١٩٩٠ م) ، ولندرة توفر هذه المجلة في مشرقنا العربي نلم فيما يأتي بشيء يسير مما حبره كتّاب الهند المهتمون بالثقافة العربية ولغتها ، فنضع بين يدي ا[illegible]انباً من أصداء الحركة الثقافية التي ترعاها جامعة « علي كره » الإسلامية.

افتتح العدد بمقالة للأستاذ الدكتور مؤيد عبد الستار عنوانها « المدخل إلى دراسة السيرة الذاتية في الأدب العربي » ، وربما يخيل إلى القارىء لأول وهلة أن المقال مخصوص بالسيرة الذاتية دون غيرها ، لكنه ما إن يمضي في قراءة الفصل الأول منه حتى يتعرف إلى السيرة بمفهومها العام وأشكالها المختلفة ، ومنها السيرة الذاتية ، ويرى أن الكاتب بنى مقالته في فصلين قسم الأول منها إلى مبحثين : عرّف في أولها (ص ١ ـ ١٨) السيرة لغوياً ، وبين مدى ارتباط السيرة في الأدب العربي بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه ،ثم عدد أشكال السير وعرّف بها ، كالسيرة الإخبارية والنقدية والمعيارية والتفسيرية والقصصية والذاتية . وخصص المبحث الثاني (ص ١٨ ـ ٣٤) للسيرة الذاتية (وهي سيرة المترجَم بقلمه) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم تناول في الفصل الثاني (ص ٣٥ ـ ٨١) السيرة الذاتية في الأدب العربي القديم وبين مدى افتقار السير التي كتبها الفلاسفة والمؤرخون إلى اللمسات الفنية ، إذ لم تكن أكثر من تقارير مباشرة عن تجاربهم الخاصة وجهادهم في الحياة . ويميط اللثام عن جانب ممن كتبوا سيرهم بأقلامهم من مثل الغزالي وابن الجوزي وأسامة بن منقذ والسخاوي وابن خلدون وغيرهم . وأفرد بالتحليل في ختام هذا الفصل ثلاثاً من هذه السير وهي : « طوق الحمامة في الألفة والألاف » لابن حزم ، و « السيرة المؤيدية » للمؤيد في الدين هبة الله الشيرازي ، و « التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً » .

وحول السير والتراجم تدور المقالة الثانية ، فقد كتب الدكتور محمد صلاح العمري تحت عنوان « منهج الدكتور محمد حسين هيكل في كتابة السير والتراجم » دراسة لمؤلفات هيكل (ص ٨٢ ـ ١٥٠) تلمّس فيها منهجه في كتابة السير ، سواء منها ما كتبه في تراجم الغربيين أو العرب المسلمين .

وخص القسم الاكبر من مقالته بالحديث عن كتابه « حياة محمد » (ص ٩٥ ـ ١٣٧) فذكر طرفاً من آراء المستشرقين الذين أساؤوا فهم الكتاب وردوده عليهم .

ويرى القارىء أن للمجلة اهتماماً بالشعر ومايدور حوله من دراسات ، إذ تناولت المقالة الثالثة « تطور المجتمع المصري الحديث في الشعر العربي المعاصر » كتبها الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي ، وبسط فيها أثر الحركات السياسية في مطلع هذا القرن في المجتمع المصري ، وقيام حركة الإصلاح الاجتماعية الواسعة في شتى المجالات . ووقف عند قضية

تحريرَ المرأة بين المؤيدين والمعارضين والمعتدلين ، وأصداء ذلك في الشعر .

وفي باب الشعر أيضاً اختصت المقالة الرابعة بشعر ولاية كيرالا ، تلك الولاية التي عرفها العرب في جنوب الهند باسم مليبار ، وهي بعنوان « الشعر والشعراء في كيرالا وأساليبهم » للدكتور ك . م . محمد . وقد كانت مجلتنا الزاهرة ـ مجلة مجمع دمشق ـ قد نشرته في الجزء الأول من المجلد الخامس والستين (جمادى الآخرة ١٤١٠ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٩٠ م) .

أما في نطاق التعريف بالكتب فقد عرض الدكتور عبد الباري لكتاب « فرحة المدرسين بذكر المؤلفات والمؤلفين » لعبد الحي فرنكي محلي ، وهو كتاب يشتمل على ذكر مئتين من الكتب التي ألفت في أنحاء العالم الإسلامي وفي عصور مختلفة مع سرد سير مصنفيها وكشف الأحداث التاريخية التي عاصرها هؤلاء المؤلفون (ص ٢٠٨ ـ ٢١٥) .

وللمجلة أيضاً اهتمام بالدراسات اللغوية والمصطلح ، إذ يتناول الدكتور محمد اقتدار حسين الفاروقي « تطور معنى كلمة (المنّ) اللغوي والاصطلاحي » فذكر ان هذه المادة الغذائية تحصل من أشجار تنبت في سيناء كأشجار الطرفاء ، ثم استعرض ماجاء في ذكر هذه المادة وأسمائها في نصوص القرآن والانجيل والتوراة ، واستند إلى بعض الدراسات النباتية الحديثة مقارناً إياها بنباتات مشابهة لها في مناطق متعددة من العالم .

وفي مجال التعريف بالعلماء والتراجم فقد كتب الدكتور كفيل أحمد القاسمي عن العلامة القاضي « محمد علي التهانوي [صاحب كشاف

اصطلاحات الفنون] ـ حياته وآثاره » وقد نوّه في مستهل حديثه بما لعلماء الهند من إسهامات جلّى في إغناء المكتبة العربية على الرغم من الصعوبات التي كانوا يعانون منها وفقدان التسهيلات اللازمة لذلك . ثم تحدث عن سيرة التهانوي العلمية ، وكتابه (كشاف اصطلاحات الفنون الذي قضى في تأليفه نحو عشرين سنة (١١٣٨ ـ ١١٥٨ هـ) وبما تجدر الإشارة إليه هنا أن الدكتور القاسمي حدد سنة وفاة التهانوي بسنة ١١٩١ هـ إذ فات كلاً من البغدادي والزركلي تحديدها في كتابيها « هدية العارفين » و « الأعلام » ، مستدلاً بما كتبه الشيخ نور الحسن راشد الكاندهلوي في مقالة له باللغة الأردية ، أن توقيع وختم القاضي التهانوي يوجد على الأوراق والوثائق الرسمية والفتاوى حتى سنة ١١٩١ هـ ، وبعد هذه السنة لاتوجد ورقة تحمل ختمه أو توقيعه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المؤلفات التي ذكرها كاتب المقال وأخلّ بها الكتابان آنفا الذكر هي :

١ ـ أحكام أراضي الهند .
٢ ـ قواعد ذوي الأرحام .
٣ ـ رسالة تكسير وأوفاق .

وجدت هذه الرسالة الأخيرة ملحقة مع نسخة كشاف اصطلاحات الفنون الخطية الموجودة بمكتبة مولانا آزاد ، وتشتمل على ١٩ ورقة . تم تأليفها سنة ١١٨٠ هـ . قال كاتب المقال : ويبدو أن المؤلف كان يريد ضم هذه الرسالة في بعض مباحث كشاف اصطلاحات الفنون ، ولكن الفرصة أفلتت من يده .

وختمت المجلة المجلد بمقالة الأستاذ محمد ثناء الله الندوي وهي « التراث الهندي في الحضارة الإسلامية » أشار فيه الكاتب إلى الحركة الثقافية الإسلامية في العصور المتقدمة ومقدار ماتُرجم من علوم الهند وآدابها . وقد استعرض نحواً من ثلاثين كتاباً نقلت من الهندية إلى العربية إما مباشرة أو عن طريق اللغة الفارسية ، ومن أبرزها :

- كتاب في احداث العالم والدور لكنكه الهندي .
- كتاب أسماء عقاقير الهند . نقله منكه لإسحاق بن سليمان .
- مختصر الهند في العقاقير .
- رأي الهند في أجناس الحيات وسمومها .
- كتاب كليلة ودمنة ، نقله ابن المقفع ، ونظمه أبان بن عبد الحميد وعلي بن داود وسهل نوبخت .
- كتاب سندباد الكبير .
- كتاب سندباد الصغير .
- كتاب أدب الهند والصين .
- كتاب قصة في هبوط آدم .
- كتاب بيدبا في الحكمة .

ونختم هذه الكلمة بتهنئة خالصة موجهة إلى أسرة تحرير « مجلة المجمع الهندي » لما تبذله من جهود طيبة في نشر الثقافة العربية الإسلامية على صفحاتها ، وجعلها منهلاً عذباً يرده القراء من مختلف الأصقاع ، معززة بذلك التواصل الفكري بين مراكز الثقافة العربية في العالم .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩١ م (جمادى الآخرة ١٤١١ هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب	١٩٦٠
« أمين المجمع »	
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٦٨
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١
« نائب الرئيس »	
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦

	تاريخ دخول المجمع
الاستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٧٦
الدكتور احسان النص	١٩٧٩
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية (*)

تاريخ دخول المجمع

المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الدين الأسد ١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة ١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة ١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم ١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة ١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي ١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة ١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي ١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي ١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي ١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي ١٩٨٦

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر ١٩٥١

تاريخ دخول المجمع

جمهورية السودان

الدكتور محي الدين صابر ١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب ١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق ١٩٥٤

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري ١٩٣١
الأستاذ كوركيس عواد ١٩٤٨
الأستاذ محمود شيت خطاب ١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب ١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري ١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري ١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي ١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام ١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي ١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين ١٩٧٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

ج - الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
اسبانية	
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٤٨
إيران	
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
ايطالية	
الأستاذ غبرييلي (فرنسيسكو)	١٩٤٨
باكستان	
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
السويد	
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٦٥
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ اندره ميكيل	١٩٨٦
فنلانده	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	١٩٢٣
النروج	
الأستاذ موبرج	١٩٢١
النمسا	
الأستاذ جير	١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل)	١٩٥٤
الهند	
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٥٧
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.co

رؤساء المجمع الراحلون

	مدة توليه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ ـ ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ ـ ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ ـ ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ ـ ١٩٨٦)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠	الأستاذ محمد كرد علي	١٩٥٣
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨	الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩	الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩٥٦
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣	« نائب الرئيس »	
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥	الأستاذ خليل مردم بك	١٩٥٩
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦	« رئيس المجمع »	
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦	الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١	الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣	الأستاذ عز الدين التنوخي	١٩٦٦
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥	« نائب الرئيس »	
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧	الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي	١٩٦٨
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨	« رئيس المجمع »	
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١	الأمير جعفر الحسني	١٩٧٠
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢	« أمين المجمع »	

	تاريخ الوفاة
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١

	تاريخ الوفاة
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون

من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥

	تاريخ الوفاة
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سليمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠

الجمهورية العراقية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٨
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠

فلسطين

	تاريخ الوفاة
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٢٣
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤

	تاريخ الوفاة
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩

ARCHIVE
beta.Sakhrit.com

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون
من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧
اسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
المانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
ايران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
ايطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (ألفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشيكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨

	تاريخ الوفاة
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك . ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح . ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (أرثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبرييل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣

ARCHIVE Archivebeta.Sakhrit.com

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ اراندونك (ك فان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الاميركية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب والمجلات المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٠

وفاء تقي الدين - حسين منعم

أ - الكتب العربية

- **الإدارة المالية في الإسلام (٣ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **الأعشاب الطبية والعطارون في سوريا واليمن الشمالية** - كيشو هوندا ، واطارو ميكي ، ميتسكو سايتو - معهد دراسات اللغات والثقافات الاسيوية والإفريقية ، طوكيو ، ١٩٩٠ م .
- **الأمطار الحمضية** - لطف الله قاري - الرياض ١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٩ م .
- **تاريخ حلب** - أبو الفضل محمد بن الشحنة ، علق عليه أبو اليمن البتروني ، تحقيق كيكو اوتا - طوكيو ١٩٩٠ م .
- **تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي (الجزء الأول)** - أبو المعين ميمون بن محمد النسفي ، تحقيق كلود سلامة - دمشق ١٩٩٠ م .
- **التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات (٤ أجزاء)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .
- **التعريف بمصطلحات صبح الأعشى** - محمد قنديل البقلي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ م .

- **التنمية والتقدم العلمي في العالم الثالث** - محمد عبد السلام ، تحرير الدكتور إبراهيم حدّاد ، ترجمة أديب يوسف شيش - دمشق ١٩٨٩ م .

- **خطة الاستثمار في البنوك الإسلامية ، الجوانب التطبيقية والقضايا والمشكلات** - ندوة عقدت في عمان ٢٠ - ٢٥ شوال ١٤٠٧ هـ الموافق ١٦ - ٢١ حزيران ١٩٨٧ م ، البحوث والمناقشات - عمّان ١٩٩٠ هـ .

- **دليل المكتبات في الوطن العربي** - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - تونس ١٩٨١ م .

- **سجل المطبوعات التونسية ، البيبلوغرافيا الوطنية ، الحصر السنوي لعام** ١٩٨٧ ، **ولعام** ١٩٨٨ - الجمهورية التونسية ، دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨٨ م ، ١٩٨٩ م .

- **الشورى في الإسلام** (٣ أجزاء) - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م .

- **الغرب الإسلامي ، نشرة الإضافات (٣ ، ٤)** - مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء ١٩٨٩ م .

- **الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه (جزءان)** - المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ م .

- **مرشد المستشار في إدارة المواد (الشراء والتخزين)** - محمد فوزي الحاج خليل - المنظمة العربية للتنمية الإدارية ، عمّان ١٩٩٠ م .

- **معاملة غير المسلمين في الإسلام (جزءان)** - عدد من الباحثين ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - عمّان ١٩٨٩ م .

ب ـ المجلات العربية

ـ الأسبوع الأدبي	٢٢٤ ـ ٢٣٧	١٩٩٠	سورية
ـ بحوث جامعة حلب	١٤	١٩٨٩	سورية
ـ البطريركية	٩٤ ـ ٩٦	١٩٩٠	سورية
التراث العربي	٣٧، ٣٨	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة	ايلول، تشرين ١	١٩٩٠	سورية
ـ الثقافة الأسبوعية	٣٠ـ ٤٤	١٩٩٠	سورية
ـ جامعة دمشق	١٦/٢	١٩٨٨	سورية
ـ صوت فلسطين	٢٧١، ٢٧٤	١٩٩٠	سورية
ـ الضاد	٧	١٩٩٠	سورية
ـ طب الفم	١، ٢	١٩٩٠	سورية
ـ الطبية	١٠٧	١٩٩٠	سورية
ـ عالم الذرة	١٠	١٩٩٠	سورية
ـ العلم والتكنولوجيا	٢١	١٩٩٠	سورية
ـ المعرفة	٣٢٤، ٣٢٥	١٩٩٠	سورية
ـ منهج الإسلام	٤١	١٩٩٠	سورية
ـ النشرة الاقتصادية	٢	١٩٩٠	سورية
ـ أبحاث اليرموك	٧/٢، ٤	١٩٨٩	الأردن
ـ العربية للإدارة	٢	١٩٩٠	الأردن
ـ مآب	٥	١٩٩٠	الأردن
ـ كلية الآداب	٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ المنتدى	٨٦	١٩٩٠	الإمارات العربية
ـ الدراسات الإسلامية	٢٥/٢	١٩٩٠	باكستان
ـ الحياة الثقافية	٥٧	١٩٩٠	تونس
ـ البحوث الفقهية المعاصرة	٥	١٩٩٠	السعودية
ـ جامعة أم القرى	٢	١٩٩٠	السعودية
ـ الفيصل	١٤	١٩٩٠	السعودية
ـ التربية	٩٣	١٩٩٠	الكويت
ـ النشرة الإخبارية للمؤتمر الإسلامي	٢٣	١٩٩٠	الكويت

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ الشراع	٤٣٧ ـ ٤٤٧ ، ٤٥٠	١٩٩٠	لبنان
ـ الموسم	٧ ، ٨	١٩٩٠	لبنان
ـ الدعوة الإسلامية	٧	١٩٩٠	ليبيا
ـ مجمع اللغة العربية	٦٠	١٩٩٠	مصر
ـ كلية الآداب ـ فاس	١٠	١٩٨٩	المغرب
ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية	١٤	١٩٨٨	المغرب
ـ الاتحاد السوفييتي	٤٠٦	١٩٩٠	الاتحاد السوفييتي
ـ فكر وفن	٥٠	١٩٩٠	ألمانية
ـ اللقاء		١٩٩	ألمانية

جـ ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

ـ فهرست مخطوطات عربي خدابخش اورنيل بيلك لائبريري بتنه مسمى به مفتاح الكنوز ، جلد ثالث ، سيد اطهر شير ١٩٦٥

ـ خدابخش لائبريري جرنل ، ٥٣ بتنه ١٩٩٠ .

ـ معارف مجلس دار المصنفين كاماهوار علمي رساله ، ضياء الدين إصلاحي ابريل ، مئى ، جون ١٩٩٠ .

- Les musulmans de Valence et la reconquête (XI^e - XIII^e siècles) -Pierre Guichard - Damas 1990 .

- Une Waqfiyya du XVIII^e siècle à Alep , La Waqfiyya d'al Hagg Musa al - Amiri , Jihane Tate , Damas 1990 .

• • •

- Islamic Studies , 29 , 1990 .

- An Eastern Library , An Introduction to the Khuda Bakhsh Oriental Public Library , Patna .

- The Arabist , Budapest studies in arabic , 1988 .
- Let's Write Arabic - Kinga Devenyi Tomas Ivanyi , Budabest 1987 .
- Khuda Bakhsh - Salahuddin Khuda Bakhsh and Sir Jadunath Sarkar , Patna 1981 .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com